الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة السادسة عشرة ـ العدد ١٨٤ ـ ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ ـ فبراير ١٩٨٠ م



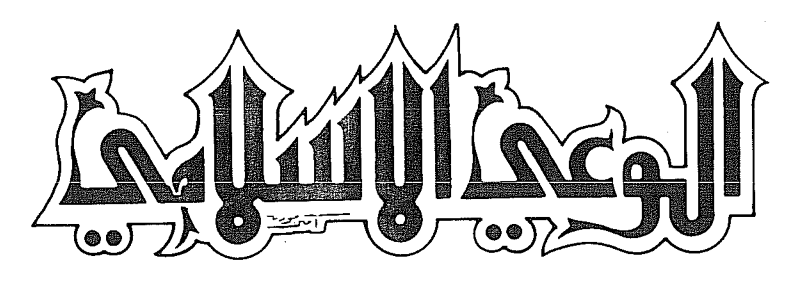
اقرأ في هذا العدد

كلمة معالي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية في ذكرى المولد النبوي الشريف		٤
تفسير سورة الصف	للاستاذ محمد عزة دروزة	٨
آية الاعجاز في الهجرة النبوية	للاستاذ عبدالحفيظ فرغلي	١٤
اللغة العربية والدعوة	للدكتور محمد نايل	٢٢
التطور والثبات في الفقه الاسلامي (٢)	للدكتور محمد رواس قلعه جي	٣٥
نحو علم نفس اسلامي	للدكتور حسن الشرقاوي	٣٨
المكتبة الاسلامية	للاستاذ عبدالعزيز عزت عبدالجليل	٤٢
ليس من الحديث النبوي	للتحرير	٥٠
نعيم بن مسعود	للاستاذ احمد عادل كمال	٥١
مائدة القارئ	للتحرير	٥٦
الوحدة الوطنية والدين	للاستاذ سالم البهنساوي	٥٨
القرآن مدخل الى حياة العقل الاسلامي	للدكتور محمد احمد العزب	٦٧
الخزف الاسلامي	للاستاذ محمد الحسيني عبدالعزيز	٧٤
مسجد طوكيو والمسلمون هناك	للتحرير	٨٢
مدرسة الأزواج (٢)	للاستاذ محمد محمد حلاوة	٨٦
قالوا في الأمثال	للتحرير	٩٢
الاسلام دين الجماعة (كتاب الشهر)	عرض وتحليل الاستاذ سعيد زايد	٩٣
زهور من بستان الايمان	للاستاذ محمد محمد شرف الدين	٩٨
الفتاوى	للشيخ عطية صقر	١٠٤
بريد الوعي	للتحرير	١٠٦
مع الشباب	للتحرير	١٠٨
باقلام القراء	للتحرير	١١٠
صحافة العالم	للتحرير	١١٢
مواقيت الصلاة	للتحرير	١١٤

صورة الغلاف

○ الجزء الاعلي من احدى اللوحات الموجودة داخل مسجد شاه زاد محمد مسلم بتركيا وهي من البلاط الخزفي الملون ذي التأثير الفني الرائع ، وهذا الشكل يعتبر قمة في الخزف الاسلامي خلال النصف الاول من القرن السادس عشر .

(انظر صفحة ٧٤)



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة السادسة عشرة

العدد ١٨٤ ـ ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ ـ فبراير ١٩٨٠ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٢٤ ـ ٤٤٩٠٥١

الثمن

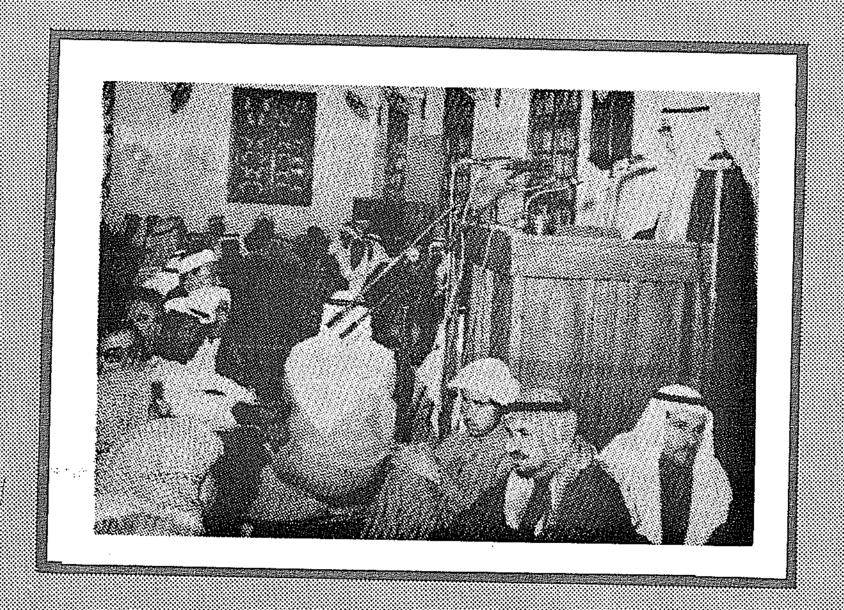
البلد	الثمن
الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي

في ذكرى

مولد الرسول صلى الله عليه وسلم



الوزير الحجي يلقي كلمة الوزارة

احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بذكرى مولد الرسول الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم . الذي جاء بالنور فايقظ الانسانية من سباتها وشدها إلى حظيرة ربها ، وصحح مسيرة الأمة ، وجنبها الزلل . وحماها من الغواية والضلال .

فهل للمسلمين من وقفة تدبر وتأمل ؟

هذا وقد اقامت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية حفلها المعتاد في مثل هذه المناسبة الكريمة . وتحدث الخطباء بما يناسب الذكرى الجليلة وكان في مقدمة المتحدثين ـ السيد/يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشئون الإسلامية .

قال سعادة الوزير .

نحمد الله تعالى ، ونصلي ونسلم على رسوله محمد ، وعلى آله وصحبه ، والذين آمنوا برسالته وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه ، فكانوا معالم واضحة على طريق الحق والعدل والطمأنينة . وبعد ،

فنحتفل الليلة بذكرى مولد رسول الله محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب صلى الله عليه وسلم الذي ولد من أشرف بيوت العرب نسبا وأرفعها حسبا ، وهو بيت:« هاشم بن عبد مناف » وشب على أكمل خلق وأقوم سبيل ، إلى أن جاءت الرسالة العامة الخاتمة ، بتوحيد الله ، وتقويم العقائد وتهذيب الاخلاق ، وإصلاح حال المجتمع ، وتوثيق عرى الوحدة بين المؤمنين والجهاد في سبيل الحق والعدل ، لحمل لوائها ، وتعليم البشرية من وجوه الحكمة ما لم يكونوا يعلمون . قال تعالى : **(كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون)** .

وشأننا في هذا الاحتفال ، أن نورد عن سيرة النبي العظيم ما فيه أسوة حسنة ، لعلاج ظروفنا الماثلة ، وأحوالنا الراهنة ، ولذلك آثرت أن ألمس في هذه المناسبة لمحة وجيزة عن شجاعته في مقابلة الخطوب والأحداث ، لتكون ضياء نشق به الطريق إلى حقوقنا .

لقد كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ المثل الأعلى في رباطة الجأش ، واستقبال الشدائد بعزم لا يلتوي ، وإقدام لا يعرف الإحجام ، وحذر وحيطة لا يشوبهما غفلة .. كان موقفه في الحرب أقرب موقف من العدو .. يأوي إليه المجاهدون من أصحابه ويحتمون بظله حين يشتد لهب الحرب . يقول علي رضي الله عنه : « إنا كنا إذا حمي البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله ، ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي وهو أقربنا إلى العدو » .. وفي غزوة أحد خف المسلمون إلى الهزيمة ، ولكن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثبت بمكانه حتى انكفأت عليه كتائب المشركين ، وهو في نفر قليل من أصحابه ، فهشموا البيضة على رأسه ، وجرحوا وجهه الكريم ، وكسروا رباعيته ، وفي القرآن الكريم شاهد صدق على أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ حتى في هذه اللحظة الحرجة ـ كان يعظ المسلمين حين خفوا إلى الهزيمة وعظا بليغا ، ويدعوهم إلى الثبات ، قال تعالى :

(إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم) .

ولما بلغه أن الروم وقبائل من العرب يجمعون جموعهم ، ليزحفوا على المدينة ، نادى بالتهيؤ لغزوهم ، وجد في السير حتى انتهى إلى تبوك ، فقذف الله في قلوبهم الرعب ، وأتاه قادتهم طالبين الصلح ، ولما أمن مكرهم صالحهم ، وقفل إلى المدينة راجعا . . . وفي هذا العمل تعليم من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لقادة المسلمين من بعده ، أن يمسكوا بزمام المبادرة ، لصيانة عقيدتهم ، وحماية وطنهم ومقدساتهم ، وأن يكونوا أيقاظا لما وراء بلادهم من مؤامرات ، حتى لا يفجأهم عدوهم ببأسه ونكاله وهم غافلون . .

إن ظروفنا الحاضرة توجب علينا أن نفطن إلى ما يدبر لنا من شرور ، وأن ندرك أن اليهودية والشيوعية والصليبية أبرز جبهات الكفر في التخطيط والتنفيذ لإبادة الاسلام . . لقد اتخذت اليهودية طريق (العلمانية) وطريق (الماسونية) كاتجاه فكري وثقافي ، يقلل من شأن الدين والقيم الانسانية في نفوس الطبقة الوسطى من المثقفين والشباب ، وفي نفوس الطبقة العليا من السياسيين ورجال الأعمال والفكر . . ولما وجدت أن العلمانية والماسونية لا تكفيان لتحقيق إنشاء (اسرائيل) وضعت تفكير (كارل ماركس) اليهودي بالنسبة للدين والقومية موضع التنفيذ ، في نظام حكم سياسي واجتماعي ، حتى يكون معولا آخر قويا في هدم الدين يستهدف طبقة العمال والفلاحين ، كي يتخلخل الايمان في نفوسهم ، وبهذا يسير أخطبوط اليهودية العالمية في جميع مستويات المجتمع الانساني . . والصهيونية تستولي على الاتجاه الرأسمالي العلماني عن طريق رأس المال اليهودي ، وتستولي على الاتجاه الماركسي عن طريق رجال العلم والفكر من اليهود ، وهي بذلك تضرب الاسلام مع أي من المعسكرين . . والتعاون على ضرب الاسلام والاجهاز عليه في كل مكان ، تعاون وثيق بين الشيوعية واليهودية والصليبية ، وما تظهره وسائل الاعلام من خلافات بينهم ، اكثر ما يكون للتضليل ، وإن وجدت خلافات فهي بعيدة كل البعد عن هذا الهدف الذي هو محل اتفاق وطيد بينهم .

واجب الشباب المسلم أن ينأى بنفسه عن الفكر الدخيل ، الذي يصرفه عن القيم الانسانية العليا ، التي هي قيم الدين والوطن ، وعليه أن يباشر العبادة التي فرضها الاسلام وأن يحولها إلى سلوك عملي ، فان الشباب بهذا يسهم في بناء مجتمع إنساني فاضل قوي ، يتماسك في وجه التبعية للغير ، وضد الذوبان في عالمية تجرده من خصائصه ، وبعده لان يكون موضوعا لاستغلال هذا الثالوث البغيض .

ولتحقيق إقبال الشباب المسلم على الايمان بالله ، ورفض الأفكار الإلحادية ، يجب أن تعنى الجهات الرسمية في المجتمع بالايمان بالدين ، وأن تشجع الدولة كل طريق خاص يؤدي إلى تحقيق هذه العناية ، وأن تعنى الدولة بالبناء الاجتماعي ، وتأسيسه على أسس إسلامية ، تستهدف مواجهة المخططات الصهيونية والشيوعية والصليبية . . وأن يعاد تخطيط الدعوة لمبادئ الاسلام ، حتى تكون في مجال المواجهة للتحديات التي تحاول أن تتركز على الأرض الاسلامية وفي قلوب الشباب المسلم . .

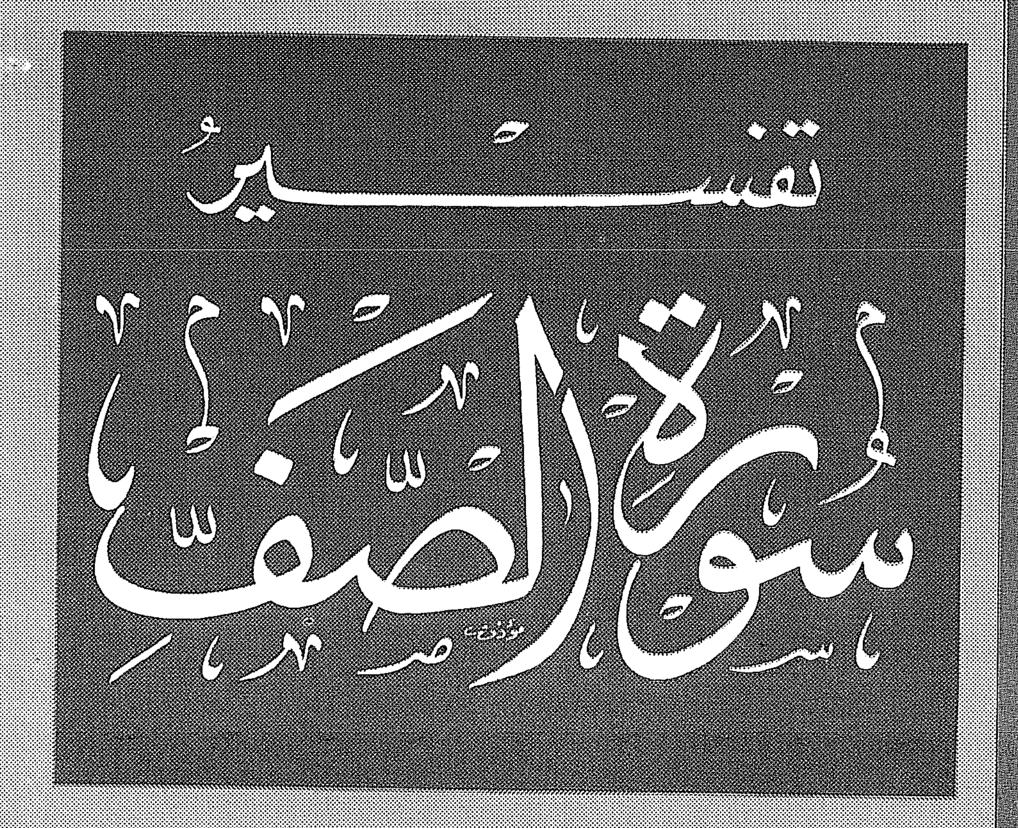
أيها المؤمنون . . إن شجاعة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ التي ذكرنا طرفا منها ، توجب علينا أن نتأسى به في مواجهة التحديات ، وأن نعتصم بإيماننا ، وننأى

بأنفسنا عن التبعية لأي جهة من جهات الكفر ، وأن نقدم أنفسنا وأموالنا وأفكارنا في سبيل صد العدوان على بلادنا ومقدساتنا ، واسترداد ما سلب من تلك البلاد والمقدسات ، وأن نكون أيقاظا ، نفطن للمكائد التي يحيكها الكفر للاضرار بنا ، وأن نستجيب لأوامر الله ، فلا نخدع بحيل الكافرين وأحابيلهم التي ينصبونها لإلباسنا طوق المذلة والهوان ، تحت ستار النفاق عن أمتنا .. إن الاقتداء برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في جهاده يقتضينا أن نهب لتخليص فلسطين الحبيبة والقدس الشريفة من أنياب الصهيونية وألا نيأس من روح الله مهما وضعت في طريقنا العراقيل حتى ترفرف عليهما من جديد راية الاسلام ، ويعود شعبها إليها عزيزا كريما ، في ظل الايمان بالله والعمل بشريعته ، ويقتضينا كذلك أن نناصر المسلمين في أريتريا والفلبين وفي كل مكان ، حتى يتمكنوا من الصمود في وجه الطغاة الظالمين ، وأن نسرع إلى نجدة أفغانستان التي أغار عليها الشيوعيون بدباباتهم وطائراتهم ، يهرسون الأرض ويسوونها بأجساد المسلمين .. إن الجهاد يتعين على جميع المسلمين إذا ديست أرض الاسلام ، وقد قال تعالى (**يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير**) . والاستشهاد في سبيل الله حياة ، قال تعالى : (**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون**) . وبذل الأموال في سبيل الله جهاد يعطي الله عليه الأجر العظيم ، قال الله تعالى : (**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة**) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من جهز غازيا غزا فقد غزا ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا » .. اننا حين ننهض بمعونة المجاهدين وتأمين حياة أسرهم ، إنما نصون وجودنا وحقوقنا وعزتنا وكرامتنا ، فالوجود الاسلامي ، والحق الاسلامي ، والقوة الاسلامية ، والكرامة الاسلامية ، كل لا يتجزأ ، والأخوة الحقيقية محصورة في الايمان بالله ، قال تعالى : (**إنما المؤمنون إخوة**) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » وما من مسلم ينصر مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا نصره الله في موضع يحب فيه نصرته . « ومن أذل عند مؤمن فلم ينصره وهو قادر على نصره اذله الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة » .

أيها المؤمنون .. إن الغزو السوفيتي لافغانستان المسلمة لهو سرطان خبيث كسرطان اليهود في فلسطين ، وأن لم يواجه من المسلمين في كل مكان بقوة تصده فانه سيمتد إلى بلاد أخرى من بلاد الاسلام .. وعليه فواجب المسلمين الوقوف بكل ما يستطيعون في وجه الغزاة الظالمين ، مستمدين العون من الله ، واثقين من نصره وتأييده ، قال تعالى : (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين**) .

وبهذه المناسبة الكريمة نتوجه بالتهنئة الخالصة لحضرة صاحب السمو أمير البلاد وولي عهده وإلى جميع المسلمين في كل مكان ، سائلا المولى الكريم أن ينصرهم على أعدائهم بعونتهم إلى تطبيق الشريعة الاسلامية في جميع مناحي الحياة ، والله الموفق وهو يهدي السبيل ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،



الحلقة الاولى

للاستاذ: محمد عزة دروزة

تعريف بالسورة :

للسورة بعض الخصوصيات الهامة . فهي أولى الآيات نزولا بايذان الله باظهار الدين الاسلامي على سائر الاديان ، وإحباط كل مسعى مناوىء لذلك . وفيها بشارة عيسى عليه السلام برسالة محمد صلى الله عليه وسلم . إن مطلع السورة ومقاطعها الأخيرة مترابطان في موضوع الجهاد في سبيل الله . وبينهما فصلان استطراديان فيهما أقوال لموسى وعيسى عليهما السلام ، وفيهما تدعيم للدعوة النبوية للجهاد والحث عليه وللتنديد بمن يخلفون وعدهم في التضامن فيه . بحيث يقال إنها نزلت مرة واحدة او متتابعة مع التنبيه على أن هناك حديثا سيرد في الشرح يذكر أنها نزلت دفعة واحدة .

وقد روى الزمخشري أن السورة مكية . ويروى هذا أيضا البغوى والطبري عن عطاء ، وهذا عجيب ومثال لاهتمام المفسرين بالروايات اكثر من النص . فحث المؤمنين على الجهاد في السورة والتنديد الشديد بالمقصرين فيه يجعلان احتمال مكيتها مستحيلا . لأن القتال إنما فرض وحرض عليه في العهد المدني وبعد الهجرة . وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يأذن للمسلمين في مكة بمقابلة المشركين بأذى على أذاهم . وقد هدأهم القرآن وطلب منهم التسامح في قوله تعالى : (**قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله**) الجاثية / ١٤ وفي قوله تعالى (**ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب**) النساء / ٧٧ .

وفي السورة آيات قد تكون قرينة على كونها نزلت قبل صلح الحديبية ووقعة خيبر ، وهاتان الوقعتان قد أشير اليهما في سورة الفتح التي يأتي ترتيبها بعد هذه السورة مباشرة في روايات ترتيب نزول السور حيث يكون ذلك قرينة على صحة ترتيبها والله تعالى أعلم .

ولقد ذكر الطبرى أن السورة تسمى بسورة الحواريين وبسورة عيسى عليه السلام ، ولم يذكر سندا .

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم . (١) يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (٢) كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون (٣) ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص (٤)) .

عبارات الآيات واضحة . والآية الاولى مطلع تمهيدي لما بعدها . والآيتان الثانية والثالثة احتوتا عتابا وتنديدا موجها إلى المسلمين الذين لا ينفذون بالفعل ما يقولونه ويعدون به باللسان ، وتنبيها إلى ما في هذا من موجبات مقت الله الكبير وغضبه . أما الآية الرابعة فقد احتوت على القتال في سبيل الله بعزم وتراص وتضامن وإيذانا بأن الله تعالى يحب الذين يفعلون ذلك . وقد تفهم الآية الرابعة أن التنديد في الايتين السابقتين هو للذين يعدون بالقتال ولا يقاتلون وليس لجميع المؤمنين . وهذا ما روته الروايات كسبب من أسباب النزول .

روايات نزول الايات :

لقد روى المفسرون روايات عديدة في ذلك . منها أنها في المنافقين الذين وعدوا بالتضامن في القتال فاخلفوا . ومنها في شخص أو أشخاص ادعوا كذبا أنهم قاتلوا وقتلوا بعض الكفار . ومنها أنها في أشخاص سمعوا ثناء الله ورسوله على أهل بدر فنذروا بأن يفعلوا مثلهم فلم يصدقوا . ومنها حديث رواه ابن ابي حاتم عن عبدالله بن سلام جاء فيه (قعدنا نفر نتذكر في أحب الاعمال لله حتى نفعل فانزل الله السورة فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقرأها عليهم) رواه الترمذي عن عبدالله بن سلام مع فارق أن الذي أنزل الله جوابا على أمنيتهم هو الاية الرابعة .

والرواية الاخيرة عجيبة . لانها تجعل نزول الاية الرابعة مقدما على الاية الثانية أو منفردة ، مع أن الملموح بقوة انها نتيجة للآيتين اللتين قبلها .

تعليق على الآيات :

(١) ان التنديد الشديد في الآيتين الثانية والثالثة يدل – كما هو ظاهر – على انها في صدد جماعة كانوا يعدون بالجهاد ثم يخلفون . ولقد حكت آيات عديدة في سور أخرى ذلك عن المنافقين . وفي سورة الاحزاب آية صريحة في ذلك وهي **(ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولا)** الاحزاب ١٥ . ثم تقاعسوا وراوغوا في حرب الخندق التي نزلت هذه الآيات في صددها بحيث يصح الترجيح ان الآيتين فيهم .

(٢) وشدة التنديد في الآيتين تدل على ان الموقف الذي وقفوه – وكان سبب

نزولهما ـ كان مثيرا للمقت والسخط . اما بتكرره واما في ظروفه . ولعل الآيات تنطوي على تقرير كون هذا الموقف مما آلم النبي صلى الله عليه وسلم وآذاه . والمتبادر ان الآية التالية للآيات التي تذكر بموقف قوم موسى المؤذية من نبيهم رغم اعترافهم بنبوته ، وتندد بهم ، وتصفهم بالفسق والانحراف والزيغ هي قرينة على ذلك .

(٣) وأسلوب الآيات عام . وتلقينها مستمر المدى لجميع المسلمين في كل ظرف ومكان . ومن شأنها أن تهز النفس هزا شديدا . سواء بايذانها بمحبة الله تعالى للذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص . أم بايذانها بمقت الله تعالى الشديد الكبير للذين يقولون ولا يفعلون ما يقولون .

(٤) وفي القرآن الكريم آيات كثيرة جدا في الامرين . أي (التنديد) بالمتثاقلين عن الجهاد المثبطين منه المخلفين بوعودهم به و(التنويه) بالذين يقاتلون بصدق وإخلاص حيث يدل هذا على ما اعاره القرآن الكريم من عناية عظمى لهذا الركن العظيم الذي كتب على المسلمين لما فيه من حياطة أمرهم وقوام وجودهم وكرامتهم وأمنهم وسلامتهم وعزة الاسلام وقوته . ولقد جعله الله تعالى عنوانا لصدق ايمان المؤمن قال الله تعالى : **(انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون)** الحجرات ١٥ . ولقد اعتبر الله تعالى أن كل مسلم متعاقد معه . واشترى منه نفسه وماله بالجنة ليقاتل في سبيله فيقتل او يقتل قال تعالى : **(إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)** التوبة ١١١ . ولقد أنذر الله تعالى المتثاقلين عن القتال بالعذاب الشديد وإبدالهم بغيرهم قال تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل . إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير)** التوبة ٣٨ ، ٣٩ .

(٥) وهنا موضع تنبيه مهم جدا في بابه وهو أن الله عز وجل إنما شرع وكتب على المسلمين القتال ضد الكفار الاعداء المعتدين على الاسلام والمسلمين بأية صورة من صور الاعتداء ، وقرر أن لا قتال للكفار المسالمين الموالين ولا سبيل للمسلمين على من يعتزلهم ويلقي اليهم السلم ويكف يده ولسانه عنهم بل وحث على البر بهم والاقساط اليهم . جاء هذا في آيات كثيرة ومناسبات مختلفة وهذه بعضها : قال تعالى :**(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)** البقرة ١٩٠ .

٢ ـ **(الا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاؤوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم**

فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) النساء ٩٠ .
٣ ـ **(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين)** الممتحنة ٨ .

(٦) وقد تكون جملة **(يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)** قد عنت أسلوبا من أساليب القتال في ذلك الزمن . ولكن المتبادر أن فيها تلقينا واسع المدى وشاملا بحيث يتناول مقاتلة العدو بكل أسلوب يضمن النصر عليه ، وبكل وسيلة من وحدة القوى المادية والمعنوية وأساليب الحرب المتنوعة ، ومن التضامن التام بين المسلمين في كل ذلك . ومن بذل كل ما يمكن في الاستعداد والأموال ، ومن إظهار كل ما يجب من عزيمة وتصميم دون ترك أي ثغرة في ذلك . وفي القرآن الكريم آيات فيها هذا التوجيه بصراحة منها هذه الآيات :

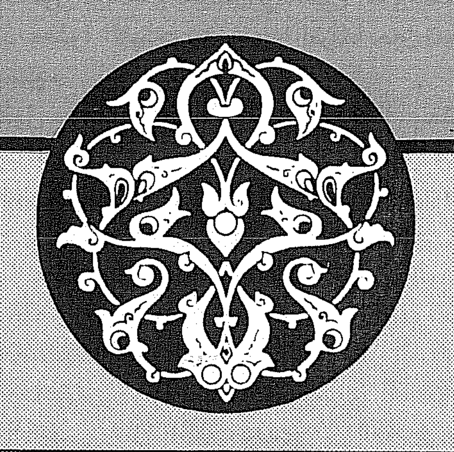
١ ـ **(وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين)** البقرة ١٩٥ .
٢ ـ **(وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا . الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا)** النساء ٧٥ و ٧٦ .
٣ ـ **(ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما)** النساء ١٠٤ .
٤ ـ **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون)** الانفال ٦٠ .
٥ ـ **(يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين . ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع اجر المحسنين)** التوبة ١١٩ و١٢٠ .
٦ ـ **(ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم)** محمد ٣٨ .

(٧) ولقد قال غير واحد من المفسرين ومنهم الطبري والبغوي وابن كثير ان الآيتين الثانية والثالثة عامتا الشمول لكل اخلاف بوعد ، او نكول عن عهد ونذر ، وقول يكذبه الفعل . وقد يكون في هذا وجاهة بسبب الأسلوب المطلق الذي جاءت عليه الآيتان . مع التنبيه على أن الآية الرابعة التي هي منسجمة مع الآيات

السابقة ونتيجة لها ـ كما هو المتبادر ـ تلهم أن الآيتين تهدفان بالدرجة الاولى إلى التنديد بالذين يخلفون بوعدهم بالقتال في سبيل الله والصدق فيه . وقد قال ابن كثير أن الجمهور قد حملوا الآيتين على انهما انزلتا حين تمنوا فرض القتال فلما فرض نكل عنه بعضهم .

ومع ذلك فان القول بالنسبة للاطلاق في الآيتين يظل يحتفظ بوجاهته البديهية من حيث استحقاق الذين يكذبون في اقوالهم ولا ينفذون وعودهم ويخلفون فيها للتنديد الرباني المنطوي في الآيتين . فالقرآن قد حظر الكذب والنكث بالعهد والاخلاف بالوعد ولعن الكاذبين وندد بالناكثين والمخالفين في آيات كثيرة مكية ومدنية تغني كثرتها عن التمثيل . والاحاديث النبوية المتساوقة مع ذلك كثيرة . منها حديث رائع جامع رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي عن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة . وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا . وإياكم والكذب . فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند ربه كذابا) . وهناك حديثان مهمان رواهما الاربعة ايضا . واحد رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (آية المنافق ثلاث . اذا حدث كذب واذا وعد اخلف . واذا أؤتمن خان) وواحد رواه عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اربع من كن فيه كان منافقا خالصا . ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها . اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا وعد اخلف . واذا خاصم فجر ، حيث يفيد الحديثان أن الاخلاق التي نددت الآيتان بها وقررت استحقاق صاحبها لمقت الله الشديد هي صفات المنافقين دون المؤمنين الصادقين المخلصين .

لقد كانت الدعوة الى الجهاد ضد الاعداء المعتدين والحركة التي انبثقت عن ذلك قد شغلت حيزا عظيما من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وجهده في العهد المدني وفي القرآن المدني . ولقد حكت آيات عديدة سبق نزولها سورة الصف المواقف المثبطة المتثاقلة لبعض المسلمين وبخاصة المنافقين من الدعوة إلى القتال في سبيل الله مما كان يثير في نفس النبي صلى الله عليه وسلم مرارة شديدة وقد حملت الآيات عليهم حملات شديدة قارعة . فالمتبادر أن الموقف الذي حكته الاية الثانية ونددت به الاية الثالثة موقف جديد اثار المرارة من جديد في نفس النبي صلى الله عليه وسلم فاقتضت حكمة التنزيل مقابلته بما جاء في الآيتين ثم بما جاء بعد الايات الاربع من آيات استطرادية فيها حكاية لأقوال موسى وعيسى عليهما السلام . وايذان باظهار دين الله على الدين كله رغم أنوف الكفار والمشركين لتدعيم الموقف النبوي في الدعوة الى الجهاد والتنديد بالمتثاقلين عنه ، المخلفين بوعودهم بالصدق فيه . ثم للتأكيد بأن الله ناصر دينه ومؤيد كلمته . ومحيط جهد الكفار والمشركين في محاولتهم إطفاء نور الله .




آيات الإعجاز
في الهجرة
النبوية الشريفة

للأستاذ/عبد الحفيظ فرغلي على القرنى

يرجع الناس عادة الأحداث الجارية في الحياة الى الأسباب والمسببات ، ويربطون بين الأمور بروابط مادية تقوم على المقدمات والنتائج ، وهم في ذلك يغفلون في كثير من الأحيان عن تصاريف الأقدار التي يقف العقل أمامها عاجزا لا يقدر على التفكير ولا يستطيع التدبير ، كما يغفلون أحيانا عن ألطاف الله الخفية التي تصاحب الأقدار فتخفف من وقعها وتعين على تحملها ، وتلفت أنظار الناس الى رحمة الله الواسعة وفضله الغامر وحكمته العظيمة ونعمته الوفيرة ، حتى قال الحكيم الصوفى ابن عطاء الله السكندري رحمه الله : من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره .

وبذلك المقياس المادي حاول كثير من المؤرخين أن يقيسوا خطوات الهجرة الشريفة من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ، على اعتبار أنها تمت على أساس من الترتيب العقلي والتخطيط السياسي البارع الذي يدل على عبقرية فريدة وبعد في النظر جديرين بتلك الشخصية الفذة شخصية المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهم في ذلك يحاولون أن يجعلوا شخصية الرسول كغيره من البشر إلا أن الله اختصه من بينهم بالعقل المستنير والقدرة على التصرف السليم في الوقت المناسب وبالصورة المناسبة ، فما يصدر منه من تصرفات لا ينبغي أن يكون لجوانب أخرى غير منظورة دخل فيه ، وهذا في نظرهم هو قمة الكمال البشري .

الرسول بشر يوحى اليه :

والرسول صلى الله عليه وسلم بشر لا شك في ذلك (**قل إنما انا بشر مثلكم يوحى الى**) فصلت/٦ . ولكن هذا الوحى هو الميزة الكبرى التي اختص بها نبيه وأمدته بصلاحيات خاصة رفعته فوق سائر البشر ، فجعلته يرى الملائكة ويكلمهم ويسمع منهم ويتلقى منهم الوحى ، فهو بذلك متفرد بصفة متميزة لا يشركه فيها سوى إخوانه من الأنبياء والمرسلين الذين اجتباهم الله واصطفاهم ، بل هو نفسه تفرد بصفة أخرى لم يشركه فيها إخوانه من الأنبياء والمرسلين وفضلته عليهم فقد أسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وعرج به الى السموات العلا حيث اخترق بجسده الشريف عوالم وحجبا ليس في مقدور غيره من البشر أن يخترقها .

أجل ، لقد أنعم الله على النبي صلى الله عليه وسلم بنعمة العقل الكبرى التي تجلت في مقدرته أن يسع أفكار الناس جميعا ويخاطبهم على قدر عقولهم ، ولكن العناية الالهية لم تتخل عنه الى جانب ذلك في أي لحظة من لحظات حياته وكان يدعو الله دائما أن لا يكله الى نفسه طرفة عين .

الهجرة والعناية الالهية :

وفي حادث الهجرة صاحبته هذه العناية ، فأمدته بخوارق كثيرة وقفت أمامها عقول الكفار من قريش ذاهلة مشدوهة ، وليس في ذلك طعن في مقدرة النبي صلى الله عليه وسلم على التصرف السليم والتخطيط البارع الحكيم ، ولكنه تحقيق لمعنى قول القائل :

إذا لم يكن عون من الله للفتى
فأول ما يجنى عليه اجتهاده

ولابد للاعجاز أن يتدخلَ في تحركات النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة بالذات ـ وقد كان مصاحبا له في جميع حياته ـ حيث جمعت قريش كل كيد لها ، وأحاطت جموعها به من كل جانب ، وتكشف حقد الكفار على أشده حتى استشرى الخطر واستفحل الشر ، ومن وراء ذلك الشيطان ينفث سمومه ، ويوسوس لأعداء الله كيف يتخلصون من محمد ودعوته ، ويرسم لهم الطريق ويشترك معهم في المؤامرة ..

أجل ، لا ينافي الاعجاز الذي أحاط بالنبي صلى الله عليه وسلم في هجرته كما له البشرى وقدرته العقلية وبراعته في قياس الأمور وتقدير الأحوال والظروف ، بل الكمال كل الكمال أن يوهب النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك ويمنح إلى جانبه العناية التي تحبط كل كيد وتتحدى كل شر لا يقع في مقدور البشر توقعه أو صده .

فلم يدخر النبي صلى الله عليه وسلم وسعا في الاعداد للهجرة والتخطيط لها ، فجعل أصحابه يسبقونه إلى المدينة زرافات ووحدانا بعد أن مهد للاسلام فيها ووطد أركانه بين جوانبها ، وأثار شوق أهلها للقاء إخوانهم المهاجرين ومقاسمتهم أموالهم وديارهم وإيثارهم على أنفسهم في ذلك حتى نزل فيهم قوله تعالى : (**والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**) الحشر/ ٩ . واستبقى صديقه أبا بكر وأمره أن يعد الرواحل والدليل والعيون التي ترقب الطريق وتأتي بالأخبار وتحمل الزاد وتعفى على الآثار ، والفدائي الذي ينام على الفراش فيعمى الطلب ويؤخره حتى يبلغ الركب مأمنه ، إلى غير ذلك مما قام به النبي صلى الله عليه وسلم من إعداد يشهد بدقة التفكير ، وقوة الملاحظة وبعد النظر والتعرض لكافة الاحتمالات .

وبذلك ترتفع هذه الشخصية الفريدة في نظر المفكرين المحدثين إلى القمة الشامخة التي تتطامن دونها

القمم ، وتتخاذل دونها الهمم ، وهذا عند هؤلاء يكفي لأن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قوة لها خطرها وشأنها بغض النظر عما يورده رواة السيرة وكتاب التاريخ من معجزات خارقة صاحبت موكب الهجرة من مبدئه إلى منتهاه .

الاعجاز لا يعارض التفوق البشرى

وليس هناك غضاضة في أن ترقب السماء خطوات النبي صلى الله عليه وسلم في طريقه إلى يثرب ، وهو الذي بعثه الله بالحق ليوطد الدين الذي لا يرضى الله بغيره من الناس (**ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**) آل عمران/ ٨٥ ، وبخاصة بين قوم لا يريدون الاعتراف بغير الخوارق والمعجزات (**وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا . أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا . أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا . أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا**) الاسراء/ ٩٠ ــ ٩٣ .

ولئن كان القرآن الكريم أراد أن يرد الناس إلى صوابهم ، ويطلب منهم أن يحكموا العقل في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فيؤمنوا بها لأنها هى دعوة الفطرة ورسالة النور ووسيلة السعادة في الدنيا والآخرة ، وطلب من النبى أن يوضح لهم أنه بشر كغيره من البشر ، فان ذلك لا يجافي أن يكون للرسول معجزاته التي تؤيد الحق الذي جاء به ، فهذا وحده ــ في أغلب الأحيان ــ الذي يبهر العقول ويذل الجبابرة ويكبح جماح المعارضين ويزيل شبهة المتشككين ، ويقضي على تردد المترددين وصلف المعاندين .

يروى لنا الثقات أن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبته معجزاته الشريفة في الهجرة كما صاحبته في غيرها فالاسراء والمعراج وانشقاق القمر وغيرها معجزات للنبي صلى الله عليه وسلم ، جاء في سيرة ابن هشام : لما نزلت آية (**فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين . إنا كفيناك المستهزئين**) الحجر/ ٩٤ ، ٩٥ . أتى جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، والمشركون يطوفون بالبيت ، فقام وقام رسول الله إلى جنبه ، فمر به الأسود بن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعمى ، ومر به الأسود بن عبد يغوث فأشار إلى بطنه فاستسقى بطنه فمات به ، ومر به الوليد بن المغيرة فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله كان أصابه قبل ذلك بسنين وليس بشئ فانتقض به فقتله ، ومر به العاص بن وائل فأشار إلى أخمص رجله فخرج على حمار له يريد الطائف فألقاه على شبرقة (نبات ذى شوك) فدخلت في أخمص رجله شوكة فقتلته ، ومر به الحارث ابن الطلاطلة فأشار إلى رأسه فامتخض قيحا فمات . وهؤلاء هم

رأس الكفر والشقاق المستهزئون بالنبي صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلك ما رواه ابن هشام أيضا : كان ركانة بن عبديزيد بن هشام بن المطلب أشد قريش ، فخلا يوما برسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة ، فقال له رسول الله : يا ركانة ألا تتقي الله وتقبل ما دعوتك إليه ؟ فقال : لو أعلم أن الذى تقول حق لأتبعتك . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : أفرأيت إن صرعتك أتعلم أن ما أقول حق ؟ قال نعم . فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مرتين . قال ركانة : يا محمد والله إن هذا للعجب ، أتصرعني ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأعجب من ذلك أن أدعو لك هذه الشجرة التى ترى فتأتينى . قال ركانة : فادعها ، فدعاها فأقبلت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فقال لها : ارجعى إلى مكانك فرجعت إلى مكانها .

وليس هذا غريبا فالقرآن الكريم ــ وهو أصدق الحديث ــ يقص علينا أن الملائكة نزلت تقاتل في صفوف المسلمين في بدر وفي حنين ، وليس هذا إلا الاعجاز الذي لا يكون لغير نبى أيده الله بالحق ونصره بجنود لا يراها الناس ، ففي غزوة بدر يقول الحق جل وعلا : (**إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين . وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم . إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام . إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين أمنوا سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان**) الأنفال/ ٩ ــ ١٢ .

وفي غزوة حنين يقول : (**لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين**) التوبة/ ٢٥ ، ٢٦ .

ولا شك أن نزول الجنود من الملائكة ليحاربوا مع المسلمين أمر خارق للعادة لا ينافي استعداد المسلمين للمعركة ، وحسن إعداد النبي صلى الله عليه وسلم لها ومهارة قيادته فيها ، يقول الأستاذ سعيد حوى في كتابه « الرسول صلى الله عليه وسلم » : « عندما تدرس حياة الرسول صلى الله عليه وسلم تجدك دائما أمام حادث تشعر فيه أنك أمام قدرة الله المباشرة التي لا دخل لعالم الأسباب فيها ، ولا تستطيع أبدا أن تجد تعليلا لما تراه ، أو نقل إليك نقلا صحيحا ، إلا أن الله جلت حكمته يجرى على يد هذا الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم ما تقوم به الحجة على الكافر ، ويزداد به المؤمن يقينا ،

ويخرج به الشاك من شكه » وهذا هو سر المعجزة .

ولنقف أمام هذه الآيات المعجزة التي صاحبت الرسول صلى الله عليه وسلم في هجرته لندرك من ورائها إحاطة الله له وعنايته به وحفظه له ، ولندرك من وراء ذلك معنى هذه الآية المباركة (**واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا**) الطور/٤٨ .

معجزات صاحبت الهجرة :

جاء في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي محمد عبدالملك بن هشام . قال ابن اسحاق راويا عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى : « لما اجتمع المشركون ، وفيهم أبو جهل بن هشام فقال وهم على باب النبي صلى الله عليه وسلم : إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ، ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الأردن ، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ، ثم بعثتم من بعد موتكم ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها .

قال : وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال : نعم أنا أقول ذلك أنت أحدهم ، وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رءوسهم وهو يتلو الآيات من أول سورة يس حتى قوله تعالى : (**فأغشيناهم فهم لا يبصرون**) يس/٩ . ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابا ، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب ، فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال : ما تنتظرون ههنا ؟ قالوا : محمدا ، قال : خيبكم الله ، قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته .. » .

واقتفى القوم أثره حتى وجدوا الأثر ينقطع عند غار ثور ، وهموا أن يدخلوه ليجدوا النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه بداخله . ولكن المعجزة الالهية أبت أن تترك هؤلاء الكفار ينفذون عزمهم فقد نسج العنكبوت خيوطه على باب الغار ، وبنت حمامة عشها على بابه لتبيض فيه ، فتطلع القوم الى هذا النسيج والى هذا العش ، وألقى الله في روعهم أن نسيج العنكبوت أقدم من ميلاد محمد ، ولو أن أحدا ساورته نفسه أن يقتحم الغار لتحول هذا النسيج الواهن الى حراب طاعنة ، فما كان الله ليخلي بين هؤلاء الحاقدين وبين رسوله الأمين الذي بعثه الله ليبشر بدينه وينشره في الآفاق ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

ويظل الرسول صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثة أيام حتى يسكن الطلب ، ثم يمضي سالكا ـ حسب التخطيط السليم ـ طريقا غير مطروق ، وهنا تظهر معجزة أخرى يؤيد الله بها نبيه ويؤنسه بها في رحلته الشاقة ، فقد مر الركب الميمون في طريقه الى المدينة بخيمة أم معبد ، وهي عاتكة بنت خالد من خزاعة ، فطلب النبي صلى الله عليه وسلم منها لبنا أو لحما يشترونه فلم يجدوا

عندها شيئا ، فنظر الى شاة في كسر الخيمة خلفها الجهد عن الغنم ، فسألها النبي صلى الله عليه وسلم : هل بها من لبن ؟ فقالت : هي أجهد من ذلك ، فقال : أتأذنين لي أن أحلبها ؟ فقالت : بأبي أنت وامي إن رأيت أن بها حلبا فاحلبها ، فدعا بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها فدرت واجترت ، ودعا باناء يشبع الرهط فحلب فيه حتى ملأه وسقى القوم حتى رووا ثم شرب أخرهم ، ثم حلب فيه مرة أخرى عللا بعد نهل ، ثم غادره عندها .

وذهبوا فجاء أبو معبد فلما رأى اللبن قال : ما هذا يا أم معبد ؟ أني لك هذا والشاة عازب حيال ولا حلوبة بالبيت ؟ فقالت : لا والله الا أنه مر بنا رجل مبارك ، فقال : صفيه فوصفته له فقال : هذا والله صاحب قريش ولقد هممت ان اصحبه ولأفعلن ان وجدت سبيلا .. قال ابن الاثير في أسد الغابة : وأسلم وشهد الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشهد فيه .

ومن تمام هذه المعجزة أن أصبح أهل مكة يسمعون صوتا عاليا ولا يرون صاحبه يصيح قائلا :

جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين قالا خيمتي أم معبد
هما نزلاها بالهدى واهتدت به
فقد فاز من أمسى رفيق محمد

ولم يزد خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قريشا الا إمعانا في الكيد وإجماعا على الشر فتواضعوا على أن يجعلوا مائة ناقة لمن يستطيع أن يرده اليهم .

حدث سراقة بن مالك بن جعشم قائلا : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا الى المدينة جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن يرده عليهم . قال : فبينا أنا جالس في نادي قومي إذ أقبل رجل منا حتي وقف علينا فقال : والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا على آنفا ، إني لأراهم محمدا وأصحابه . قال : فأومأت اليه بعيني أن اسكت ، ثم قلت : إنهم بنوفلان يبتغون ضالة لهم ، قال : لعله ثم سكت .

قال : ثم إني مكثت قليلا ، ثم قمت فدخلت بيتي ، ثم أمرت بفرسى فقيد لي الى بطن الوادي وأمرت بسلاحي فأخرج لي من دبر حجرتي ثم اخذت قداحى التي أستقسم بها ، ثم انطلقت فلبست لأمتي ثم أخرجت قداحى فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره ، قال : وكنت أرجو أن أرده على قريش فآخذ المائة ناقة ، قال : فركبت على أثره فبينا فرسى يشتد بي عثر بي فسقطت عنه ، فقلت : ما هذا ؟ ثم أخرجت قداحى فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره ، قال : فأبيت الا أن اتبعه فركبت في أثره فبينا فرسى يشتد بي عثر بي فسقطت عنه فقلت ما هذا ؟ ثم أخرجت قداحى فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره ، قال : فأبيت الا أن أتبعه فركبت في أثره ، فلما بدا لى القوم ورأيتهم عثر بي فرسي فذهبت يداه في الأرض وسقطت

عنه ، ثم انتزع يديه من الأرض وتبعها دخان كالاعصار . قال فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع مني وأنه ظاهر .

قال : فناديت القوم فقلت : أنا سراقة ابن جعشم انظروني اكلمكم فوالله لا أريبكم ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : قل له وما تبتغي منا ؟ فقال لي ذلك أبو بكر ، فقلت تكتب لي كتابا يكون آية بيني وبينك ، قال : اكتب له يا أبا بكر ، فكتب لي كتابا في عظم أو في رقعة ، ثم ألقاه إلى فأخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت فسكت فلم أذكر شيئا مما كان . حتى إذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين والطائف خرجت ومعي الكتاب لألقاه ، فلقيته بالجعرانة ، قال : فدخلت في كتيبة من خيل الأنصار ، فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون : إليك إليك ماذا تريد ؟
قال : فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله لكأني أنظر الى ساقه في غرزه كأنها جمارة ، فرفعت يدي بالكتاب ، ثم قلت يا رسول الله هذا كتابك لي أنا سراقة بن جعشم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم وفاء وبر ، ادنه ، قال فدنوت منه فأسلمت ، ثم تذكرت شيئا أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فما أذكره ، إلا أني قلت : يا رسول الله ، الضالة من الابل تغشى حياضي وقد ملأتها لابلي ، هل لي من أجر في أن أسقيها ؟ قال : نعم ، في كل ذات كبد حرى أجر . قال : ثم رجعت الى قومي ، فسقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتي .

هذه بعض معجزات صاحبت النبي صلى الله عليه وسلم في رحلته تلك التي فرق الله بها بين الحق والباطل ، وكانت إيذانا لظهور هذا الدين الذي عم نوره الأفاق وتطهرت به الدنيا من أرجاسها ، وللمسلمين في رسولهم الكريم الذي تحدى جحافل الكفر والنفاق فقضى على باطلهم بعزمه الوقاد أسوة حسنة ، وصدق الله العظيم إذ يقول : **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)** الأحزاب / ٢١ .



— ١ —

في اختيار الله تعالى للغة العرب لسانا لوحيه ، ووعاء لكتابه ، إشارة واضحة لمن يتدبرون حكمة السماء ، إلى أن هذه اللغة ، أقوم لغات البشر جميعا ، وأنها أصلحها للحياة والبقاء ، وأنها أقدرها على حمل الدعوة ، وعلى نشرها في كل زمان ومكان .

وبهذا الاختيار ، وهذا التدبير الالهي الحكيم ، أصبح الارتباط بين الدعوة الاسلامية واللغة العربية ، ارتباطا عضويا ، لا يقبل الانفصال بحال ، وارتباطا أبديا ، لا تقترب منه عوادي الزمن ، إذ كان القرآن الكريم هو النبع الأعظم لهذه الدعوة ، وكانت هذه اللغة هي وعاءه ، وقد حفظ الله هذا الكتاب كما جاء في قوله تعالى : **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** الحجر/٩ فهذه اللغة باقية ما بقى الكتاب .

وعلى أن هذه القضايا السالفة — أعني قضايا أن هذه اللغة أقوم اللغات ، وأنها أصلحها للحياة ، وأنها أقدرها على حمل الدعوة ونشرها — توشك أن تكون بدهيات مسلمة في شرعة العقل المفكر ، فان من الخير أن نطوف بها بعض الشيء ، لنزيدها كشفا وإيضاحا ، والله المستعان الموفق .

— ٢ —

واذا كانت اللغة صورة حية للناطقين بها ، وللبيئة التي عاشت فيها ، فقد هيأ الله لهذه اللغة ما لم يهيئ للغة أخرى .. اختار لها قوما من البشر ، لهم تكوين خاص في

للدكتور : محمد نايل

الطباع والأخلاق والحس ، في أخلاقهم القوة والبأس ، وفي طباعهم نقاء الفطرة ودقة الحس ، وفي سلوكهم المروءة والنجدة ، والوفاء الملتزم ، ثم أسكنهم أرضا منيعة فسيحة ، يتوسطها حرم مقدس آمن ، ثم أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ، ثم ألقى في قلوبهم حب هذه اللغة ، يتسابقون في الاجادة فيها ، وفي المفاخرة بحسن الابانة بها ، والتأنق في ألفاظها وأساليبها ، فشهدت طورا من التهذيب وعلو القدر في الأداء ، كان إرهاصا لأن ينزل بها الكتاب المعجز ، آخر كتب السماء إلى الأرض ، فكانت خير اللغات للتعبير عن هذا الكتاب المعجز ، وعما يحمل من دعوة إلى البشر ، وكان أهلها أصلح الناس لفهم هذا الوحي المعجز ، ولحمل هذه الرسالة الخطيرة إلى الدنيا .

ففي هذه اللغة من الخصائص ما لا يتسع المجال لتفصيله هنا ، وما لا يكاد يوجد أقله في لغة أخرى ، إنها لغة تعتمد على الايجاز ، حتى يصل إلى الاشارة ، وعلى التصرف في التراكيب بما يغني عن العبارة ، فهي تحمل الكلمة أحيانا ألوانا من المعاني تقوم مقام القصة ، ثم تحملها من الطاقات الدالة على أنحاء شتى ... بل إنها تصنع هذا الصنيع بالحرف وحده أيضا .. انظر إلى هذا البيت :

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا
ثم القفول .. فقد جئنا خراسانا

كم من المعاني والعبارات قد طوى في الشطر الثاني من البيت ، وقام الحرفان (ثم والفاء) بحق التعبير عنها ، أبين ما يكون التعبير .. كم يحمل البيت من معاني الضجر والضيق ، ثم اللوم على خلف الوعد ، وتبديد الوقت ، والحرمان من العودة إلى الأهل والوطن .. كل ذلك وأكثر منه مطوى في الكلام ، دل عليه الحرفان ..

ثم إذا لقيك إنسان لم يعرف من أي جنس أنت ، كان التعبير الطبيعي لهذا الموقف الطبيعي أن تقول له — أنا عربي ، فيجيء ترتيب الجملة عاديا ، المبتدأ أولا ثم الخبر .. فاذا اختلف ظنه فيك ، فحسبك ألمانيا أو فرنسيا ، كان عليك أن ترده إلى الحقيقة ، بمخالفة الترتيب في الجملة فقط ، فتقول — عربي أنا . فأنت لم تزد في الجملة شيئا ، ولم تجابهه بعبارة تصرح بخطئه في الظن ورده إلى الصواب .. إنما خالفت له ترتيب الجملة ، فقدمت الخبر وأخرت المبتدأ ، فكان اختلاف هذا الترتيب موحيا باختلاف ظنه ، ورادا له إلى الصواب .. اختلاف يرده اختلاف . هذا اللون من التصرف العجيب في وحي هذه اللغة ليس له مثيل في لغة أخرى على الاطلاق .. إن أية لغة أخرى ، لا تملك في مثل هذا الموقف الا أن تؤدي المعنى بأكثر من عبارة ، فيقول قائلها — لست ألمانيا كما ظننت ، أنا عربي .

وما أعرف لغة كالعربية ، تزيد المعنى بانقاص اللفظ ، حين تعمد إلى الحذف ، أو تعبر بالحركة والسكون عن معنى تطويه في الكلام ، وللتنكير في أسرار الكلام باع معروف ..

ثم نقف عند كلمة (راود) في قوله تعالى : **(وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب)** يوسف/٢٣ .. فيأخذنا العجب من دلالات الكلمة – وهي كلمة – على المعاني المنوعة ، فهي تدل بمعناها القاموسي على الحركة المتوالية في قلق واضطراب ، ثم تدل بنبراتها الصوتية على الرفق والحيلة في الحركة .. وأخيرا تصور قصة كاملة ومشهدا مثيرا في دار العزيز ، ثم يجيء تضعيف اللام في (غلقت) مصورا لمبلغ الحذر والخوف وشدة الاحتياط في إخفاء المشهد ..

– ٣ –

لمثل هذه الخصائص التي يعرفها الفاقهون ، اختيرت هذه اللغة للوحي ، وبمثل هذه الخصائص ، اتسعت لتلقى طاقات الاعجاز ، وللنهوض بما حمل من إبداع وسحر ..

ولا يقعن في الوهم ، أن القرآن الكريم أحدث جديدا في تراكيب هذه اللغة وقوانينها ، مما اصطلح عليه أصحابها ، أو أحدث من ألفاظها ما لم ينطقوا به أو يعرفوه . لم يحدث من ذلك شيء ، إنما اتجه القرآن إلى أساليبهم وألفاظهم فنظمها على حال لم تبلغها قدرتهم ، فأصبحوا منها على صورة من يعرف ويجهل في آن ، وهذا هو الاعجاز .

وإن طرائق التعبير والتصوير في هذه اللغة تتفاوت إلى درجات كثيرة ، بين العلو والهبوط ، والاجادة والتقصير ، حتى ترى البيت من الشعر ، يفوق قصيدة كاملة ، والجملة من النثر ، تعلو على صفحة منه ، وترى الشاعر تواتيه القريحة لحظة ، فيأتي بالعبارة أو الصورة ، لا يحسن أن يقول مثلها ثانية ، ولا يستطيع غيره أن يلحقه فيها ، فتصبح من الشوارد الآبدة ، كأوابد امرىء القيس وعنترة ..

هذه النوادر الشاردة ، التي تند عن بعضهم فلتة ، وفي لحظة قد لا تتكرر العمر كله ، مع شدة تمكنهم من القول ، وافتنانهم في مسارحه وأنماطه ، هي التي ارتقى بها القرآن الكريم إلى نمط جاء أعلى من مستواهم وطاقاتهم ..

وهنا يصح أن نتوقف لحظة ، لنتأمل جملة واحدة من آية في كتاب الله – في قوله تعالى في سورة يوسف – **(فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا)** الآية ٨٠ نرى الكلمات ترسم مشهدا كاملا ، وموقفا عنيفا لأخوة يوسف ، ترسم صورته المرئية ، وأعماقه الخفية ، في وقت واحد .. والجملة هي الجملة ، وقانون التركيب هو القانون . لكن النظم الكريم ، أصاب بها أغراضا لا يرقى اليها – بمثل هذه الجملة – ناطق من البشر ..

السين والتاء حرفان معروفان عند العربي ، يدلان على الطلب ، لكنهما هنا في (استيأسوا) أفادا — مع الطلب — معاني جمة وعجيبة ، تستخفي وراء هذا الطلب الغريب ، طلب اليأس ..

كأن إخوة يوسف — في محاولتهم إنقاذ بنيامين من قبضته — كانوا قد نحوا اليأس عنهم تنحية جازمة ، وأبعدوه عن دائرة تفكيرهم إبعادا ، وكأن الأمل في إنقاذه كان هو الهدف الذي لا محيد عنه ، ولكنهم حين بلغت حيلهم ومعانيرهم كل مبلغ ، وسد عليهم يوسف كل باب طرقوه ، وغرقوا في لجة من الضيق والاضطراب النفسي ، وأظلم الموقف عليهم من كل جوانبه ، لم يبق أمامهم شيء ينقذهم من هذا الموقف ، ويخلصهم مما يعانون ، الا اليأس الذي غاب عنهم حين نحوه أول الأمر .

هذه المعاني الفطرية الخفية ، التي تموج بها النفوس في مثل هذا الموقف الحرج ، قد طواها النظم الكريم من الكلام طيا ، وترك أمرها إلى السين والتاء ، تلوحان بها أي تلويح ، وتنمان عنها في إيحاء بين .. ثم تأتي بعد ذلك كلمة (خلصوا) لتعبر عن خلاصهم من المأزق ، ولتصور اليأس وقد انتزعهم منه ، انتزاع الشيء من الشيء ، قد كان مختلطا به ، مغمورا فيه .. أما كلمة (نجيا) فتعطي صورة أخرى للضعف الانساني ، حين يصاب بالفشل في أمر ، أن إخوة يوسف خرجوا بعد هذا الفشل يتهامسون بأصوات خافتة ، تعبر عن الضعف والخوف معا ، يتسارون في خجل — ماذا يقولون لأبيهم ... إنها الصدمة الثانية لهذا الشيخ الكبير ، تأتي بعد الصدمة الأولى في يوسف .. فكيف يصدقهم في هذه بعد الذي رابه في تلك ..؟ وكيف ينجون منه ومن غضبه .. إن هذه الكلمة لترمي إلى هذين المعنيين معا — النجوى والنجاة ، فمادة « نجا » تأتي لهما بوضعها اللغوي ، وهذه إحدى خصائص النظم القرآني ، إذ يطوع اللفظ الواحد لآداء أكثر من معنى في آن واحد ، ما دام يتسع لذلك في استعماله اللغوي .

أرأيت إلى كلمات ثلاث ، في جزء من آية ، كيف رمت إلى آفاق بعيدة ، ورسمت مشهدا كاملا ، تعددت فيه الصور والملامح ، بين مرئي وخفي .. وهكذا القرآن كله لمن يتذوقه ويتأمله في أناة وروية .

هذا البيان الواسع بالكلمات القليلة ، وهذا التصرف العجيب في النظم الكريم ، هو واحد من الأسرار الكثيرة في إعجازه .

ومع أننا لسنا في معرض البحث عن أسرار الاعجاز ، لا نرى بأسا أن نطيف بجانب ثان من جوانبه .. جانب التركيب الصوتي في نبرات الحروف والحركات في أسلوب القرآن ، مما جعل له تلك الحلاوة والعذوبة الآسرة ، وهو جانب لم يأخذ حظه من الدراسة بعد . لقد بدأه أسلافنا الأوائل في « فن التجويد »

كأصول وقواعد لاتقان التلاوة والترتيل ، أما البحث عن الأسرار التي أورثته هذه الحلاوة ، وبذل المحاولة لاستخلاص بعض القواعد والأصول التي جعلته في هذا النسق المثير ، فنلك ميدان لم يفتح بعد ..

إن أرقى ما وصل إليه الجهد البشري في تنسيق الأسلوب ، وفي ضبط الايقاع الصوتي فيه ، على مستوى جميع اللغات الحية ، إنما هو الشعر في أوزانه وضوابطه ، ومع نلك فشتان ما بين القرآن وهذا الشعر .. وهيهات أن يدنو بأوزانه وإيقاعه من نلك السلسل العذب ، إن موازين الشعر – على حسنها وسلامة ضبطها – لم تلتفت الا لنظام الحركات والسكون فحسب ، أما ما وراء نلك ، من التلاؤم بين الحركات والسكون ، وبين ما وقعت عليه من الحروف ، مما يمنحها التجانس والتجاوب في النطق ، فنلك ما ند عن علماء الأوزان ، حتى ترى الكثير من الشعر يرهق اللسان وينبو به الذوق ، مع مجيئه على قوانين الوزن . ولقد حاولت « البلاغة » أن تطرق هذا الباب في بحث (التنافر) ولكنها وقفت على الأعتاب ، ولم تستطع أن تفعل شيئا أكثر من سوق المثل والشاهد .. أما محاولة الوصول إلى قانون في نلك فلا ..

أما النظم القرآني فقد ضرب بأوزان الشعر كلها عرض الحائط ، وكسر كل ما اصطلح عليه الناس من قواعد وضعوها في ضبط الأوزان ، وفي تهذيب الأساليب .. قالوا إن توالى الحركات في الكلام يصيبه بالثقل ، ثم حظروا على الشعر أن تتوالى فيه أكثر من أربع حركات ، فجاء القرآن بالحركات المتوالية ما بين ست حركات وتسع ، وكلها بالفتح .. فاذا تلونا قوله تعالى في سورة النازعات (آية ٢٣) : (**فحشر فنادى**) أو قوله : (**ثم عبس وبسر**) المدثر/٢٢ وجدنا اللسان يسرع بها في خفة كأنها حركة واحدة ، لا ست ولا تسع ...

هذا الانسياب الرشيق في أسلوب القرآن ، جاءه من التأليف الدقيق بين طبيعة الحروف وما يليق بها من الحركة أو السكون ، في الكلمة والكلمات على سواء ، مما غفل عنه صانعو الأوزان الشعرية ، على أنهم لو فطنوا اليه لأصابهم العجز عنه ،فليس في طاقة أحد من البشر أن يتحرى نلك ، كلما قال شعرا أو كتب نثرا ، انما نلك من عمل من لا يعجزه شيء ، جلت قدرته ..

– ٤ –

وهذا الحديث القصير القاصر عما في القرآن من إعجاز ، وما به من حلاوة وطلاوة ، إنما يشدنا إلى حديث آخر ، لعله أهم ما نهدف إليه في هذا البحث الموجز ، عن علاقة اللغة العربية بالدعوة الاسلامية .

وهنا أطرح سؤالا هاما – أيستطيع داعية ما ، بالغة قدرته ما بلغت ، وبأي لسان ، عربي أو غير عربي ، أن ينقل إلى قلوب الناس

وأرواحهم حلاوة القرآن وتأثيره حين يتلى ..؟

أظن أن الجواب واضح ...هو على القطع ـ لا .. وإلا لحاول العرب ـ وهم أصحاب اللغة وأرباب البيان واللسن ـ أن يجاروه أو يحاكوه .. لقد بهروا به وخشعوا له جميعا، سواء المؤمن منهم والجاحد .. بل إن تأثيره على الجاحدين كان عجبا ـ فمنهم من سجد لبلاغته، ومنهم من جهر معترفا بحلاوته، ومنهم من كان يتسلل في جنح الليل خفية ليستمع إليه ... فقد لوى أعناقهم وهز أعطافهم على كره منهم ..

إن جميع اللغات الحية، بما فيها العربية، وهي أرقاها وأدقها بيانا وتعبيرا، بما لها من خصائص ألمنا بشيء منها فيما سبق .. وان جميع الناطقين بهذه اللغات، مهما أوتوا من قدرة في البيان .. الجميع سواء في العجز عن النهوض بالدعوة بوجهها المشرق، كما نهض بها القرآن .. حتى إن الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، وهو أفصح الناس وأبينهم، وهو الذي أوتي جوامع الكلم، لم يكن يلجأ في دعوته الا الى الآية والآيات يتلوها، فتعمل عملها في غزو القلوب والمشاعر ..

وإذا كانت اللغات جميعها، وكل الناطقين بها، سواء في هذا العجز، فان العربية أقربها رحما بهذا القرآن ودعوته، إذ هي اللغة الرسمية التي اصطفاها رب العزة لهذه المهمة، وهيأ لها أسباب القدرة على أدائها، في حدود الطاقة البشرية .

أريد أن أخرج من هذا الحديث الموجز الى أمرين هامين، ينبغي أن يكونا في موضع العناية والدرس ـ أولهما : أن يكون للدعاة أسوة في رسول الله، فيكون القرآن زادهم وسلاحهم في الدعوة، فلا يكثرون على الناس في الخطب والمواعظ بأسلوبهم الخاص، فان قليل القرآن أجدى وأقوى في فتح القلوب، وهز المشاعر .. وإن أقوى الدعاة وأشدهم تأثيرا ـ كما هو مجرب ومشاهد ـ من كان القرآن ثروته، ينفق منه القدر المناسب في الموقف المناسب ..

وثانيهما : أن نعطي هذه اللغة جهدا غير عادي، فهي لسان هذا الدين، وهي السبيل الأول والأخير لفهم كتاب الله، وكشف ما فيه من أسرار وحكمة، ومن أنظمة وتشريع، وتربية وهداية ..

إن تعلم العربية وتعليمها، أصبح جزءا من هذا الدين، هو فرض كما يرى الشافعي وابن تيمية .. بل إن نشرها خارج حدودها، يوشك أن يكون واجبا حتما، إن أهل اللغات الأجنبية الحية يعملون على نشرها بكل سبيل، إعلانا عن حضارتهم وثقافتهم، فنشر لغتنا إعلانا عن ديننا ثم حضارتنا أحق وأوجب، لم لاننشىء المدارس والمعاهد في عواصم العالم ومدنه، ليعرف العالم هذا الدين من مصادره، فنسد الطريق على المزيفين والمغرضين من أعدائنا، بما يترجمون ويحرفون .. والحمد لله أصبح لدينا من الثروات المادية

والبشرية ما ينهض بذلك وأكثر منه ..

نعم ، تستطيع اللغات الأجنبية أن تتسع لترجمة أصول الاسلام ومبادئه وتشريعه ، ومن حق غير المسلمين ، أن نمدهم بهذه المبادئ بلغاتهم ، وهذا واجبنا ، ولكن أين تذهب هذه الترجمة وأين تقع مما نريد !!.. إن لهذا الدين روحا ، وله رسوما ، والترجمة تنقل الرسوم وتعيا بنقل الروح ، لهذا منع أسلافنا ترجمة القرآن الى لغة أخرى ، ليدفعوا من أسلم من غير العرب أن يتعرب ، ليأخذ الدين من مصدره .. من لغته التي وعته ، وليتصل بالقرآن مباشرة ، حتى يجد حلاوته وحلاوة الايمان في قلبه ، إن المسلم الذي لا يتلو القرآن ولا يتأمله هو في الواقع مسلم فقط ، لم يعمر الايمان قلبه بعد ، وذلك واضح في سلوك المسلمين اليوم عامة وهو أمر مزعج يقض مضجع الذين يتفقدون حال الأمة بوعي ..

فان تقصيرنا في حق القرآن اليوم شنيع ، قد أحالنا إلى مسلمين شكلا وصورة فقط ، وهذا هو سر البلاء الذي نعانيه الآن . إننا نقصر في حفظه وفهمه معا ، بينما هذا الحفظ والفهم هو لب الاسلام ، هو حياته وروحه ، هو السبيل الفرد الى الايمان ، وإلى تقويم السلوك ، وإلى البذل والعطاء في سبيل الدين ..

ولست أدري كيف صرنا إلى الاهتمام بالعرض دون الجوهر ، نفرح بكثرة المسلمين عددا ، ونحرص على المزيد منهم ، ونهمل النوعية والكيف .. بينما نحن نعلم ، والتاريخ يشهد ، أن فردا واحدا مؤمنا خير عند الله ، ولدين الله ، وأرجح كفة في الميزان من مائة مسلم ، لا يعرف من الاسلام الا رسمه ..

وما فرض الله على المسلمين عبثا — وحاش لله — أن يفروا الى الله بتلاوة القرآن ، يتلونه خمس مرات في اليوم عند كل صلاة .. إنه ربيع القلب ونور البصيرة ، ومقوم السلوك . فاذا تركنا المسلمين يهملون حفظه ، ثم يهملون تدبره وفهمه ، فقد ضيعنا الحكمة التي من أجلها فرض علينا كل يوم وليلة ، وصرنا الى أمية في الدين ، هي أخطر من الأمية التي نحاربها الآن في التعليم ..

هل يرى البصيرون خطرا يتهدد اليوم هذه الأمة ، أشد من انحراف الفكر والسلوك في أبنائها عامة ، وفي شبابها خاصة ..؟ سنقول إنه الفكر الوارد ، والفساد العالمي الشامل ، ولكن ليس هذا القول هو الحق كله ، إن أحق منه أن نعترف بأننا تركنا أمتنا وشبابنا لفراغ فكري وروحي طال أمده ، فهيأنا الشباب لاستقبال ذاك الفكر الوارد يغزوهم ، إذ لا رصيد ولا حصانة ترد هذا الغزو ..

وإني هنا لأعلن عن قلقي الشديد ، من الأسلوب الذي نسلكه في الدعوة إلى الاسلام في هذه الأعوام .. نبذل طاقة كبيرة في دعوة غير المسلمين الى الاسلام ، بينما الاسلام مهدد في عقر داره ، مهدد في فكر أبنائنا وبناتنا ، وفي سلوك شعوبنا ، وبينما

الطاقة المبذولة في ردنا إلى حظيرة الاسلام الحق والايمان المطمئن ، هي دون الكفاية .. فلو أننا ضاعفنا الجهد في الداخل ، في أنفسنا وفي شعوبنا ، حتى يستقيم أمرها على الدين الحق ، عبادة وتربية وسلوكا عمليا ، وحتى تصبح نموذجا حيا ، تتمثل فيه فضائل هذا الدين ، كما تمثلت في أسلافنا المهتدين من قبل لأقبل الغرب على الاسلام من غير دعوة ولا دعاية ، ولهرب من جحيمه الفكري .. ومن جوعه الروحي ، مما يجده الآن ويصطليه ، الى هذا الدين القيم السمح ، العامر بأسباب الاستقرار والطمأنينة النفسية ، ولذاق طعم السعادة الروحية التي فقدها اليوم ..

يجب أن نصارح أنفسنا ، وألا نخجل من الاعتراف بواقعنا .. إن أكبر عائق للدعوة في الخارج ، هو هذه الشكوك التي تثار في صدور الراغبين في معرفة الاسلام ، حين يواجههم الواقع المر فينا ، فيرون الاسلام في سلوكنا وحياتنا شيئا غير الذي ندعوهم إليه .. فيقول الغامزون والجاهلون معا ـ لو كان هذا الاسلام كما نسمع ونقرأ ، لغير من حياة أهله أولا ..

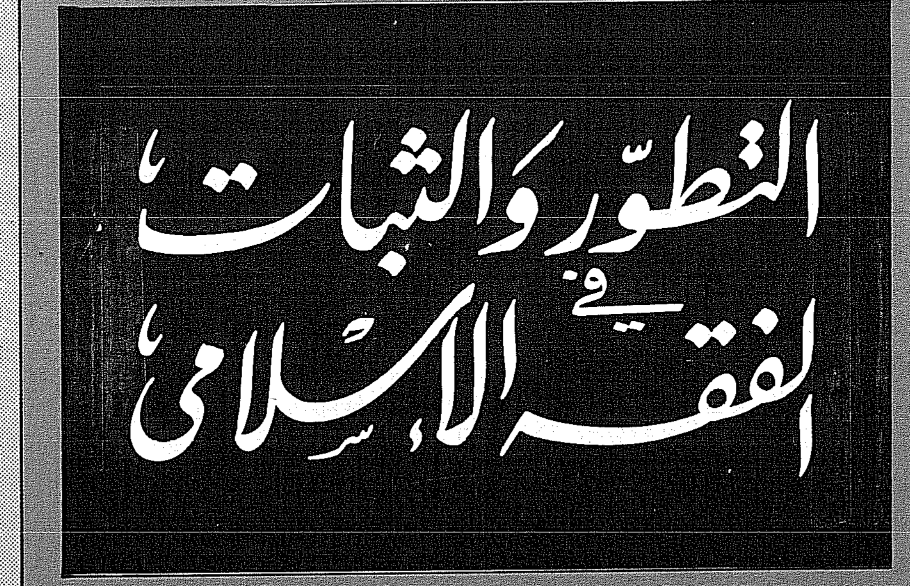
أنا لا أصد عن الدعوة في الخارج ، وفي الغرب خاصة ، إنما أريد أن نهتم بالمسلمين أولا ، ونبذل في سبيل ذلك ما نستطيع من جهد ، فذلك هو الأحق والأجدى .. إن المسلمين اليوم يعدون بمئات الملايين ، فهل فيهم بعض الغناء الذي كان في أسلافهم ، حين كانوا يعدون بالآلاف ..؟ هذا هو الحق الذي يجب أن نعيه ، وأن نتدارسه ونخطط له ، لنتدارك النقص ، ونستدرك ما فات ..

ـ ٥ ـ

أما والقرآن لا يزال غضا طريا كما نزل ، ولا يزال دره حافلا بالمدد لمن أقبل عليه ، والأمة لا تزال أيضا بخير في سلامة فطرتها وأصالتها ، تحتشد للداعية الراشد ، وللكلمة المؤمنة ، فان الأمل لا يزال قويا ، والطريق لا يزال ميسورا ، أن تعود هذه الأمة إلى ربها ، فتقبل على قرآنها ، تستلهمه الرشد ، وتلتزمه في السلوك . ليرفع الله من مكانها ، ويهدي البشرية بهديها ، كما سبق أن رفع بأسلافها وهدى ..

فأما الداعية الراشد ، المؤمن بدعوته ، والحافظ لقرآنه ، المتفقه في أسراره ، فانه مهمة المسئولين في العالم الاسلامي .

وأما اللغة العربية فهي السبيل الوحيد لفقه القرآن وأسراره ، وما فيه من أنظمة وتشريع ، ومن تربية وتوجيه ، ثم تذوق ما فيه من بلاغة معجزة ، ومن طلاوة تأخذ بالقلوب والألباب .. ولا بد لنجاح الدعوة الاسلامية من العناية بها ، وبذل أقصى الجهود الممكنة لتيسير تعلمها ونشرها بشتى الوسائل والأساليب في ربوع العالم بأسره وفق خطة عامة شاملة يتعاون في تنفيذها المسلمون في كل مكان .





للدكتور : محمد رواس قلعه جي

○ فهم الصحابة للتطور والثبات في الفقه :

أ ــ نحن لا نشك بأن الصحابة رضوان الله عليهم أعلم الناس طرا بالاسلام ، وأقدرهم على استجلاء أهدافه ، وإدراك مراميه لأسباب :

أولها : أنهم شاهدوا أنوار النبوة ، فأكسبهم ذلك فتحا في فهم الاسلام وتمثل أهدافه .

ثانيها : أنهم تربوا على مائدة النبوة ، وكان هم رسول الله أن يربيهم على الفكر السديد ، وينمي فيهم المحاكمة الصائبة ، وتقدير البعد الصحيح لكل حكم شرعي ، حتى أصبحت المحاكمة الفقهية جبلة فيهم ، ومعرفة هدف الشارع من

أحكامه سليقة من سلائقهم .
ثالثها : أنهم أخذوا الاسلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة ، ففهموا منه ما لم يفهمه من لم يأخذ الاسلام عنه ، وكان رسول الله أفصح الناس لسانا ، وأبلغهم تعبيرا ، وأحسنهم لما يريد عرضا ، وأن المشاهد له عليه الصلاة والسلام قد يفهم من المعاني التي يفيض بها وجهه الشريف ، أو توحي بها إشارته ما لا يفهمه من العبارة ، وقد توفر ذلك للصحابة ولم يتوفر لغيرهم .
رابعها : توفر لديهم التقوى الحقيقية التي رضيها لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتقوى تورث فتحا في الفهم لا يعرفه إلا من عاناه (**واتقوا الله ويعلمكم الله**) البقرة/٢٨٢ .

فان قيل : إن التقوى قد توفرت في غيرهم أيضا ، قلت : نعم ، ولكنها ليست كتقواهم ، فقليل أولئك الذين حفظوا التوازن بين الروح والجسد ، وحق الله وحق الناس كما فعل الصحابة ، وعلى فرض أنهم قد أقاموا هذا التوازن كما فعل الصحابة فان تقوى المتأخرين – على كل حال – هي كالتقوى التي رضيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه ، وليست هي بالذات ، والفرق بينهما كالفرق بين الصورة والأصل .

ومن هنا فقد الزم الامام أبو حنيفة نفسه بألا يخرج عن فهمهم للشريعة أحكاما وأهدافا ، فكان رضي الله عنه يطلب الحكم في كتاب الله تعالى ، فان لم يجده طلبه في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان لم يجده طلبه في اجتهادات الصحابة ، فان وجدهم قد اتفقوا فيه على أمر أخذ به ولم يفلته ، وإن وجدهم قد اختلفت اجتهاداتهم فيه اختار رضي الله عنه من هذه الاجتهادات ما يطمئن إليه قلبه ، ولا يحل لنفسه الخروج عن اجتهاداتهم ، فان لم يجد الحكم عندهم أحل لنفسه أن يجتهد في استنباط الحكم كما اجتهد ابراهيم النخعي وعطاء بن أبي رباح وغيرهم من أئمة التابعين .

وسنعرض لك فيما يلي بعض الأحكام المأثورة عن أئمة الفتوى من الصحابة لنكشف لك عن مدى فهمهم للتطور والثبات في الشريعة الاسلامية .

ب – يعتبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه المرسي الأول لقواعد التفكير الفقهي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو واضح في كتاب « موسوعة فقه عمر بن الخطاب » . وإننا سنعرض عليك هنا فهم عمر لبعض الأحكام التي نوهت بها نصوص شرعية .

١) يقول الله تعالى مبينا مصارف الزكاة : (**إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم**) الخ .. التوبة/٦٠ .

لقد جعل الله سبحانه في هذه الآية الكريمة سهما من الزكاة يصرف للمؤلفة قلوبهم ، وكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم وبعده أبو بكر يصرف لهم هذا السهم ، ولكن لما آل الأمر الى عمر ، نظر في الآية مستبينا هدف صرف هذا السهم لهذه الفئة من الناس ، ولم يطل به النظر حتى عرف أن الله تعالى لم يعط المؤلفة قلوبهم هذا السهم لأنهم من الفقراء ، ولا لأنهم من العاملين عليها ، ولا لأنهم من الذين يعملون لرفعة الاسلام وإعلاء شأنه ، ولكنه أعطاهم إياه اتقاء لشرهم أو تألفا لقلوبهم ، حين كان كيد هؤلاء له أثره في تأخير مسيرة الاسلام ، أما وأن المسلمين قد كثروا ، وصارت لهم الغلبة في الأرض ، وعلت راية الاسلام خفاقة فوق قصور الطغاة والجبابرة ، وأصبح الاسلام قادرا على حماية نفسه من هؤلاء وغيرهم ، بعدالة مبادئه ، وكثرة المؤمنين به لذلك رأى عمر أن التصرف الطبيعي أن يوقف إعطاء هؤلاء المؤلفة قلوبهم ما خصصته الآية لهم من سهم ، لزوال الظروف التي استدعت صرفه إليهم ، فقد جاء مشرك إلى عمر يلتمس منه مالا ، فلم يعطه عمر ، وقال له : **(من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)** الكهف/٢٩ .

وجاء عيينة بن حصن والأقرع بن حابس إلى أبي بكر فقالا : يا خليفة رسول الله إن عندنا أرضا سبخة ، ليس فيها كلأ ولا منعة فان شئت أن تقطعناها لعلنا نزرعها ونأكل ثمرتها ، فأقطعهما إياها أبو بكر ، وكتب لهما بذلك كتابا ، فقال طلحة ابن عبيد الله أو غيره لعيينة : إنا نرى أن هذا الرجل - يعني عمر - سيكون من هذا الأمر بسبيل ، فلو أقرأته كتابك ، فأتى عيينة عمر ، فأقرأه كتابه ، فقال عمر : أهذا كله لك دون الناس ؟ ومحا الكتاب وقال له : إن رسول الله كان يتألفكما والاسلام يومئذ ذليل ، وإن الله تعالى قد أعز الاسلام ، فاذهبا واجهدا جهدكما .

٢) المعروف أن دية القتل غير العمد تتحملها العاقلة ، وكانت العواقل هي العشيرة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي عهد أبي بكر ، وفي الصدر الأول من عهد عمر ابن الخطاب ، ولما دون عمر الدواوين ونصب الرايات جعل الدية على أهل الديوان ، قال الحاكم في الكافي معلقا على هذا التغيير الذي أحدثه عمر رضي الله عنه : ولم يكن ذلك من عمر تغييرا لحكم الشرع ، بل تقريرا له ، لأنه عرف أن عشيرته كانوا يتحملون ما يتحملونه من الدية بطريق النصرة ، فلما كان - أي أصبح - التناصر بالرايات جعل العقل عليهم .

٣) يقول الله تعالى : **(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله)** المائدة/٣٨ وكان عمر يعلم تمام العلم أن المال مال الله **(وآتوهم من مال الله الذي آتاكم)** النور/٣٣ وان الخلق كلهم عيال الله (الخلق كلهم عيال الله ، وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله) وأن الله تعالى قد فرض في أموال الأغنياء بقدر ما يكفي فقراءهم ، فان جاع الفقراء أو عروا أو جهدوا فبمنع

الأغنياء ، ولذلك رأى عمر أن الفقير إذا سرق بدافع الحاجة لا تقطع يده ، ولذلك لم يقطع أيدي عبيد حاطب بن أبي بلتعة عندما سرقوا ناقة لرجل فذبحوها ، لأنه قد تبين لعمر ان الحاجة التي دفعت إلى ذلك إنما هو الجوع ، وقال لمن أجاعهم — وهو سيدهم — لأغرمنك غرامة توجعك .

وجاء رجل إلى عمر وقد سرقت ناقته فقال له عمر : هل لك في ناقتين بها عشارتين مربغتين سمينتين ؟ فانا لا نقطع في عام جدب .

فعل هذا كله عمر بن الخطاب — وهذا غيض من فيض — والصحابة كثر متوافرون ، فلم يعترض عليه في ذلك معترض منهم ، ولم يروا في عمله هذا خروجا على نص القرآن الكريم أو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنهم رأوا فيه عملا بأهداف النص الشرعي — من قرآن أو سنة — فأكبروا في عمر عمله ، وارتفع في نظرهم عليا .

حـ — ويعتبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه باب مدينة العلم بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان عمر لا يستغني عن مشورته ، وكان لا يخرج في فهمه للتطور والثبات في الشريعة عن فهم عمر رضي الله عنه .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مبينا عقوبة الزاني غير المحصن « البكر بالبكر جلد مائة وتغريب سنة » مسلم والترمذي وأبو داود .

فلا يشك من يقرأ هذا الحديث الشريف أن نفي الزاني سنة عن البلدة التي وقع فيها الزنا عقوبة فرضها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان الخلفاء من قبل علي بن أبي طالب رضي الله عنه يغربون الزاني غير المحصن بعد جلده مائة جلدة ، فلما كان عهد علي كان ينفي في أول خلافته ، فنفى امرأة زنت قبل أن يدخل بها زوجها إلى نهر كربلاء ونفى جارية من همدان قد زنت إلى البصرة .

ولكن لفت نظر عمر شيوع الفتنة ، وانتشار السوء في العراق ، ولفت نظره بشكل خاص تعرض الذين ينفون إلى ألوان من الفتنة بسبب ضعف الرقابة من جهة ، وضعف الوازع الديني من جهة أخرى ، ولذلك رأي أن حكم النفي لم يعد يحقق أهداف النص ، وفي هذه الحالة لا بد من تطوير العقوبة بشكل يحقق أهداف النص ، فاستبدل النفي بالسجن ، وفي السجن تتاح للامام المراقبة ، ويتاح له التوجيه فقال على كرم الله وجهه : « إذا زنى البكر بالبكر يجلدان مائة ويحبسان ، ومن الفتنة أن ينفيا » .

د — وعائشة رضي الله عنها سيدة فقيهات الصحابة ، تربت في بيت النبوة ، وعلمت دخائل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي في فهمها للتطور والثبات لا تند عن فهم عمر وعلي ، قال عليه الصلاة والسلام : لعن الله النامصة والمتنمصة و ... » رواه البخارى .

لقد فهم بعض الفقهاء من هذا الحديث تحريم نتف المرأة ما نبت في وجهها من شعر إلا أن يفحش

فيجعلها أشبه بالرجال .

ولكن السيدة عائشة رضي الله عنها فهمت من الحديث غير هذا ، لقد عرفت السيدة عائشة أن الهدف من هذا الحديث هو منع الغش بنتف الشعر النابت في الوجه ــ النمص ــ فيظن من يراها أنها ممن لا ينبت في وجوههن الشعر ــ وهي صفة مرغوبة في النساء ــ فيقدم على الزواج منها ، فتظهر له بعد الزواج أنها ليست كذلك ، وأن الشعر في وجهها كثير منفر .

وهذا هدف لا يتحقق في المرأة المتزوجة ، إذ لا يتحقق الغش من قبلها ، لأن زوجها يعرفها ، وهو يطالبها بالتزين له ، ومن التزين إزالة الشعر من الوجه ، وهي مطالبة باتخاذ كل سبيل لادخال السرور إلى قلب زوجها ، ولتكون الوحيدة في قلبه .

وإذا كانت إزالة الشعر من وجه المرأة غير المتزوجة غش وخداع ، وإزالته من وجه المرأة المتزوجة تزين ، فلا بد من أن يفترق الحكم .

ولذلك رأت السيدة عائشة أنه لا بأس أن تتنمص المرأة لزوجها ، فقد قرأت في مصنف عبد الرزاق أن امرأة أتت السيدة عائشة فقالت : يا أم المؤمنين إن في وجهي شعرات أفأزيلهن ، فقالت السيدة عائشة ، تزيني لزوجك ، أطيعي زوجك .

وهكذا تكون السيدة عائشة فهمت النص التشريعي لا بألفاظه ولكن بأهدافه ، وهكذا يفعل الفقيه المتمكن .

○ فهم التابعين للتطور والثبات في الفقه :

التابعون هم تلاميذ الصحابة ، وحاملو آرائهم واجتهاداتهم ، وإن المتتبع لاجتهاداتهم يجدها لا تخرج عن دائرة تفكير الصحابة ، ولذلك فاني سأكتفي بعرض فهم إمام أئمة التابعين في الفقه لمفهوم التطور والثبات في الشريعة الاسلامية ، ذلك هو ابراهيم بن يزيد النخعي ، حامل علم عبد الله بن مسعود حتى قال عنه سليمان بن مهران الأعمش إذا رأيت علقمة فلا يضرك ألا ترى ابن مسعود ، وإذا رأيت ابراهيم فلا يضرك الا ترى علقمة ، وكان ابراهيم تلميذ علقمة بن قيس النخعي ، وكان علقمة تلميذ عبد الله بن مسعود .

ولما مات ابراهيم قال عامر بن شراحيل الشعبي : مات اليوم أفقه الناس ، فقيل له : أفقه من الحسن البصري ؟ قال : أفقه من الحسن ، وممن في الشام ، وممن في الحجاز ، وسنعرض فهم ابراهيم النخعي للتطور والثبات من خلال نظريته في الايلاء .

يعرف الفقهاء الايلاء بقولهم : الحلف على ترك وطء الزوجة أكثر من أربعة أشهر ونلاحظ أن هذا التعريف يحوي ثلاثة عناصر : الأول : الحلف ، والثاني : ترك الوطء والثالث : المدة .

ونحن لو استقرأنا فقه ابراهيم النخعي متلمسين هذه العناصر الثلاثة فيه لوجدنا أن فهم النخعي لهذه العناصر الثلاثة مرتبط تمام الارتباط

بالهدف الذي شرعت من أجله أحكام الايلاء .

أما العنصر الأول ـ الحلف : فان النخعي لا يشترط فيه أن يكون بالله تعالى ، ولا باسم من أسماء الله ولا بصفة من صفاته ، بل يكفي أن يحلف بأي يمين يلزمه فيها حق ، لتحقق المنع بهذا اليمين ، لما فيه من مشقة القيام بهذا الحق الذي لزمه ، وعلى هذا فانه لو حلف بالطلاق ، أو بالعتاق ، أو بصوم غير واجب عليه أو بصدقة غير واجبة لكان موليا ، لأن المقصود من اليمين حصول المنع به ، وقد حصل المنع فعلا ، ولذلك كان موليا بهذه الأيمان .

أما العنصر الثاني ـ ترك الوطء : فاننا نرى النخعي يتوسع فيه توسعا كبيرا ، لأنه نظر في الغاية من ترك الوطء فوجدها « الاضرار بالزوجة » فأخذ هذه الغاية وجعلها المدار الذي يدور الحكم في فلكه ، دون الالتفات إلى اللفظ الذي يتلفظ به الرجل ، سواء كان ترك الوطء أو غيره ، ولذلك يقرر النخعي أنه إذا حلف ليسوءن زوجته ، أو لا يكلمها ، أو ليغيظنها ، كان موليا ، لأنه إن كان في ترك الوطء إضرار بالزوجة ، فان في ترك تكليمها ضرراً أكبر ، وكذلك في إساءة عشرتها ، ونحو ذلك .

أما العنصر الثالث ـ المدة : وهي أربعة أشهر فان النخعي يفهم هذه المدة في الايلاء فهما ضمن إطار الهدف العام من تشريع أحكام الايلاء ، فلا يشترط ذكر هذه المدة ـ أربعة أشهر ـ بل يكفي في ذلك أن يحلف الزوج على ترك الوطء أو الاضرار ، وينفذ ذلك عمليا من أجل هذا الحلف ، فان الذي يريد النخعي رفعه إنما هو الأثر ـ وهو ترك الوطء أو الضرر ـ الحاصل بالحلف ، ولذلك كان ذكر المدة لا قيمة له عنده ، وعلى هذا فانه لو حلف لا يقربنها الليلة ، فتركها أربعة أشهر ليمينه كان موليا .

وبمضي الأربعة أشهر يقع الطلاق بائنا دون حاجة الى تطليق الزوج ، لأن الزوج قد يرفض الطلاق ، وإن التماسه منه ، أو إجباره عليه قد يتطلب أياما أو شهوراً ، وهذا يعني استمرار الاضرار الواقع على الزوجة طيلة هذه المدة ، وانطلاقا من هدف رفع الضرر عن المرأة ـ الذي هو هدف تشريع أحكام الايلاء ، فان النخعي يرى وقوع الطلاق بمضي المدة دون حاجة إلى تطليق الزوج .

ويقع الطلاق بذلك بائنا ، لأن الضرر لا يرفع إلا به ، لأن الزوج المولي إن لم نقل بوقوع الطلاق بائنا ـ يستطيع أن يراجعها ما دامت في العدة ، وبذلك يعود إلى إضراره لها ، وبذلك تكون الشريعة لم تنجح في رفع الظلم الواقع بالمرأة من الايلاء .

مما تقدم نلاحظ : ان النخعي كان يجري أحكام الايلاء متلمسا روح الشريعة وهدفها العام الذي تهدف إليه من تشريع أحكام الايلاء ، وهو رفع الضرر النازل بالمرأة ، وللوصول إلى هذا الهدف كان لا بد من تجاوز بعض الشكليات الفقهية التي تقف حائلا دون ذلك ، والتي تمنع من

إمعان السير ، وسرعة الوصول إلى الهدف المرسوم .

○ فهم الأئمة المجتهدين للتطور والثبات في الفقه :

يقول الله تعالى في القرآن العظيم : **(يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما)** النساء/ ٢٩ ـ لقد وضعت هذه الآية الكريمة الأساس الأول في المعاملات التجارية ، وذلك أنه إذا ما تم التراضي بين المتبايعين وانتفى الغرر فليبع الانسان لمن شاء ، وليشتر ممن شاء وبالسعر الذي يشاء .

وكأن الامام مالك رضي الله عنه نظر إلى هذه الآية الكريمة فوجد أن الهدف منها هو : تحقيق مصالح المسلمين بمنحهم تلك الحرية في التعاقد ، ولكن إذا ما انقلبت هذه الحرية إلى وسيلة للاضرار بالمسلمين في نوع معين من أنواع التعامل التجاري وجب تقييد هذه الحرية في ذلك النوع من التعامل ، وإن لم يرد نص صريح من الشارع بتقييدها في ذلك النوع من التعامل .

لقد وجد الامام مالك رضي الله عنه ما يلعبه التاجر الوسيط ـ وهو الذي يدخل بين المنتج والمستهلك دون أن يكون له أي أثر في السلعة تصنيعا ، أو تحسينا ، أو نقلا إلى بلد آخر ـ من رفع أسعار السلع على المستهلك ، مثلا :

أنتج أحدهم قمحا ، فأتى به السوق فاشتراه منه تاجر بألف ، ثم لم يلبث أن باعه كما هو إلى تاجر آخر في نفس البلدة بألف ومائة ، ثم لم يلبث التاجر الثالث أن باعه كما هو إلى تاجر رابع في البلدة نفسها بألف ومائتين ، ثم باعه التاجر الرابع كما هو إلى المستهلكين بألف وثلاثمائة .

إن هؤلاء التجار الوسطاء بين المنتج والمستهلك لم يكن لهم أي أثر في القمح ، فهم لم يطحنوه ، ولم يعزلوا صغار حبه عن كباره ، وكانوا سببا في رفع السعر على المستهلك ولو تداولته أيديهم ، ولو أنه انتقل من المنتج إلى المستهلك ، دون وسطاء لوصل إليه بسعر ألف ومائة بدلا من أن يصل إليه بألف وثلاثمائة .

ولما كان للتاجر الوسيط هذا الدور أحيانا في إغلاء السعر فقد رأى الامام مالك رضي الله عنه منع التاجر الوسيط من ممارسة دوره في إغلاء السعر على المستهلك ، وعلى الدولة الاسلامية أن تشرف على تنفيذ ذلك .

فقد سئل رحمه الله تعالى عن الطحانين يشترون الطعام ـ الحنطة ـ يغلون بذلك أسعار الناس فقال : أرى أن كل ما أضر بالناس في أسعارهم أن يمنعه الناس ، فان أضر ذلك ـ التعامل ـ بالناس منعوا منه .

قال ابن رشد موضحا رأي الامام مالك رضي الله عنه : أما شراء أهل الحوانيت الدقيق من الجلاب ـ المنتجين ـ وبيعه على أيديهم من الناس ، وشراء الطعام وبيعه على أيديهم غير مطحون ـ فلا وجه من

الفرق في نلك لعامة الناس ـ فينبغي أن يمنع من نلك إن كان فيه تغلية للأسعار ويباح إذا لم يضر نلك بالأسعار .

أقول : وهذا هو المعنى الذي قصده رسول الله بقوله : « ولا يبع حاضر لباد » متفق عليه قيل لابن عباس : ما قوله لا يبع حاضر لباد ؟ قال : لا يكون له سمسارا لأن في نلك رفع تكاليف المبيع ، وفي نلك ما فيه من رفع السعر على المستهلك .

○ فهم الفقهاء المتأخرين للتطور والثبات في الفقه :

سنعرض عليك فهم فقيه يعتبر بحق خاتمة الفقهاء المتأخرين نلك هو الفقيه الحنفي محمد أمين بن عابدين ، صاحب حاشية رد المحتار على الدر المختار التي اعتبرها العلماء نافذة الفقه الحنفي ، حيث جمع فيها فأوعى ، وحرر ونقح ، جزاه الله خيرا .

ولنأخذ مثلا على نلك نظرته الى آلات اللهو التي ورد النهي عنها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من الأحاديث الشريفة ، وان هذه الأحاديث وإن كانت لا تخلو من مقال ، إلا أن بعضها يعضد بعضا ، فيطمئن القلب إليها ، إن ابن عابدين لا ينظر الى آلات اللهو والموسيقى على أنها قطع من الخشب أو المعدن صنعت بشكل معين ، ولكنه ينظر إليها كأداة يجتمع عليها الفساق ، فيشغلون بها عن أداء الواجبات ، أو اقتحام الموبقات ، وما كان هذا شأنه فهو منهى عنه ، ورد له نكر في النصوص الشرعية أو لم يرد ، وما لم يكن كنلك فلا نهى عنه ، قال ابن عابدين :

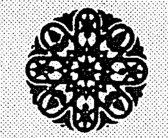
« أقول : هذا يفيد أن آلة اللهو ليست محرمة لعينها ، بل لقصد اللهو منها ، إما من سامعها ، أو من المشتغل بها ، وبه تشعر الاضافة ـ أي اضافة الآلات إلى اللهو ـ ألا ترى ان ضرب تلك الآلة بعينها حل تارة وحرام أخرى باختلاف النية ، والأمور بمقاصدها » .

وصفوة ما أريد أن أقوله في نهاية المطاف :

أن الأهداف التي رسمتها الشريعة الاسلامية للأحكام تتركز في المصلحة العليا للأمة والأحكام الفرعية تعتبر صحيحة ما حققت هذه الأهداف ، فاذا ما حدث ظرف ما ، وفشلت الأحكام في تحقيق الأهداف ، وجب تطويرها ضمن أصول الشريعة ومناهجها في البحث بشكل يحقق هذه الأهداف .

وقد رأينا كيف أن الصحابة والتابعين ، والفقهاء قد فهموا أحكام الشريعة على هذا الأساس .

وبنلك نقول لرجال السياسة والقانون : تحرروا من رواسب خلفتها في بلاد المسلمين ظروف معينة ، وافتحوا صدوركم للشريعة الاسلامية ، ومدوا أيديكم إليها ، فانها الكفيلة بتحقيق المصالح العليا لأمتنا إذا صفت النفوس ، وخلصت النيات لله عز وجل .



نحو علم نفس إسلامي



كثرت دعاوى العلميين الغربيين ، وازدادت مفترياتهم ، واغتروا بعلومهم حتى ظنوا أنهم وحدهم في الساحة ، وأن كلمتهم هي الفاصلة لا راد لها ولا معقب عليها ..

زعم أصحاب التحليل النفسي ... أن اللا معقول يمكن أن يكون معقولا ، وأن الحلم يمكن أن يكون حقيقة وواقعا ، ونسوا الله ، وعبدوا الهوى ، وتابعوا غواية الشيطان ، وجنحوا بسفه عقولهم الى الاسراف والغلو ، فأنكروا الدين والأخلاق ... فكيف الطبيب النفسي الذي يقارع الخمور أن يعاون المدمن عليها للاقلاع عنها ...!!!

وكيف يستطيع المتابع لهوى نفسه أن يشفي مريضا من الوساوس الشيطانية ..!!!

كيف يساعد الطبيب النفسي المشرك بالله مريضا مصابا بهواجس الشك وجنون الريبة والحصر النفسي ...!!!

لقد صدق في هؤلاء قول الشاعر :

وغير تقي يأمر بالتقى
طبيب يعالج الناس وهو مريض

ان علماء النفس الغربيين بعامة ، وأصحاب مدرسة التحليل النفسي بخاصة ، يزعمون أن النفس البشرية مغلوبة على أمرها رضيت بذلك أم أبت ، تسيرها دوافع قسرية ،

وتحركها غرائز حيوانية ، ونزعات أنانية ، وأن الانسان مثله مثل الحيوان يسعى لتحقيق حاجاته البيولوجية ، واشباع شهواته البهيمية ... ويستطرد هؤلاء في مزاعمهم فيقولون أنه حتى وان ظهرت الشخصية أمام اعيننا يسلك صاحبها سلوكا عكسيا ، فيبدو في مواقفه وتصرفاته مضحيا وايثاريا يسمو على حاجاته النفسية ، ويغالب رغباته الدفينة ، ويترفع عن تنفيذ نزعاته اللاشعورية المخبوءة ... متخليا في ذلك عن مطالبه الاساسية الغريزية ...

حتى ان ظهرت هذه الشخصية كذلك فان حقيقتها بخلاف ذلك حيث أن ما يظهر امامنا من سلوك يتميز بالطيبة والتسامح والعفو والتضحية والايثار هو موقف تحويلي أو حيلة هروبية لا تعبر عن هذه الشخصية ولا توضح ما يعتلج نفس صاحبها من الداخل من صراعات لا شعورية ...

كما يزعم هؤلاء أن ما يظهر على سطح الشعور ليس الا قناعا يخفى وراءه وحشا كاسرا ، وذئبا عدوانيا مفترسا ... اذ أن الشخصية الانسانية يحكمها قانون الغاب من الداخل وهذا القانون يقرر : « انه اذا لم تتذأب أكلتك الذئاب » .

ان عدم ظهور الدوافع والنزعات والرغبات الحقيقية ـ في تصورهم ـ ليس الا نوعا من الكبت المقصود لها ، فلم تستطع التعبير عن وجودها في بؤرة الشعور ، وذلك بسبب الضغوط البيئية ، أو التقاليد الاجتماعية ... الأمر الذي جعل صاحبها يقوم بطرق تحويلية وهي عبارة عن حيل مشروعة او غير مشروعة يحل بها صراعاته النفسية الداخلية ...

وينتهي هؤلاء المفترون على الحقيقة ... الى الزعم كذبا وبهتانا أن اصحاب مكارم الأخلاق مرضى نفسيون ... باعتبار أن الانسان حيوان وحشي مصاب بالشبق الجنسي ... فلا هم له الا تحقيق لذاته ، والتنفيس عن غرائزه الجنسية ... فان لم يستطع ، فهو مريض نفسي لا بد أن يعرض على الطبيب النفسي ليبلى من أمراضه !! ويشفى من أسقامه ... أو بمعنى آخر يشفى من الطيبة الزائدة ، والأخلاق القويمة ، أى لا بد للانسان أن يتوحش ليكون انسانا سويا وأن يتحلل من مكارم الأخلاق لتكتب له الصحة النفسية !!

هذه هي المهزلة الكبرى التي يلعب بطولتها بعض علماء النفس الغربيين ... فيمثلون على خشبة الحياة وقائعها التي تجعل من الأخلاق القويمة شرا للانسان . وتجعل من اللا اخلاق خيرا له ، وبذلك يشوهون حقيقة الانسان ، ويكذبون بآيات الله ، ويخالفون الفطرة التي

فطر الله الناس عليها ، ويبتدعون من عند انفسهم قانونا يجعل مما هو غير معقول مقبولا ، ومما هو غير منطقي منطقيا ...

ولا تنتهي مزاعم هؤلاء الى هذا الحد البعيد عن الصدق والأمانة العلمية ، ولا يقفون عند هذا الموقف المزري ، بل يتمادون في غيهم ، ويتطاولون على الحق والحقيقة فيدعون وقد خلعوا براقع الحياء ، وقادتهم نفوسهم الامارة الى الضلال المبين ... يدعون في قحة ... ان المشاكل النفسية التي يعاني منها الشباب والشيوخ من الجنسين ترجع الى أسباب جنسية في البداية والنهاية ، وأنه يمكن علاج تلك الأمراض في ضوء عقدتي أوديب والكترا .. فما هو أوديب وما هي الكترا ؟

أوديب هذا فتى اسطوري في الملاحم اليونانية القديمة ، وتصور قصته انه كان على علاقة جنسية بأمه ، وأنه كان يكره أباه لاحساسه بأنه منافس خطير له في حبها .. وتنتهي القصة بأن يقتل أوديب أباه ... أى أشرك وقتل وزنا ..

ولقد اتخذ فرويد من هذه الشخصية الاسطورية مسرحا لعلاجاته النفسية ، وقد اعتبر أوديب ممثلا لشخصية كل شاب ، فجعل العلاقة الجنسية المحرمة بين الأم ووليدها هي الصورة المعبرة عن الشخصية الانسانية ... وبذلك هبط بأشرف علاقة انسانية وأطهرها وسقط بها الى اسفل سافلين ...

أنه لمن الجلى الواضح أن هذه الاسطورة التي فرضها فرويد وتلامذته على الناس فرضا ، انما هي محض خيال البسوها ثوب الحقيقة عسفا وظلما ، لتصبح قسرا واقعا لا مفر منه ، دون ادلة أو براهين أو سند علمي ... اذ أنها عبارة عن خيالات مرضى ، وهواجس مجانين ... ومع نلك يصدقها كثير من السذج ، ويصفقون لها كثيرا ... ولقد روج لها اليهود في كتبهم ، وعملوا على تلقينها للشباب والكهول باعتبارها حقائق يقينية ، بغية هدم العلاقات الأسرية والعمل على التفكك الاخلاقي والغاء القيم السامية والمثل العليا من على الارض .

واذا كان فرويد قد استعار أسطورة أوديب ليجعلها أساس العلاقة بين الأم ووليدها ، فأنه استعار عقدة الكترا ايضا لتمثل العلاقة الجنسية بين الأب وأبنته ، والكترا ايضا فتاة وهمية كانت تكره أمها لأنها تشاركها في حب ابيها ، وكانت تتملكها الغيرة القاتلة اذا التقى والدها بأمها لقاء جنسيا .

جعل فرويد اذن من الاسطورتين الخياليتين حقيقة واقعة وأخذ ينشر هذه الآراء في المجتمعات الغربية والتي كانت قد سقطت في اوائل هذا القرن في الانحلال الخلقي ، وتفشي بين الاسر الزنا والعلاقات غير المشروعة ... فوجدت آراؤه آذانا صاغية ، وتمسك بها الشباب الساقط والزوجات العاهرات .. لتكون مسوغا علميا لتصرفاتهم اللا أخلاقية ومبررا لفعل الفواحش ...

كما ظهرت روايات ومسرحيات تعاون على ترسيخ هذه الموجة الانحلالية في عقول الشباب الأوروبي ، فظهرت مسرحية المومس الفاضلة التي عرضت بصورة مختلفة في المسرح والسينما مئات المرات ، وهذه القصة تمثل الحالة التي تردت فيها اوروبا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث اتضح أن الزوجات يمارسن الجنس مع غير أزواجهن ... فجاءت قصة المومس الفاضلة او كما تسمى أحيانا مارجريت .. لتدافع عن العهر والعاهرات ، وتروي قصة امرأة عاهرة أحبت شابا من أسرة محافظة .. الا أن والد الشاب رفض هذه العلاقة وذهب إلى المرأة يرجوها ان تتخلى عن ابنه اذا كانت تحبه حقا ... اذ أن له بنات يخاف على مستقبلهن ...

وتنتهي قصة مارجريت هذه بأن تهجر الشاب ، وتتخلى عن أملاكها ، لتعيش بعيدا في كوخ حقير حيث تموت بداء السل ...

ولا يخفى على القارئ المغزى الخطير من هذه القصة .. فهي تشجع على البغاء ، وتعاون المنحرف على الانحراف .. وتزعم أن للعهر أخلاقيات وأن للمرأة العاهرة مثلا ، وربما تكون لها فضائل كالتضحية والايثار يفتقر اليها كثير من بنات الاسر المحافظة .. وها هي مارجريت التي ضحت بنفسها من أجل حبيبها ... حتى يستطيع أن يعيش في حياة مستقرة بعيدة عن المشاكل والصراعات ..

ان ما حدث في أوروبا في أوائل هذا القرن وأواخر القرن الماضي وما زال يحدث من تفكك أسري وانحلال أخلاقي ، وشذوذ جنسي ، قد ساعد على ترويج مفتريات التحليل النفسي الفرويدي ونشره بين العام والخاص .. بل لقد أمتد الآن ليغزو بشكل خطير كثيراً من المجتمعات الانسانية .. باعتباره حقائق علمية لا تحتمل التشكك فيها ..

واذا كان الغرب قد ورث ميراثا ثقيلا من اللا أخلاقيات كنتائج للحربين العالميتين فليس ذلك مسوغا لنشر هذا الانحلال على العالم وها هو « شفينتر » وهو من أكبر علماء التربية الالمان يقول عن الحالة التي تردت فيها اوروبا الآن سلوكيا وأخلاقيا :

نحن نعيش عصر انهيار الحضارة ..
نحن نعيش بين الحضارة والبربرية .

واذا كان علماء النفس الغربيون ومدرسة التحليل النفسي بخاصة تستخدم طرقا لعلاج المرضى النفسيين تبرر فيها السلوك الجنسي الشاذ ، والعلاقات غير المشروعة ، وتنصح الشباب بالتنفيس عن نزعاتهم الجنسية ، ومتطلباتهم البيولوجية وحاجاتهم الغريزية بدعوى أن كبتها يولد الأمراض النفسية ولا يحقق الصحة النفسية .

واذا كان هؤلاء الأطباء يهبطون بالانسان الى البهيمية والحيوانية . فان معنى ذلك ان هؤلاء الاطباء مرضى يحتاجون الى العلاج السريع .



من المؤلفات الدينية لعلماء شبه القارة الهندية الباكستانية في العصر الحديث

تبدأ هذه السلسلة بعرض موجز لبعض مؤلفات العلامة المرحوم سيد سليمان الندوى ، ولعل من المناسب قبل الحديث حول هذه المؤلفات أن نلقي نظرة سريعة على تاريخ الدعوة الاسلامية في شبه القارة ثم نؤرخ في إيجاز للعلامة المرحوم سيد سليمان الندوى .

تاريخ الدعوة الاسلامية في شبه القارة :ـ

يبدأ تاريخ الدعوة في شبه القارة منذ أن وضعت طلائع المجاهدين من العرب المسلمين أقدامها في سنة ١٥هـ على ثلاثة من سواحل الهند هى ـ تانه ـ بهروج ـ الديبل ، والمجاهدون الذين وجههم عثمان بن أبي العاص الثقفي تحت قيادة أخويه الحكم والمغيرة الى الهند قد نزلوا على هذه السواحل ولم يتغلغلوا في أعماق البلاد ومثلهم البحارة العرب الذين وصلوا الى شواطئ الهند .

وكانت غزوة محمد بن أبي القاسم الثقفي محدودة في إقليم السند ولم ينتشر الاسلام في أرجاء البلاد طولا وعرضا إلا في عهد محمود الغزنوى وخلفائه سنة ٣٨٨هـ .

وكانت جيوش محمود الغزنوى ممن دانوا بالاسلام حديثا فلم يتوخوا العمل بالشريعة الاسلامية والغوريون الذين أتوا من بعدهم لم يسلموا الا في القرن الرابع الهجري وأما المغول فانهم كانوا يعدون غير مسلمين حتى سنة ٦٩٥هـ .

ومن ثم فان سكان البلاد الذين أسلموا من تلقاء أنفسهم أو بجهود الدعاة من العلماء والمتصوفين لم يجدوا رعاية من الحكومات الاسلامية على امتداد ثمانية قرون فامتزجت أعمالهم وعقائدهم بألوان كثيرة من شعائرهم الدينية وطقوسهم المذهبية وزاد من ذلك لجوء بعض الطوائف من المارقين والملحدين بعقائدهم الفاسدة إلى هذه البلاد وكان من آثر ذلك ما فعله جلال الدين أكبر بابتداعه الدين الالهي .

وجاء الشيخ أحمد بن عبدالأحد الفاروقي الملقب بمجدد الألف الثاني فحارب علماء السوء في عصره وانتقد معتقدات المتصوفين الذين هجروا الكتاب والسنة وعضده في جهاده مولوى عبدالحق الدهلوى .

وتمضي الأعوام والسنون وشبه القارة تموج بتيارات إلحادية وعقائد موروثة فاسدة حتى جاء الامام شاه ولي الله الدهلوى الذي كانت له يد طولى في الاصلاح الديني .

وفي منتصف القرن الماضي كان حال المسلمين بتلك البلاد قد وصل الى درجة يرثى لها فقامت حركة السيد احمد خان كما ظهر في هذه الفترة طائفة من المفكرين أمثال مولانا أبي الكلام أزاد وشبلى النعمانى والدكتور محمد اقبال والمرحوم سيد سليمان الندوى .

العلامة سيد سليمان الندوى :ـ

نشأ العلامة سيد سليمان الندوى في أسرة عريقة من أسر السادات فيتصل نسبه من جهة أبيه الى الامام موسى الرضا ومن جهة أمه الى الامام زيد .

وقد ذكر غلام محمد في كتابه تذكرة سليمان « اردو » انه قد سمع من العلامة الندوى أن أجداده نزحوا من الجزيرة العربية قبل مائتي سنة حتى وصلوا الى سواحل السند ولكن السيد الاستاذ أبا عاصم زوج كريمة العلامة الندوى وابن

أخيه يذكر أن هذه الرواية مجافية للصواب والحقيقة انهم كانوا في واسط ثم انتقلوا الى مشهد بايران ثم نزحوا الى هرات وأخيرا استقر بهم المقام في الهند .

وقد ولد العلامة الندوى في قرية ـ دسنه ـ من أعمال محافظة بتنه في يوم الجمعة الثالث والعشرين من صفر سنة ١٣٠٢هـ الموافق ٢٢ نوفمبر ١٨٨٤م فأسماه جده أنيس الحسن وكانت الكنية شائعة بين أفراد أسرته فأخوه أبو حبيب وأحد أعمامه أبو تراب والآخر أبو يوسف فكنى هو بأبى نجيب .

العلامة الندوى في مراحل تعليمه :ـ

تلقى العلامة الندوى تعليمه الابتدائي في قريته فحفظ القرآن الكريم وقرأ الكتب الأردية والفارسية كعادة أهل بلاده ثم انضم الى حلقة أخيه فتعلم على يديه اللغة العربية ثم التحق بمدرسة صغيرة في إسلام بور « زاوية مجيبى » .

ودرس اللغة العربية ومبادئ علم المنطق ، وفي عام ١٩٠١ التحق بدار العلوم ندوة العلماء في « لكناو » وظل بها سبع سنوات حتى حصل على شهادة التخرج .

وجدير بالذكر هنا أن ندوة العلماء في « لكناو » قد تأسست سنة ١٣١١هـ ، وأسست دار العلوم التابعة لها بعد ذلك بخمس سنوات لتكون وسطا بين فريق المتشددين في دار العلوم « ديوبند » وفريق المتخرجين في جامعة « عليكره » .

وعندما أتم دراسته في الندوة سنة ١٩٠٧ اراد والده أن يتوجه لدراسة الطب العربي القديم كي يزاول مهنة آبائه وأجداده ولكنه لم يكن راغبا في ذلك ولم يجد في قلبه ميلا إلى هذا العمل ، وكان أستاذه شبلى نعمانى يلمس استعداداته ويرى أن يتفرغ للتحقيقات العلمية فكتب الى والده في ذلك فاستجاب الى رغبة أستاذه ، وكان رحمه الله يجيد إلى جانب الأردية اللغة العربية والفارسية . كما تعلم العبرية على يد أستاذ يهودى إبان عمله في كلية بونا التابعة لجامعة « تومباى » .

الفترة من ١٩٠٧ الى ١٩٢٩ :ـ

في هذه الفترة برز نشاط العلامة الندوى العلمى والأدبي والسياسي وكان أول عمل أسند اليه وظيفة أديب بندوة العلماء مع احتفاظه بمنصب نائب مديرها ، والى جانب ذلك كان مديرا لمجلة البيان الشهرية التي كانت تصدر باللغة العربية ونذكر من المقالات التي حررها في هذه المجلة وكان لها صدى بالغ في الأوساط العلمية ـ المسلمون وعلم الهيئة ـ المراصد الاسلامية ـ طبقات الأرض ـ انجيل برنابا ـ مسألة الارتقاء ـ الايمان بالغيب ـ مكررات القرآن ـ سعة اللغة العربية .

وفي عام ١٩٠٧ كتب سلسلة من المقالات حول شجاعة نساء الاسلام طبعت عدة مرات وترجمت إلى الانجليزية ، وفي عام ١٩١٠ صنف قاموسا صغيرا للألفاظ

الجديدة والاستعمالات العربية الحديثة وقدمه للشيخ رشيد رضا فحاز إعجابه ، وهذا عمل تظهر قيمته بالنسبة للمهتمين بالدراسات العربية في شبه القارة ، وفي هذه الأثناء كان أستاذه شبلى قد أنشأ شعبة خاصة لتدوين وترتيب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فانضم إليها ، وفي عام ١٩١٣ اشترك في تحرير الهلال مع مولانا أبي الكلام آزاد وكتب عدة مقالات ألهبت شعور المسلمين ضد المستعمر الانجليزي .

وعند وفاة أستاذه شبلى كان يعمل بالكلية الحكومية في « بونا » فترك العمل فيها وانتهى من تأليف كتابه ــ تاريخ أرض القرآن ــ وتعاون مع مسعود الندوى في تأسيس دار للمصنفين وظل وفيا لهذه الدار يعمل فيها لمدة اثنين وعشرين عاما حتى أصبحت محط أنظار العلماء والباحثين والمفكرين وموئل كبار الزعماء السياسيين ، وفي عام ١٩١٩ ساهم بدور كبير في حركة الخلافة وانتخب عضوا في الوفد الذي سافر الى أوربا تحت رئاسة مولانا محمد علي جوهر .

وفي آخر حياته مال إلى التصوف ، وفي يونيو سنة ١٩٥٠ بعد تقسيم الهند بثلاث سنوات نزح إلى باكستان وتوفى بمدينة كراتشى في نوفمبر سنة ١٩٥٣ ودفن بها رحمه الله رحمة واسعة .

وحسب القارىء العربي أن يعرف قدر العلامة الندوى من الفقرة التالية في شأنه من تحرير العالم الكبير مسعود الندوى :ــ

« الفضل في نشر معارف السنة النبوية والدفاع عن حظيرة الدين الحق يرجع الى العالم الأكبر الأستاذ المحقق السيد سليمان الندوى صاحب مجلة معارف الشهيرة ، ورئيس جمعية دار المصنفين ، والمشرف على دار العلوم التابعة لندوة العلماء ، وفي « لكناو » لا يختلف اثنان أن السيد سليمان الندوى إمام الدفاع الاسلامي وبطله المغوار فان لمؤلفاته العلمية المستفيضة من عيون الكتاب والسنة تأثيرا بالغا في تكوين عقائد المسلمين وتقويم أفكارهم » .

حقا لقد ألفت بعد طبع هذا الكتاب في ابريل سنة ١٩١٥ كتب كثيرة تناولت هذه الموضوعات في الجغرافية البشرية وتاريخ الأديان ولكن الجديد في كتاب العلامة الندوى والذي غفل عنه الجميع من الأقدمين والمحدثين انه سمي جميع المواقع وحوادث التاريخ بمسمياتها الاسلامية . وأوضح مدى تطابق أحدث النظريات مع آيات القرآن الكريم الواردة في هذا الشأن ، واذا كان المؤرخون والجغرافيون القدامى قد كتبوا في هذه الموضوعات فانهم اقتصروا على إدراجها تحت عناوين العرب البائدة أو العاربة أو المستعربة دون إشارة إلى أن هؤلاء هم قوم عاد الأولى وهؤلاء قوم عاد الثانية أو ثمود أو أصحاب الحجر أو أصحاب الأيكة حتى أصبح المسلم الذي لم يقرأ تفسيرا أو تاريخا يجهل تماما من هم قوم عاد ومن هم أصحاب الأيكة ومن هم أهل مدين وغيرهم .

فجاء العلامة الندوى فسد هذه الثغرة في كتابه هذا بشكل يجذب القارىء ويشوقه الى تاريخ هذه الأمم ودراسة أسباب حضارتها وأسباب زوالها فتتم له

العبرة ويدرك أن ما وصل إليه المؤرخون في هذا العصر نتيجة تطور أساليب البحث العلمي والتقدم الفكري بناء على الاكتشافات الحديثة قد أجمله القرآن الكريم وأشار اليه نظرا لأنه ليس كتاب تاريخ .

إن هذا الكتاب ينبغي أن يترجم إلى اللغة العربية وأن تؤلف على نهجه كتب وموسوعات كي تدرس في كليات الآداب والتربية بالجامعات المختلفة ولا سيما قسم الحضارة بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر لأنه من أفضل الزاد للداعية الاسلامي .

وتعالوا بنا نلق نظرة سريعة على جزء من عناوين بحوث هذا الكتاب . بعد ديباجة قصيرة للمؤلف كتب مدخلا الى موضوع الكتاب في ١٠٢ صفحة من حجم الفولسكاب تناول فيه ذكر المصادر التي اعتمد عليها في بحثه وهى :

أهم مؤلفاته :ـ

نذكر من مؤلفات العلامة سيد سليمان الندوى أهمها على النحو التالي :ـ

١ ـ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا المؤلف سبعة أجزاء الأول والثاني بقلم استاذه شبلى واشترك في ترتيبها معهُ ، والأجزاء الأربعة بقلم المرحوم الندوى والأجزاء الستة مطبوعة في الهند وقد طبعت أخيرا في باكستان والجزء السابع لم يطبع للآن لأن بعض أصوله مفقود .
٢ ـ تاريخ ارض القرآن ـ جزآن في مجلد .
٣ ـ خطبات مدراس ـ في مجلد .
٤ ـ عائشه ـ في مَجلد .
٥ ـ علاقات العرب بالهند ـ جزءان
٦ ـ الخيام ـ في مجلد
٧ ـ حياة شبلى ـ في مجلد
٨ ـ خطبات أحمديه ـ في مجلد
٩ ـ الملاحة العربية والاكتشافات البحرية
١٠ ـ قاموس في ألفاظ اللغة العربية

إن المرحوم العلامة سيد سليمان الندوى كان أحد أعلام الاصلاح الديني ونضيف اليوم أن من أجل مآثره أنه أحدث تصورا جديدا في التأليف في السيرة النبوية فقد زود هذا الفن بما حرمه في جميع أدواره السالفة بعد أن رأى رحمه الله أن المسلمين أصبحوا لا يعرفون من السيرة إلا قشورا خفيفة لا تستثير الهمم فهم يعظمون الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته عن تقليد موروث ويكتفون من هذا التعظيم باجلال اللسان بما قلت مؤنته من عمل فوسع في دائرتها ، ولم يجعلها وقفا على مجرد بيان حوادث الحياة من الميلاد إلى الانتقال الى الرفيق الأعلى وإنما

جعل التأليف فيها يشمل جوانب اخرى ونواحي متعددة في أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله ، وبهذا يحق لنا أن نطلق على كتابه ــ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم دائرة المعارف النبوية ، أو الرسول والرسالة ، أو فقه الرسالة وغير ذلك من العناوين التي تناسب ما فيه من مادة .

هذا الكتاب مؤلف باللغة الأردية ، وهي إحدى اللغات السائدة في شبه القارة ، وقد ترجم إلى اللغة التركية ، وهو في سبعة مجلدات طبع منه ستة مجلدات والجزء السابع لم يطبع حتى الآن وأصوله موجودة في دار المصنفين ولكنها ناقصة .

وسنجمل الحديث فيه ونكتفي بالاشارة الى موضوع كل جزء منه ونأتى في نهاية هذا المقال بنموذج منه يكشف للقارئ العربي عن قيمة هذا الكتاب الذي له أجمل الأثر في حياة المسلمين في شبه القارة وتكاد لا تخلو مكتبة منه .

المجلد الأول :ــ

هذا الجزء بقلم العلامة المرحوم شبلى النعماني ومنذ أن شرع في كتابته وتصنيفه اشترك معه تلميذه سيد سليمان الندوى ويشتمل على مقدمة مطولة ووافية على أهمية السيرة النبوية وملخص تاريخي لأرباب السير .

وقد تناول في المقدمة كذلك كل ما يتعلق بالسيرة من الحديث الشريف والمغازي والروايات بالنقد والتحليل وفقا للأصول العلمية ثم أتى بتذكرة مختصرة عن المؤلفين الأوربيين وكتبهم التي صنفوها في هذا المجال ويعتبر هذا العمل في حد ذاته مؤلفا مستقلا .

ويبدأ بعد ذلك في بيان سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام من ولادته حتى الغزوات وجلاء يهود خيبر وزواج الرسول عليه الصلاة والسلام من بعض أمهات المؤمنين متصديا لدفع كل الشبهات ومجيبا على جميع الاعتراضات التي أثيرت حول تلك الأمور وأوضح بالأدلة القوية النقلية منها والمنطقية طهارة رسول الاسلام وصدق رسالته .

الجزء الثاني :ــ

هذا الجزء أيضا بقلم المرحوم شبلى وقد تناول فيه حياة الأمن والاستقرار ودور تبليغ الرسالة وتأسيس الحكومة الاسلامية في المدينة ونظامها ، ثم تحدث عن حجة الوداع والوفاة وشمائله صلى الله عليه وسلم وعن أزواجه المطهرات وأولاده وأهل بيته وأحوال حياتهم ، وغير ذلك مما يتصل بهذه الأمور . وإلى هنا ويعتبر ما يتعلق بموضوع السيرة قد انتهى بنهاية هذا الجزء ولكن لم يكن المقصود من تأليف هذا الكتاب الوقوف به عند هذا الحد وإنما كان الغرض منه يتجاوز هذه الدائرة إلى عرض كامل وواف للشريعة الاسلامية وما اشتملت عليه من خصائص

دون غيرها من الملل والشرائع الأخرى ويقع هذا المجلد في ستمائة صفحة .

الجزء الثالث :ــ

بدأ العلامة الندوى هذا الجزء بالبحث حول الأدلة والمعجزات وحقيقة المعجزة وإمكان حدوثها ثم كتب عن نزول الملائكة والرؤى وحادثة الاسراء والمعراج وشرح صدره عليه الصلاة والسلام .

الجزء الرابع :ــ

هذا الجزء يبحث في العقائد الأساسية في الاسلام وفيه أفرد المؤلف بابا أطال فيه الكلام عن النبوة والوحي والملائكة وبعد ذلك كتب عن القيامة والحساب والثواب والعقاب والجنة والنار وأخيرا خاض في عالم ما وراء الطبيعة وقد بسط الحديث عن منصب النبوة وحقيقتها وأهميتها وضرورتها .

الجزء الخامس :ــ

يبدأ هذا الجزء بمقدمة عن الأعمال الصالحة ثم يتناول العبادات ــ الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والتوكل والصبر والاخلاص والحمد والشكر .
وقد توخى العلامة الندوى أن يكون أسلوبه جامعا بين السهولة والدقة غير أنه في بعض المسائل الفقهية يمزج بين آراء المتصوفين والفقهاء في تعليل الأحكام وفي كل موضوعات هذا الجزء يقارن بينها في الاسلام وما سبقه من مذاهب وأديان وهو بهذه الصفة يعتبر من مقارنة الأديان .

الجزء السادس :ــ

موضوع هذا الجزء الأخلاق التي يرجع إليها شرف الانسانية وقد أوضح مدى عناية الاسلام بها وتناول آراء الفلاسفة والحكماء في مجال فلسفة الأخلاق بالنقد الموضوعي على ضوء التعاليم الاسلامية من القرآن الكريم والسنة المطهرة .

الجزء السابع :ــ

وهو الجزء الأخير من الكتاب ونظرا لأن بعض أصوله مفقود لم يطبع حتى الآن وقد كتب ابن شقيقه السيد أبو عاصم المحامي بمدينة كراتشي كتيبا في اللغة الانجليزية تعريفا بهذا الجزء لخص فيه موضوعه .

ونأمل أن يستدل على الأجزاء المفقودة منه حتى لا يحرم المسلمون وأبناؤهم من الشباب المسلم في شبه القارة من هذا الزاد الشهي من رياض السيرة العطرة الذي قدمه بلغتهم العلامة المرحوم سيد سليمان الندوى .

أما كتاب تاريخ أرض القرآن فموضوعه تشير اليه العبارة التي استهل بها المؤلف مقدمة الكتاب والتي قال فيها : « أحمدك يامن دحى الأرض وبث فيها رجالا كثيرا ونساء وأسكن بواد غير ذى زرع من ذريتهم شعوبا وقبائل ذات العماد والبطش الشديد والبسط في الخلق من قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد فمزقهم كل ممزق وجعلهم أحاديث وأصلى وأسلم على النبي الابراهيمي الاسماعيلي المضرى القرشى الهاشمي وعلى صحبه أجمعين .

ثم بين أهمية هذا الموضوع وضرورته وقال : « لعل مما لا يستطيع أحد أن ينكره أن عامة المسلمين بل وعلماءهم لا يكادون يعرفون التاريخ الصحيح للأقوام والمدن والأمكنة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وعزا ذلك الى عدم توجه العلماء لتخصيص كتب مستقلة خلال ثلاثة عشر قرنا في هذا الشأن على عكس غيرهم من اليهود والنصارى الذين مع تقادم العهد وتطاول الأمد بينهم وبين أقوامهم ومساكنهم استطاع علماؤهم أن يكتبوا أرض التوراة ودائرة معارف الكتاب المقدس وان يحيوا هذا الموات وأن يجددوا صفحات هذا التاريخ .

أما القرآن الكريم الذي لم يرد فيه ذكر أكثر من عشرين أو ثلاثين قوما فلم يهتم أحد بتخصيص كتاب لتحقيق هذه الموضوعات بشكل مفصل وعرض شامل وإنما ما كتب عن ذلك جاء ضمن كتب التفاسير أو التاريخ . ثم تحدث عن الآداب الاسلامية والاسرائيلية واليونانية والرومانية ثم الاكتشافات الأثرية ثم فصل القول في علم الأنساب وحقق لفظ عرب وأصول التاريخ القديم وجغرافية العرب وحدود ديارهم ، واستطرد في ذكر طبيعة بلاد العرب وحاصلاتهم الى غير ذلك حتى وصل الى بيان شجرة أقوام أرض القرآن ، ومن هنا يبدأ أصل موضوع الكتاب – الأمم السابقة – الأولى – عاد – تحقيق لفظ عاد – زمان عاد ومقامه – حكومات عاد – عاد في بابل – عاد في مصر – عاد في الشام – عاد في ايران – عاد في قرطاجنه وفي اليونان وكريت وأخيرا عاد والقرآن ثم يلى ذلك بعثة هود عليه السلام . عاد الثانية – لقمان – إلى أن يأتي الى ثمود وهكذا مع استيعاب تاريخي وجغرافي وبشري في أسلوب جمع فيه بين النقول والشواهد الصحيحة المعتبرة وبين النظريات العلمية دون أن يترك مجالا للتخمين بحيث يقتنع القارىء ويطمئن ولا شك في أن هذا الكتاب يسد ثغرة لازالت مفتوحة في المكتبة العربية والاسلامية .

ونرجو أن يسمح لنا الوقت وأن تسمح ظروف النشر لكي ننقل للقارىء العربي طرفا من تحقيقاته حول أهم الموضوعات التي اشتمل عليها الكتاب والتي تهم القارىء المسلم على وجه الخصوص ..



« الباذنجان لما أكل له »

قال السخاوى في المقاصد الحسنة : باطل لا أصل له وإن أسنده صاحب تاريخ بلخ وقال ابن حجر العسقلاني لم أقف عليه وما رواه أبو على بن زيرك « الباذنجان شفاء لا داء فيه » لا يصح أيضا وقد سمعت بعض الحفاظ : إنه من وضع الزنادقة .

وقال الزركشى : قد لهج به العوام .

ويقول السخاوي كل هذه الروايات باطلة .

وقال السيوطى في اللآلئ المصنوعة إنه حديث باطل لا أصل له وقال التاجي « في كتابه قلائد المرجان في الوارد كذبا في الباذنجان انه باطل موضوع كذب .

وقال السيوطي في الدرر المنتثرة : إنه لا أصل له .

وقال السيوطي أيضا في الفتاوى الحديثية إن هذا القائل مخطئ أشد الخطأ فان حديث الباذنجان كذب باطل موضوع بالاجماع من أئمة علماء الحديث .

وقال الصغانى : من الأحاديث الموضوعة ما ورد في فضائل البطيخ والباذنجان والكرفس و « الفوم » والبصل .

ونحن ننشر هذا القول للتنبيه على أنه باطل ، ولنقطع الأسئلة حوله .

« من زارني وزار أبي ابراهيم في عام دخل الجنة »

موضوع :

قال ابن تيمية موضوع ولم يروه أحد من أهل العلم بالحديث .

واعتبره السخاوى موضوعا .

وقال النووى في آخر الحج من شرح المهذب هو موضوع لا أصل له .

وقال العجلونى في كشف الخفاء بوضعه .



للاستاذ/احمد عادل كمال

لا شك أن بعض نواحي التاريخ الاسلامي قد نالت ما تستحق من عناية وجهد في القديم أو في الحديث . ولقد استأثر تاريخ القرآن الكريم بأعظم قدر من الدراسة يليه الحديث الشريف والسنة المطهرة ، ثم جاءت بعد ذلك سائر العلوم والمعارف . ولقد كان جانب كبير من تلك الدراسات ينصب على الرجال والاعلام ، وأظهر ما كان ذلك في علم الحديث باعتبار أن رواة الحديث صاروا جزءا لا ينفصل عن الحديث ذاته ، حتى زخرت كتب التراجم والرجال بعشرات وربما مئات الألوف من التراجم . ورغم هذا فان تلك العناية الفائقة لم تمتد بحيث تشمل قادة الحرب من الغزاة والفاتحين من المسلمين الأوائل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم ، فان عثرنا على ذكر فبصفتهم رواة للحديث في الأغلب الأعم . قد يبدو هذا غريبا بالنظر الى أن الفتح الاسلامي كان حركة فريدة في التاريخ اكتسحت الشرق والغرب في سنوات معدودة تم اكثرها في نطاق جيل واحد . ولكن يزول العجب اذا عرفنا أن ذلك يرجع الى اهمال دراسة تلك المعجزة الكبرى ذاتها – الفتوح – وبالتالي لم ينل أبطالها ما يستحقون .

ولسنا نعالج ذلك النقص هنا

بمقالة ، وإنما نحاول فقط أن ندلل على صواب ما ذكرنا ، فاخترنا لذلك صحابيا لم يكن من كبار القادة ، بل إذا وصفناه بأنه كان من صغارهم لكان أقرب الى الصحة ، وما أكثر عدد هذا الصف من الأركان في جيوش المسلمين الفاتحين ، لن نقدم له سجلا مسهبا ولكن نقدم ما هو في حدود الخير المتاح . وبطلنا ليس اسمه مجهولا لدى قرائنا ، ولكن شهرته تكاد تنحصر في حادث واحد هو ما قام به من وقيعة بين يهود بنى قريظة وبين أحزاب الكفر التي جاءت تغزو مدينة الرسول والمسلمين حين اعتصموا بالله وراء الخندق . أما ما كان قبل ذلك وما كان بعده من سيرة الصحابى نعيم بن مسعود الأشجعي فهو ما نذكره اليوم .

ونعيم بن مسعود من بنى أشجع ابن ريث بن غطفان ، وعلى ذلك فقد كانت منازل قبيلته في نجد . وتدلنا أخباره على أنه كان نشيطا كثير الحركة فهو يظهر مرة في مكة وأخرى في المدينة وهكذا ، ولم تكن هذه ولا تلك من منازله . وقد كان قبل إسلامه كثير التردد على يهود المدينة من بنى النضير وبنى قريظة ، فكانوا يميزونه بالعطاء ، ولا تسعفنا الروايات عن سبب تلك الزيارات ولا العطاء وأغلب ظننا أنه كان مقابل خدمات يؤديها إليهم أقلها شأنا أن ينقل إليهم أخبار قبائل شبه الجزيرة .

وأول ما يطالعنا من أخبار نعيم أنه قدم ـ وهو مازال مشركا ـ على كنانة بن أبى الحقيق في بنى النضير فشرب معه الخمر حتى سكر وكان في المجلس سليط بن النعمان ـ أحد الصحابة ـ يشرب معهم ولم تكن الخمر قد حرمت . فذكر نعيم والخمر تدور برأسه أن عير قريش خرجت من مكة عليها صفوان بن أمية تحمل تجارتهم وأموالهم الى الشام وأنه قد تنكب عن جادة الطريق فسلك على جهة العراق خوفا من أن يعترضهم المسلمون . فقام سليط من ساعته وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما سمع ، فأرسل النبي زيد بن حارثة على سرية إلى القردة من أرض نجد (وهي بين الربذة والغمرة ناحية ذات عرق) فسار لهلال جمادى الآخرة من العام الثالث في مائة راكب ، فأصابوا العير وأسروا دليلهم فرات بن حيان وأفلت أعيان القوم فقدم زيد بالعير فخمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ الخمس عشرين ألف درهم وقسم ما بقي على أهل السرية .

وبعد نحو من أربعة أشهر كانت موقعة أحد فأوقع المشركون بالمسلمين ، وفي انصرافهم صاح أبو سفيان « يوم بيوم بدر وموعدنا العام القادم ». فلما كان الموعد بعد عام نجد صاحبنا نعيم بن مسعود قد جاء مكة معتمرا ، فقالوا : يانعيم من أين كان وجهك ؟ قال : من يثرب . قالوا : وهل رأيت لمحمد حركة ؟ قال : تركته على تعبئة لغزوكم . قال أبو سفيان : يانعيم إن هذا عام جدب ولا يصلحنا إلا عام ترعى فيه الابل الشجر ونشرب فيه اللبن ، وقد جاء

أوان محمد ، فالحق بالمدينة فثبطهم وأعلمهم أنا في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ، فيأتي الخلف منهم أحب إلى من أن يأتي من قبلنا ، ولك عشر فرائض أضعها لك في يد سهيل بن عمرو ويضمنها . وجاء سهيل بن عمرو فسأله نعيم : يا أبا يزيد ، تضمن هذه الفرائض وأنطلق إلى محمد فأثبطه ؟ قال : نعم . فخرج نعيم حتى قدم المدينة فوجد المسلمين يتجهزون ، فتدسس لهم وقال ليس هذا برأي ! ألم يجرح محمد في نفسه ؟ ألم يقتل أصحابه ؟ فثبط الناس حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال والذي نفسي بيده لو لم يخرج معي أحد لخرجت وحدي ». فخرج المسلمون وحملوا معهم تجارات فأصابوا للدرهم درهمين ولم يلقوا عدوهم . هذه هي بدر الموعد ، وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية أيام .

ويجيء شوال العام الرابع وقد نجح اليهود في تكتيل قبائل الشرك فسارت الأحزاب من قريش وغطفان وأسد تريد غزو المدينة . يروى نعيم ما قام به فيقول : كنت أقدم على كعب بن أسد ببني قريظة فأقيم عندهم الأيام أشرب من شرابهم وآكل من طعامهم ثم يحملوني تمرا على ركابي ما كانت فأرجع به إلى أهلي . فلما سارت الأحزاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرت مع قومي وأنا على ديني ذلك . وكان رسول الله بي عارفا ، فقذف الله في قلبي الاسلام فكتمت ذلك قومي ، وأخرج حتى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشاء فأجده يصلي ، فلما رآني جلس ثم قال « ما جاء بك يانعيم ؟» قلت : جئت أصدقك وأشهد أن ما جئت به حق ، فمرني بما شئت يارسول الله . قال « ما استطعت أن تخذل عنا الناس فخذل ». قلت : ولكن يارسول الله أنى أقول ؟ قال « قل ما بدا لك فأنت في حل » . فذهبت الى بني قريظة فقلت : اكتموا عني اكتموا عني . قالوا : نفعل . فقلت : إن قريشا وغطفان على الانصراف عن محمد ، إن أصابوا فرصة انتهزوها وإلا استمروا إلى بلادهم ، فلا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهنا . قالوا : أشرت بالرأي علينا والنصح لنا .

ثم خرج نعيم إلى أبي سفيان فقال : قد جئتك بنصيحة فاكتم عني . قال : أفعل . قال : تعلم أن قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وأرادوا إصلاحه ومراجعته ، أرسلوا إليه وأنا عندهم إنا سنأخذ من قريش وغطفان سبعين رجلا من أشرافهم ونسلمهم إليك تضرب أعناقهم ونكون معك على قريش وغطفان حتى نردهم عنك ، وترد جناحنا الذي كسرت الى ديارهم (يعني بنى النضير) فان بعثوا اليكم يسألونكم رهنا فلا تدفعوا إليهم أحدا واحذروهم . (ثم أتى غطفان فقال لهم مثل ما قال لقريش وكان رجلا منهم فصدقوه) وأرسلت قريظة الى قريش : إنا والله ما نخرج فنقاتل

معكم محمدا حتى تعطونا رهنا منكم يكـــونون عندنا ، فانا نتخوف أن تنكشفوا وتدعونا ومحمدا . فقال أبو سفيان : هذا ما قال نعيم . وأرسلوا الى غطفان بمثل ما أرسلوا الى قريش فقالوا لهم مثل ذلك ، وقالوا جميعا : إنا والله ما نعطيكـم رهنا ولكـن اخرجوا فقاتلوا معنا . فقالت يهود : نحلف بالتوارة إن الخبر الذي قال نعيم لحق . وجعلت قريش وغطفان يقولون : الخبر ما قال نعيم . ويئس هؤلاء من نصر هؤلاء وهؤلاء من نصر هؤلاء واختلف أمرهم وتفرقوا . فكان نعيم يقول : أنا خذلت بين الأحزاب حتى تفرقوا في كل وجه وأنا أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم على سره . في هذه الغزوة نجد نعيما قد وفق كل التوفيق وهو مسلم ، فيما فشل فيه وهو مشرك وهو قيامه بمهمة الطابور الخامس وراء الصفوف .

بعد ذلك ترك نعيم منازل قبيلته وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن المدينة وكانت ذريته بها من بعده ، وكـــان صحيح الاسلام يغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبعـث الـرسول نعيم بن مسعود ومعقــل بن سنان الى بنى أشجع يأمرانهم بالحضور الى المدينة في التجهيز لفتح مكـــة ، فجاء من أشجع ثلاثمائة كانوا في جيش الرسول على لواءين حمـل أحدهما نعيم وحمل الثاني معقـل . ومرت أشجع مع الجيش أمام أبي سفيان فسأل العباس بن عبدالمطلب : من هؤلاء ؟ قال : بنو أشجع . قال أبو سفيان : هؤلاء كانوا أشد العرب على محمد ! قال العباس : أدخل اللــه قلوبهم الاسلام فهذا من فضل الله . كذلك أرسل النبى صلى اللــه عليه وسلم نعيما إلى أشجع في رجب ٩هـ يستنفرها لغزوة تبوك . وفي العام الحادي عشر بدأت الـردة تطـل بوجههـا ، فبعـث الـرسول بعض أصحابه في هذا الأمر فكان ممن بعث نعيم بن مسعود أرسله الى ابن ذى اللحية وابـن مشيمصة الجبيري . وروى سلمة بن نعيم بن مسعود عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين قرأ كتاب مسيلمة قال للرسولين : فما تقولان أنتما ؟ قالا : نقول كما قال . فقال صلى الله عليه وسلم : لولا أن الرسل لا تقتـل لضربت أعناقكما . ولعلنا نلمح في استخدام الرسول لنعيم في بعض الحرب أنه كان يرى إمكان الاعتماد عليه في هذا المجال .

وفي عهد الخليفتين أبى بكر وعمر انطلقت جيوش المسلمين في حركـة الفتوح الـــكبرى في اتجاهـــين أساسيين ، اتجاه المشرق من خلال العراق ومن بعده ايران حتى ما يعرف اليوم بباكستان وامتد شمالا حتى أرمينيا وتركستان ، واتجاه الغرب الذي بدأ بالشام ثم مصر وليبيا حتى شمال افريقيا . وساح الصحابة رضوان الله عليهم في هذا أو ذاك يقودون وحدات تلك الجيوش المظفرة . فكان نعيم بن مسعود مع جيش سعد بن أبي وقاص الـذي اقتحم مدائن كسرى وأنزل « يزدجرد

الثالث » آخر ملوكهم عن عرش آبائه وأجداده وشرده في البلاد . ولم تنته الحرب مع الفرس بسقوط المدائن وإنما استمروا يقاومون ويعيدون تجييش الجيوش للقيام بهجوم مضاد المرة تلو الأخرى . وتشعب الفتح تبعا لذلك الى عدة شعب . فشعبة سايرت الفرات نحو « هيث » و « قرقيسياء » وشعبة سايرت دجلة نحو « تكريت » و « الموصل » و « نينوى »، وشعبة اتجهت نحو جموع الفرس الرئيسية في « جلولاء » ثم « حلوان »، كما اتجهت قوة الى « ماسبذان من أرض ايران ». كل ذلك انبثق من جبهة المدائن التي تقع على نهر دجلة الى الجنوب من موقع بغداد .

ولكن عمر فتح على الفرس جبهة ثانية في الجنوب فوجه جيوشه نحو شط العرب وكان قائده هناك عتبة بن غزوان . كان الغرض الاساسي المحدد لعتبة هو تثبيت القوات الفارسية هناك للحيلولة دون اشتراكهم في الدفاع عن المناطق التي يجرى غزوها في الشمال . ولكن نجاح عتبة كان فائقا حتى أنه غزا المنطقة فسقطت « الأبلة » في يده وأقام قاعدة البصرة الحربية . وكان واحد من أشد قادة الفرس مراسا هو « هرمزان » يقف « بالأهواز » من وراء أسفل دجلة وشط العرب يجمع جنده ويغير على ما فتح المسلمون بأسفل العراق من نهر « تيرى » الى « ميسان » (جهة العمارة) ومن « مناذر » الى « دست ميسان » (شرقي شط العرب بجهة البصرة).

وطلب عتبة المدد فأمده سعد بن أبى وقاص بنعيم بن مقرن المزنى وبنعيم بن مسعود الأشجعي في قواتهما ، وأمرهما أن يأتيا أعلى ميسان ودست ميسان حتى يكونا بين عتبة وبين نهر تيرى . وبعث عتبة سلمى بن القين وحرملة بن مريطة حتى نزلا على حدود ميسان ودست ميسان بين نعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وبين مناذر . وفي الموعد المحدد فيما بينهم تحرك القادة الأربعة بقواتهم ، سلمى وحرملة ونعيم ونعيم فالتقوا بجيش هرمزان الكبير بين دلث ونهر تيرى فاقتتلوا . وانهزم هرمزان وقتل كثير من جنده فانسحب حتى شاطئ دجيل (نهر كارون حاليا) وطلب هرمزان الصلح فأجيب الى طلبه . ثم نقض هرمزان صلحه فتجدد القتال وعاد المسلمون يهزمونه ويطاردونه حتى رامهرمز فعاد يطلب الصلح وأجابه المسلمون مرة أخرى . ثم عاد وانتقض فانهزم ووقع في أسر المسلمين فأرسلوه الى عمر . هرمزان هذا هو صاحب القول المشهور « عدلت فأمنت فنمت » ونرجو أن تكون لنا عودة نقدم فيها هرمزان هذا الى القراء . هذه المعارك التي أجملنا ذكرها هنا نجد تفاصيلها في دراسات حركة الفتوح .

لا ندرى متى عاد نعيم الى المدينة ولكن من المعلوم أنه توفى بها في خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه . وتذهب رواية الى أنه قتل في يوم الجمل الأول قبل قدوم على رضى الله عنه مع مجاشع بن مسعود السلمى .



ما عند الله خير

روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب يوم الجمعة ، فجاءت قافلة تحمل شيئاً من متاع الحياة ، فانصرف الناس اليها . ولم يبق إلا اثنا عشر رجلا ، فنزل قوله تعالى في آخر سورة الجمعة : (**إذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ماعند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين**) .

الشيطان .. ومداخله

قيل إن إبليس ظهر لعيسى عليه السلام ، فقال له : ألست تقول : لن يصيبك إلا ما كتب الله عليك ؟ قال : بلى . قال : فارم نفسك من ذروة هذا الجبل ، فإذا قدر الله لك السلامة تسلم ، فقال له : يا ملعون ، إن الله تعالى يختبر عباده ، وليس لعبد أن يختبر ربه .

دعاء له

قالت امرأة لرجل أحسن إليها : أذل الله كل عدو لك إلا نفسك ، وجعل نعمته عليك هبة لك لا عارية عندك ، وأعاذك الله من بطر الغنى وذل الفقر ، وفرغك الله لما خلقك له ، ولا شغلك بما تكفل به لك .

عطاء .. لا يريده أحد

قال رجل لأحمد بن خالد الوزير : لقد أعطيت مالم يعطه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وكيف ذلك يا أحمق ؟. قال : لأن الله تعالى يقول لنبيه : « **ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك** » وأنت فظ غليظ ، ونحن لا نبرح من حولك .

السجن

روى أن يوسف عليه السلام لما خرج من السجن كتب على بابه : هذا قبر الأحياء ، وشماتة الأعداء ، وتجربة الأصدقاء .

رجل ثقيل .. وحمل ثقيل

سئل حكيم : ما بال الرجل الثقيل أثقل على الطبع من الحمل الثقيل ؟ فقال : لأن الحمل الثقيل يقع عبؤه على الروح والجسد معا ، أما الرجل الثقيل فتنفرد الروح بحمله .

جوار يباع ويشترى

شغلت الحياة بمتطلباتها الناس ، فارتخت حبال المودة بينهم إن لم تكن تقطعت ، واتحدت مساكن الجيران في مداخلها وحوائطها ، ومع هذا القرب القريب تباعد القوم فلا أحد يعرف عن جاره شيئا .. فالى هذا الواقع المؤلم نسوق هذا الموقف في زمن رحم الله أصحابه .

أراد ابن أبي الجهم أن يبيع داره ، فأعطاه المشترى فيها مائة ألف درهم . فقال البائع للمشترى : وبكم تشترى جوار سعيد بن العاص ؟. قال المشترى : ما رأيت جوارا يباع ! فرجع ابن أبي الجهم عن البيع وقال : لا أدع جوار رجل يحب معاونتى ، إن غبت سأل عني ، وإن رآنى رحب بي ، وإن سألته أعطاني ، وإن لم أسأله ابتدانى بالعطاء .

فلما بلغ ذلك سعيدا بعث إليه بالثمن ، وأبقاه في داره .

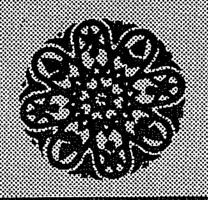
فهل هناك في عالمنا اليوم مثل هذا الجوار ؟!

النصح والمشورة

قال الشاعر :

تمسك بأهداب المشورة واستعن ... بحزم نصيح أو نصيحة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فريش الخوافى قوة للقوادم



الوحدة الوطنية والدين الواحد بين الماضي والحاضر

للأستاذ سالم البهنساوي

ظهر أخيرا كتاب للشيخ الدكتور/محمد عمارة والكتاب باسم (الاسلام والوحدة الوطنية) الصادر عن دار الهلال في ربيع أول ١٣٩٩/فبراير ١٩٧٩م العدد ٣٣٨ زعم فيه أن الألوهية والعمل الصالح والحساب والجزاء هى أصول الدين الواحد ، أما تعدد الأنبياء والرسل فهذه مناهج ووسائل للتدين لا تمنع دخول أصحاب هذه الديانات الجنة حتى لو ظلوا على شريعتهم بعد بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأن الفارق بين المسلمين وأهل الديانات السابقة كالفارق بين العاملين بالكتاب والسنة والمبتدعين . وزعم أن الفوز بأجر الله وثوابه والنجاة من العذاب الذي تحدث عنه القرآن في وعيده الذي توعد به العصاة ـ كل ذلك حق وعد به الله سبحانه المسلمين المؤمنين بالشريعة الاسلامية والمؤمنين بالدين الالهي مطلقا ـ سواء منهم الذين آمنوا بشريعة محمد أم موسى أم عيسى لقول الله تعالى : (**ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**) البقرة/٦٢

ثم قال : ولقد يحسب البعض أن هؤلاء المبشرين بالنجاة من أتباع الشرائع السماوية هم من عاشوا وماتوا قبل البعثة المحمدية ، أما من أدرك هذه البعثة أو جاء بعدها فلن ينفعه الايمان بالله والآخرة والعمل الصالح الا اذا آمن بشريعة محمد . قد يحسب البعض هذا . ولكننا نجد في القرآن ما يقطع بأن اختلاف الشرائع السماوية حتى بعد البعثة المحمدية لن يحول بين فرائقها وبين النجاة ص ١١٣ ، ١١٤ .

استدلال معكوس

والآيات التي يستدل بها الشيخ هى قول الله تعالى : « **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون . وإذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين . وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين . فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين**) المائدة/٨٢ ـ ٨٥ .

والاستدلال المعكوس من الشيخ هو قوله إن الآية « **وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق** » ومعناها شريعة عيسى التي جاءتهم وان الآية تتحدث عن طائفة نصرانية ظلت على نصرانيتها وكانت علاقاتهم بالمسلمين من طابع المودة والموالاة لهذا كانوا من أهل المثوبة بالخلود في الجنات التي تجرى من تحتها الأنهار ص ١١٥ . أي على الرغم من عدم إيمانهم برسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

موطن التحريف

إن القرآن الكريم والسنة النبوية لا يمكن أن يتناقضا لأن مصدرهما واحد وهو الله تبارك وتعالى الذي قال عن نبيه : (**وما ينطق عن الهوى . إن هو الا وحي يوحى**) النجم ٣و٤ وفي هذا روى الامام احمد عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده قال : سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوما يتدارءون في القرآن فقال : إنما هلك من كان قبلكم بهذا نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا ، فلا تكذبوا بعضه ببعض ، فما علمتم منه فاعملوا به ، وما جهلتم فكلوه الى عالمه).

والشيخ عمارة أراد أن يخدم أوضاعا وأقواما لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ، فحرف معنى الآية ٦٢ من سورة البقرة والآية المماثلة لها وهى ٦٩ من سورة المائدة ، فجعلها تناقض باقي ما ورد في القرآن والسنة النبوية عن اليهود والنصارى .

فهذه الآية تبشر اليهود والنصارى وكل من آمن برسالة سابقة على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بأن (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون).

والمعنى الذي أجمع عليه المسلمون هو أن من صدق منهم برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وآمن بها وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم وهذا يؤكده قول الله تعالى (**ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتينه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته**) الحديد/٢٧ ، ٢٨ .

ويؤكد ذلك قول الله تعالى:(**إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شئ شهيد**) الحج/١٧ .

فهذه الفئات هى نفسها التي قال الله عنها:(**من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ...**).

والمعنى في الآيتين :

أن الذين آمنوا من هؤلاء برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وعملوا صالحا فهم من أهل الجنة ، ومن ظل

على إيمانه بالرسالة السابقة وكفر بالرسالات التالية وآخرها رسالة خاتم النبيين ، فالله يفصل بينهم يوم القيامة فيدخل الذين آمنوا الجنة ويدخل غيرهم النار كما هو مدلول آية سورة الحج (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ص ٢٠٨ وتفسير البيان للطوسى ص ٢٦٧ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ص ٣٩٨).

علامات التحريف والافتراء :

إن المستقرئ للقرآن الكريم من غير المسلمين يتضح له أن الذين يقولون بالدين الموحد الذي يضم الاسلام واليهودية والمسيحية ويسوى بينهم في الجنة بدعوى اتفاقهم على الايمان بالله تعالى ، هؤلاء يحرفون الكلم عن مواضعه ويفترون على الله ورسوله وعلى الناس جميعا لأسباب لا تحصى ، نذكر منها :

١) أن هذه الأية التي استشهد بها الشيخ محمد عمارة ويستشهد بها كل من يريد مجاملة اليهود والنصارى على حساب الله ورسوله والقرآن المنزل من عند الله تعالى وردت مرة أخرى في سورة المائدة برقم ٦٩ مسبوقة بتحذير من الله لأهل الكتاب وهم اليهود والنصارى بأن يكفوا عن تحريف التوراة والانجيل . ويكون ذلك بالعمل بهما وبالايمان بما أنزل اليهم بعدهما وهو القرآن ، قال الله تعالى : (**قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين . إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون**) المائدة /٦٨ و ٦٩ .

٢) الآية من سورة المائدة وهى (**لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم**)المائدة /٧٢ وقوله تعالى (**لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة**) المائدة ٧٣ .

٣) كما بين القرآن بعد ذلك أن الله قد سخط عليهم لموالاتهم المشركين ولعدم إيمانهم بالقرآن والنبي فقال تعالى (**ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون . ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون**) المائدة /٨٠ و ٨١ .

ثم أعقب ذلك بالتفرقة بين اليهود والنصارى مبينا أن من النصارى قسيسين ورهبانا لا يستكبرون عن الحق المنزل على خاتم النبيين ويعلنون ايمانهم بما سمعوه من الرسول الذي أسمعهم القرآن (وليس الانجيل) لهذا قال الله : (**فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم**) المائدة ٨٥ ــ ٨٦

٤) من هذا يتضح عدم صحة ما ذكره الشيخ محمد عمارة وتحريفه آيات

القرآن الكريم بما زعم من أن النصارى الذين لا يؤمنون بالقرآن ، قد شهد القرآن لهم بالرضوان والمغفرة وأنهم من أهل الجنة استنادا الى قول الله تعالى (**فأثابهم الله بما قالوا جنات**) الآية/٨٥ والآية لم تحكم لهم جميعا بهذا الثواب بل للذين صدقوا النبي صلى الله عليه وسلم .

كما حرف الشيخ عمارة آيات سورة المائدة السابق ذكرها فزعم أن قول الله : (**مما عرفوا من الحق**) يراد به ما ورد في الانجيل الموجود بين أيديهم وقت نزول الايات وهو الانجيل الوارد به عقيدة التثليث التي قال الله تعالى عنها : (**لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة**).

٥) وتعمد هذا الشيخ إغفال ما يبين أن هذا الحق هو القرآن لأنه مسبوق بقول الله تعالى : (**واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق**) المائدة/٨٣ . فالحق الذي عرفوا هو الذي سمعوا وهو ما أنزل الى الرسول وهو القرآن وليس الانجيل كما زعم الشيخ .

وقول الله على لسانهم : (**وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق**) مرتبط بما سمعوه من القرآن فالايمان هنا هو الايمان بالقرأن والنبي وليس الايمان بالانجيل المحرف وما به من عقيدة التثليث.

٦)إن اللعبة التي أرادها الشيخ هو الزعم بأن هذا الثواب لجميع النصارى وهو يعلم أن الله أثابهم على هذا الايمان جنات خالدين فيها ، ولو كان هذا الجزاء لايمانهم بما جاء في كتبهم لكان هذا معارضا صراحة لسياق هذه الآيات لأن ما جاء قبلها وبعدها يؤكد كفر أصحاب عقيدة التثليث وأن مصيرهم النار ، وبالتالي فان الجزاء الجديد وهو الجنة كان لشئ آخر غير الايمان بهذه الكتب الا وهو الايمان بما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم وهو القرآن الكريم والذي فاضت أعينهم دمعا مما جاء فيه من الحق .

٧) وأخيرا وليس آخرا فإن آيات القرآن الكريم الأخرى تؤكد هذا المعنى ونكتفي منها بقول الله تعالى (**قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون**) الآية ٢٩ من سورة التوبة .

والجزية هى ضريبة سنوية تؤخذ من أهل الكتاب الذين يقيمون في الدولة الاسلامية وذلك مقابل عدم تجنيدهم في الجيوش ومقابل الدفاع عنهم .

وهذه ليست ضريبة رأس كتلك التي كانت تفرضها الجيوش على أهل البلاد التي اغتصبت واحتلت لأنها تفترق عنها في السبب سالف الذكر وفي أنها لا تفرض على النساء والشيوخ المسنين والصبيان الصغار كما يعفى منها غير القادرين من الرجال .

تضليل آخر :

ولكن مع هذا فالشيخ عمارة تقربا

منه لليهود والنصارى ، زعم أن الآية التي فرضت الجزية على أهل الكتاب نزلت في طائفة خاصة من اليهود والنصارى لا تدين بالتوحيد ولا تؤمن بالله واليوم الآخر . وأهل الكتاب لا ينطبق عليهم هذه الآية فقد نزلت في أهل الروم في غزوة تبوك والغرض منها حث المسلمين على الرضا بآية منع المشركين من الحج وقد كانوا يجلبون الأموال والمنافع للمسلمين . ص ٨٤ .

وأمام هذا التضليل .

فان الآية التالية قد قطعت بعقيدة أهل الكتاب الفاسدة والتي تجعلهم لا يعدون من المؤمنين بالله واليوم الآخر حيث قال الله تعالى عنهم : **(وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أني يؤفكون)** الآية ٣٠ من سورة التوبة .

فليس صحيحا أن الآية نزلت في فئة خاصة ليست من صنف أهل الكتاب لأن القرآن صريح في أمره أخذ الجزية من أهل الكتاب بجميع طوائفهم والسبب الذي زعمه الشيخ عمارة لم يرد في أي حديث نبوي (تفسير الطبري ج ١٤ ص ١٩٨) وتفسير البيان للطوسى ج ٥ ص ٢٠٢ .

والجزية أخذها المسلمون من أهل الروم ومن غيرهم من أهل الكتاب فليست خاصة بفئة معينة .

بدعة التوفيق بين الاسلام والمسيحية :

عندما كانت البلاد الاسلامية تحت الاحتلال الانجليزي أو الفرنسي كانت تتردد في بعض الفترات بدعة التوفيق بين الاسلام والمسيحية وقد دعا الى ذلك قديما « ويلفرد بلنت » (المتوفى سنة ١٩٢٢م) واسحق تيلور الذي التقى بالشيخ محمد عبده في دمشق سنة ١٨٨٣م وحاول إقناعه بهذه الفكرة هو وصديق له يدعى محمد الباقر ، وقد روى الشيخ محمد رشيد رضا هذه القصة في كتابه تاريخ الأستاذ الامام حيث أوضح أن محمد الباقر كان مذبذبا وتردد بين الاسلام والمسيحية وتنصر ثم عاد وأعلن توبته وعودته الى الاسلام وأخذ يدعو للتوفيق بين الاسلام والمسيحية على أساس ما وجد عند الكنيسة الانجيلية .

وقد ذكر الدكتور محمد حسين في كتابه الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر تحت عنوان دعوات هدامة : أن أحد الفرنسيين زار مصر في أوائل هذا القرن وأخذ يفاوض شيوخ الاسلام لتوحيد الأديان فأهمله الشيخ حسن الطويل ولم يرد عليه .

وفي مجلة الهلال عدد مارس سنة ١٩٣٩م (شهر المحرم سنة ١٣٥٨هـ) تحت عنوان . (هل يمكن توحيد الاسلام والمسيحية) نقل عن القمص سرجيوس أن هذه الدعوة باطلة ولا يمكن تحقيقها وفي عدد أغسطس من نفس العام كتب الشيخ الفيشاوي من علماء غزة أن

التوفيق بين المسيحية والاسلام لا يكون الا بدخول المسيحيين في الاسلام فالأناجيل لو فهمت فهما صحيحا لا تعارض الاسلام وكل مسلم يؤمن بعيسى وسائر الانبياء .

تعطيل الشريعة الاسلامية :

إن الغرض الرئيسي من هذا التحريف الذي تبناه الشيخ عمارة قد أفصح عنه في قوله : « إن جمهور المتحدثين باسم الدين وجمهرة الباحثين فيه وعامة المسلمين يدعون إلى تطبيق الشريعة الاسلامية على مجتمعات تضم رعايا غير مسلمين ... وهذا الطلب يمثل خروجا عن سنة الله في كونه وقانونه في خلقه : تعدد الشرائع الدينية لتعدد أمم الرسالات ص ٦٤ .

وزعم أن هذا منهج الرسول والخلفاء وقال : « إن المسلمين الأوائل على عهد الخلافة الراشدة عندما كانوا يفتحون البلاد ويضمونها الى الدولة فانهم كانوا يميزون بين قطاعين من التشريعات في تعاملهم مع هؤلاء الرعايا الجدد غير المسلمين ، فبعد الفتح تدخل البلاد المفتوحة في إطار الدولة الواحدة التي تخضع جميعها لقوانين متحدة ، تنظم أمور الحرب والسلم والأمن والمال .. الخ على حين لم يكن الأمر كذلك في مسائل الدين وأيضا الشريعة فلقد تركت الحرية للرعايا غير المسلمين في عقائدهم وفي شرائعهم الأمر الذي يشهد أن الشرائع متعددة وليست واحدة وأنه لذلك فلا حق لأبناء شريعة في فرض شريعتهم على أبناء الشريعة الأخرى ماداموا جميعا أصحاب شرائع إلهية ص ٦٦ .

ولقد استشهد الشيخ عمارة ببنود المعاهدات في عهد الخلفاء حيث إن بها (لا يحال بينهم وبين شرائعهم) (لهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وملتهم وشرائعهم ، لا يغير شيء من ذلك هو اليهم) ص ٦٧ .

ثم جعل الشيخ المعاملات من الأمور الدنيوية التي لا يحكمها دين ويوجدها الوطن الذي هو محور ولاء الجميع ص ١٨٩ .

موطن التضليل :

إن قمة التضليل في هذا الكلام ، هو أن الدين الالهي الواحد قد ابتدعه بعض اليهود والنصارى لتحويل المسلمين عن دينهم ولو كان لدى أصحاب هذه الدعوى أدنى درجة من الصدق لاتبعوا الرسالة الخاتمة وتركوا مزاعمهم ان الله ثالث ثلاثة أو أن عيسى ابن الله أو أن عزيرا ابن الله أو أن اليهود أبناء الله وشعبه المختار .

إن هذا الدين الالهي الواحد ، لا وجود له عند المسلمين واليهود والنصارى ولكنه وسيلة عند الشيخ عمارة ليحقق به أهدافا معلومة .

كما أنه ليس صحيحا ما زعمه بأن الانجيل تضمن شريعة في فقه المعاملات كان يرجع اليها النصارى ، فالأنجيل جاء خاليا من أي تشريع في أمور الدنيا ، ولهذا يتبع النصارى في كل دولة تشريع هذه

الدولة عن طاعة وقناعة **بل ذهب الى السعودية في العام الماضي وفد من فرنسا على رأسه وزير العدل وصرح بأنهم يرغبون في أخذ نظام المعاملات والمواريث في الشريعة الاسلامية للعمل بها .**

وليس صحيحا أن المعاملات من الأمور الدنيوية التي لا يحكمها دين لأنه لا خلاف بين المسلمين وأعدائهم في أن الاسلام تضمن تنظيم الشئون الدنيوية في مجال المعاملات المالية والتجارية والأمور المدنية .

والثابت في السنة النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم واجه عدى بن حاتم وكان من علماء النصارى بحقيقة كفرهم في المعاملات المالية والدنيوية إذ روى عنه الترمذي انه عندما دخل على النبي ليعلن إسلامه قرأ النبي عليه قوله تعالى : **(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله)** التوبة /٣١ قال عدى : ما عبدناهم . قال النبي : ألم يحلوا لكم الحرام ويحرموا عليكم الحلال فتتبعوهم .

قال عدى: بلى ، قال النبى : فتلك عبادتهم من دون الله).

أهل الكتاب يكذبون عمارة :

بل إن العلماء من أهل الكتاب يصرحون بأن الاسلام دين شامل لأمور الدنيا كلها وأنه أصلح الشرائع والقوانين .

مجلة الدعوة الصادرة في القاهرة في شعبان ١٣٩٦هـ (أغسطس ١٩٧٦م) نقلت ما نشرته صحف القاهرة للكاتب المسيحي الاستاذ سامي داود الذي قال : « إن وزير العدل المستشار احمد سميح طلعت صرح بأن إقامة الحدود الشرعية ستكون قاصرة على المسلمين أما المسيحيون فسيطبق عليهم القانون الوضعي ، وهذا الذي ذكره الوزير من شأنه أن يفصم الوحدة القانونية التي ظلت تحفظ وحدة المسلمين والمسيحيين على مر العصور وبأي ضمير يحكم القاضي على المسلم اذا سرق بقطع يده بينما يحكم على المسيحي اذا سرق بالحبس بضعة أشهر ، ثم قال : « إن ما يتضمنه القانون المدني من مواد تستند الى الشريعة الاسلامية ومنها ما يتعلق بالمواريث وهو أهم وأخطر على علاقات الأسر يطبق على الجميع ، فهل شكا أحد من ذلك ؟

وفي العدد التاسع من المجلة المذكورة الصادرة في غرة ربيع الأول سنة ١٣٩٧هـ (فبراير ١٩٧٧م) نشرت تحقيقا تضمن رأي علماء المسيحيين في مصر عن تطبيق الشريعة الاسلامية فنقلت قول الكاردينال/ اصطفانوس بطريرك الأقباط الكاثوليك « إن تطبيق حدود الشريعة الاسلامية ضروري على الشخص وعلى المجتمع حتى تستقيم الأمور وينصلح حال الناس ، وليس في تطبيقها أبدا ما يمس حقوق المسيحيين أو يضايقهم والذي يحترم الشريعة الاسلامية يحترم جميع الأديان » ونقلت المجلة عن الأنبا غريفريوس ممثل الأقباط الأرثوذكس

قولــه : « إن تطبيـــق الشريعـــة الاسلامية في مصر أمر لا شك فيه ولا اعتراض عليه ـ وقال على الرغم من أن الديانـــة المسيحيـــة ليس في نصوصها قطع يد السارق أو قتل القاتل إلا ان المسيحيين لا يعارضون في تطبيق حدود الشريعة الاسلامية في مصر ».

كما نقلت المجلة عن القس برسوم شحاته وكيل الطائفة الانجيليـة في مصر قوله : « لابد من تطبيق حدود الشريعة الاسلامية لتحقيق العدالـة والسلام والحب في المجتمع ».

أهل الذمة وعهد الأمان :

لقد استشهـد الشيـخ عمـارة بعبارات وردت في عهود الخلفاء لأهل الذمة الذين ارتضوا حكم الاسلام وزعم أنها تعنى أن يطبـق هؤلاء شرائعهم في المعاملات الدنيوية .

والشيخ لا يجهل أن شرائعهـم ليست فيها نصوص في هذا الشأن ولا يجهل أنه لم يحـدث في التاريـخ الاسلامي كلـه أن كانـت لليهـود والنصارى شرائع خاصة في المعاملات المالية على الرغم من أن الاسلام لا يجبرهم على حكمه في هذه المعاملات ولكن ان التجأوا الى القاضي المسلم حكم بالاسلام لأنهم ارتضوا حكم الاسلام بهذا التحاكم .

أما الحدود وهى العقوبـات فلا توجد دولة في العالم تسمح باستثناء واحد من هذه العقوبات وهذا يسمى في الفقه القانوني المعـاصر بمبـدأ إقليمية القوانين .

وقد شهد ممثلو النصارى في مصر بما يكذب الشيخ عمارة ويفسر معنى هذه العهود وحسبنـا قول وكيـل الطائفة الانجيلية فيما نشرته مجلة الدعوة بنفس العدد سالف الذكر « في كل عهد أو حكم إسلامـي التـزم المسلمـون فيـه بمبـادئ الديـن الاسلامي كانوا يشملون رعاياهم من غير المسلمين والمسيحيين على وجـه الخصـوص بكل أسبـاب الحريـة والأمن ».

أما ممثل الأقبـاط الأرثـوذكس فيقول : « لقد لقيت الأقليات غـير المسلمة ـ المسيحيون بالذات ـ في ظل الحكم الاسلامي كل حرية وسلام وأمن في دينها ومالها وعرضها حيث كانـــت تتجلى روح الاســـلام السمحة » .

وأما بطريرك الأقباط الكاثوليـك فقد قال : « لقد وجدت الديانـات الأخرى والمسيحية بالـذات في كل العصور التي كان الحكم الاسلامي فيها قائما بصورته الصادقة ، ما لم تلقه في ظل أي نظام آخر من حيث الأمان والاطمئنان في دينها ومالها وعرضها وحريتها ».

وبعد :

نأمل أن يدرك ذلك الشيخ محمد عمارة ويرجع عن مزاعمه وافتراءاته ومنهـا ادعـاؤه وجـود اضطهـاد للمسيحيين في العصور الاسلامية .

كما نأمل أن يدرك ذلك المسلمون والمسيحيـون واليهـــود حكامـــا وشعوبا .



للدكتور محمد أحمد العزب

١

يشكل القرآن الكريم محور الحركة الاسلامية منذ البدء وحتى يرث الله الارض ومن عليها ، فكل العلوم الاسلامية نبعت من محيطه ، وكل الفتح الاسلامي تم تحت رايته ، وكل العبقريات الاسلامية تخرجت في ظلاله .

وقد عرف المسلمون للقرآن الكريم هذه الوضعية التاريخية المعجزة ، فأحاطوه ــ منذ نزل ــ بقلوبهم حبا وتأملا عباديا ، وبعقولهم بحثا وتعمقا تنظيريا ، فكان لهم من ذلك كله ، هذا الرصيد الهائل الضخم من العلوم

والفنون والمعارف في شتى منازع الفكر ومختلف جوانب الابداع .

ـ ٢ ـ

والذين يتصورون ان حركة الفكر العربي كانت ماضية الى غايتها التاريخية في ظل من حتمية التطور واندفاعه دائما نحو الأرقى والأكمل ، حتى ولو لم يجيء الاسلام حاملا بين يديه قرآنه العظيم ، واهمون أو هم خابطون ، لأن ذلك قد كان يمكن أن يكون لو ان الاسلام جاء استطرادا طبيعيا لسيرة الفكر العربي في اتجاهيه : المادي والمعنوي ، لان احتمال الموافقة حينذاك كان يمكن أن يعطي احتمال الاستطراد التاريخي في الاتجاه نحو التطور الطبيعي ... ولكن الذي حدث قد كان شيئا مغايرا تماما ، فالاسلام لم يجيء استطرادا طبيعيا للنمط الحياتي أو النمط الفكري الجاهلي ، بل هو على النقيض جاء مصادرة كاملة أو قل شبه كاملة لنوعية التعامل الفكري والحياتي في المجتمع العربي ، ربما باستثناء بعض الملامح الصميمة التي تمليها فطرة الخلق في بشرية البشر ، وإنسانية الانسان ... أما ما عدا ذلك فقد جاء الاسلام بنقيضه تماما ، ليؤسس عالما مغايرا في الكم والكيف ، وليبدأ من منطلق هذا الانقلاب الشمولي حركة فكر جديدة ، تؤصل لعلوم جديدة وتقعد لنظرية جديدة ، وقد اتخذ من القرآن الكريم محور حركته في كل هذه الاتجاهات ، مما يؤكد على أن الاسلام بدأ بالفعل يعطي للفكر العربي مضمونا مغايرا وجديدا ، ويبدأ به رحلة ابداع وتنظير جديدة ، ويضع له وبه من العلوم النظرية والتطبيقية ما ينبيء عن إسلامية خلقها وتشكيلها وتكامل وجودها الموضوعي ، بعيدا عن استطراد تاريخي متوهم يمكن أن يكون به امتدادا للمسار الجاهلي في جانبه العقلي أو جانبه العقائدي .

ـ ٣ ـ

واذا قلنا إن القرآن الكريم بدأ هذا الفتح الفكري المسلم فليس هذا القول نابعا من تعصب عرقي أو عقائدي ، ولكنه تأمل موضوعي لظاهرة تاريخية فرضت حلولها على خريطة الواقع الحي ، وفسحت للمسلمين بها مكانا عريضا وعميقا في مسيرة الفكر والابداع الانسانيين وجعلت من الحركة الاسلامية انعطافة بالتاريخ كله من مناطق العبودية والاجترار والتكرار ، الى مناطق التفجر والخلق والابتكار ، وهذا هو الحجم الحقيقي لأية ظاهرة أصيلة تنبع من صلابة نظرة كونية شاملة ، وليس من هشاشة فكر عرضي خابط أو حتى بين متردد الخبط والاستواء !!

ـ ٤ ـ

ولأن المسلمين قد عرفوا للقرآن الكريم كل هذا الدور الخطير في تشكيل ملامح الظاهرة الاسلامية ، فقد استقطبوه تأملا ودراسة وتفسيرا ، وحاولوا من خلال هذا الاستقطاب أن يلموا بجوانب إعجازه واكتنازه ، ولكن الأجيال الخالفة كانت تجد دائما في القرآن مناطق لم تستوعبها جهود الأجيال السالفة ،

وستجد كل الأجيال ــ دائما ــ في هذا الكتاب المعجز الخالد ما يثير فكرها نحو مزيد من الابداع والفكر ، وما يحرك عقلها نحو مزيد من التنظير والتأصيل ، سنة الله في خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .

ــ ٥ ــ

لقد لحق النبي صلى الله عليه وسلم بربه والقرآن وديعة في صدور الرجال وفي عديد من الصحف المفرقة التي خطها كتاب الوحي ، واحجم ابو بكر الصديق ان يقدم على ما لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم من تدوين القرآن واثباته تعبدا وتحوطا ، ولكن فارس الفكر الاسلامي المقتدر عمر بن الخطاب سار الى ابي بكر وقد هاله كثرة القتلى من حملة القرآن في حروب الردة الطاحنة ، وقال له :

إن أصحاب رسول الله باليمامة يتهافتون تهافت الفراش في النار ، واني لأخشى ان لا يشهدوا موطنا الا فعلوا ذلك ، حتى يقتلوا ، وهم حملة القرآن ، فيضيع القرآن وينسى ، فلو جمعته وكتبته .. فنفر منها ابو بكر ، وقال : افعل ما لم يفعل رسول الله ؟ وتراجعا في ذلك . ثم ارسل ابو بكر الى زيد بن ثابت قال زيد : فدخلت عليه وعمر مسربل فقال لي ابو بكر : ان هذا قد دعاني الى امر فأبيت عليه ، وانت كاتب الوحي فان تكن معه اتبعتكما ، وان توافقني لا افعل ، فاقتص ابو بكر قول عمر ، وعمر ساكت ، فنفرت من ذلك ، وقلت : تفعل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ الى ان قال عمر كلمة : وما عليكما لو فعلتما ذلك ؟ فذهبنا ننظر ، فقلنا : لاشيء والله ، ما علينا في ذلك شيء ، قال زيد : فأمرني ابو بكر فكتبته في قطع الأدم وكسر الأكتاف والعسب .

ــ ٦ ــ

هذا موقف ينبيء عن اتجاهين أساسيين اعتصم بهما الفكر الاسلامي الرائد حيال محور حركته ، القرآن الكريم : اتجاه محافظ يتحرج ان يفعل ما لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم في حياته ، حتى ولو كان هذا الفعل حياطة القرآن من مظنة الضياع والنسيان ... واتجاه واقعي جسور يتحرج هو الاخر ان يشل ارادته نحو صيانة قرآنه حتى ولو لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قد فعل مثل ذلك في حياته ..

وبعيدا عن جمود المذهبية او جمود الاقتناع الذاتي بصواب اتجاه معين ، يتشاور الرجلان الجليلان حول محور القضية المطروحة ، ويبدي كل منهما رأيه في هدوء علمي جليل ، وحين يحسان ان المسافة بينهما لا تقترب ، يستدعيان كاتب الوحي ويطرحان امامه القضية وموقف كل منهما حيالها ، ويطلبان اليه المشورة والرأي ، حتى اذا أنس الرجل من نفسه ميلا الى رأي دون رأي ، صدع به بلا مبالاة .. ولكن (كلمة) مقنعة من طرف ، تبدد غواشي التردد في نفس الطرف الاخر ، فاذا هو صادع للحق ، ماض الى انفاذ الرأي النقيض في بطولة فكرية رائعة .. أما موقف عمر في هدوئه

العلمي الرصين فينبغي ان يكون نموذجا يحتذى في كل حوار على كل مستوى وفي كل اتجاه ، فقد القى الى خليفته ابي بكر برأيه في القضية ، وظل معتصما بأدب الجندي ، صامتا في حومة الحوار الدائر بين الخليفة الاول وكاتب الوحي ، حتى اذا لاح له ان القضية توشك ان تتجمد بينه وبينهما ، لم يزد على ان قال : وما عليكما لو فعلتما ذلك ؟ ويتسرب بهذه القولة الحكيمة الى اعماق الرجلين معا ، فيجدان في انفاذ ما اشار به ، وإمضاء ما رأى ورأيا من صواب .. وإننا لنحسبه قد خرج من مجلس الخليفة الاول وهو يتمتم بدعاء الشكر لله أن قيض لرأيه مساقة في قلب صاحبه أتاحت لرأيه أن يخرج من عالم الحلم الى عالم التحقق والحلول .

ـ ٧ ـ

وإذا دل هذا التحوط المحاذر على شيء فانما يدل على تحرج بالغ حيال هذا الكتاب المعجز الخالد ، وعلى إحساس حقيقي بإلٰهية هذا القرآن الكريم الذي تلقفه المسلمون بعقولهم وقلوبهم مطرا سماويا جليلا يخصب الجدب ويحول وجهة التاريخ ..

وقد تفيق حركة الالحاد العالمي المعاصر على إيقاع مثل هذه الحقائق البادهة ، فلو أن طلائع الصحابة الذين عايشوا النبي صلى الله عليه وسلم كانت تتسرب اليهم ذرة من الشك في إلٰهية القرآن لما أحسوا نحوه ، وقد لحق الرسول بربه ، بكل هذا التحرج البالغ ولبدا من بعضهم بصيص من جراءة ينفرد بها حتى في جمع القرآن وتدوينه ، وهو الامر الذي لا يضير القرآن في شيء ... ان هذا التحرج في امر ظاهر الطهارة والبراءة ، من هذا النفر الجليل من صحابة النبي وخلصائه ، يؤكد بلا حدود إلهية القرآن ، وإيمان الرعيل الذي عاصر وحيه وتلقيه بأن محمدا لم يكن سوى بشر رسول يوحى اليه ، ويحمل عن ربه كلماته الى الناس ، ليخرجهم من الظلمات الى النور ، ولينتقل بهم من بداوة تاريخ دموي غليظ الى حضارة تاريخ قرآني شفيف .

ـ ٨ ـ

وقد اصطنع زيد بن ثابت في جمع القرآن وتدوينه منهجا علميا بالغ الدقة والاحاطة ، فقد شعر بجسامة التبعة التي ألقاها ابو بكر على عاتقه ، حتى انه قال : « فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن » . لقد عمد زيد الى الحفاظ يستنبئهم ويسمع اليهم ، وعمد الى الرقاع والاكتاف واللخاف والعسب يجمعها ويوازن بينها ، وعمد الى ذاكرته هو وما وعته من حفظ القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة الاخيرة من حياته يستحثها ويثيرها ، ثم راقب في يقظة كاملة حقيقة أن أبا بكر يحفظ القرآن ، وعمر يحفظه ، وعليا يحفظه ، وعثمان يحفظه ، وكبار الصحابة يحفظونه او يحفظون منه اجزاء كثيرة ، الى جانب اربعة من الصحابة

هو واحد منهم جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك فيما يرويه مسلم والبخاري عن انس ابن مالك انه قال : « جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم من الانصار : ابي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وابو زيد » وقول انس هنا لا يراد به ان هؤلاء الأربعة هم الذين حفظوا القرآن في عهد النبي دون سواهم ، يقول القرطبي : « فقد ثبت بالطرق المتواترة أنه جمع القرآن عثمان ، وعلي ، وتميم الداري ، وعبادة بن الصامت ، وعبد الله بن عمرو بن العاص . فقول انس : لم يجمع القرآن غير أربعة يحتمل أنه لم يجمع القرآن وأخذه تلقينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير تلك الجماعة ، فان أكثرهم أخذ بعضه عنه ، وبعضه عن غيره وقد تظاهرت الروايات بأن الأئمة الأربعة جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لأجل سبقهم الى الاسلام . وإعظام الرسول صلى الله عليه وسلم لهم » ... بل إن آخرين كتبوا مصاحف بعضها كامل وبعضها غير كامل ، ومن هؤلاء عبد الله بن مسعود .

كل هذه المصادر البشرية والوثائقية كانت تحت عين زيد بن ثابت وهو ينهض بعملية جمع القرآن الكريم ، وكان من غير شك يراقبها مراقبة محاذرة ، ويرجع اليها كلها أو بعضها كلما أشكل أمر أو استبهم طريق فاذا اضفنا الى ذلك حتمية إيمان زيد ومراقبته الخاشعة لله ولذكرى رسوله الذي كان زيد كاتب وحيه وأمين سره الى زمن قريب ، أدركنا الى أي مدى كان توثيق هذا الكتاب الخالد المعجز خاليا من الركاكة التي طرأت على توثيق غيره من الكتب ، تحقيقا لوعد الله عز وجل :

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .الحجر / ٩ .

— ٩ —

وحين جمع زيد بن ثابت آيات القرآن لم يجمعها في مصحف واحد ، ولكنه جمعها في صحف مختلفة أودعها عند أبي بكر رضي الله عنه ، ثم انتقلت هذه الصحف من ابي بكر الى عمر رضي الله عنه ، ثم الى حفصة بنت عمر ، حتى اذا ولى عثمان رضي الله عنه أمر المسلمين بعث الى حفصة في طلب هذه الصحف ، وعهد الى جماعة من الصحابة منهم زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص بجمعها في مصحف واحد ، ونسخ منه نسخا وزعها على الأمصار فأرسل منها الى مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة . واستبقى في المدينة واحدا ، وهو مصحفه الذي يسمى الامام ، وكان ذلك في سنة خمس وعشرين للهجرة .

— ١٠ —

واتفاق المؤرخين منعقد على أن ترتيب الآيات في السور كان واحدا في كل المصاحف التي جمعت قبل وفاة الرسول والتي جمعت بعد وفاته وقبل أن يأمر أبو بكر بجمع القرآن ، أما جمع السور وترتيبها فقد ترك لاجتهاد الأمة وخلفاء النبي : (روي ابن

عباس : قلت لعثمان : ما حملكم على أن عمدتم الى الأنفال وهي من المثاني ، والى براءة وهي من المئين ، فقرنتم بينهما ، ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم . ووضعتموها في السبع الطوال ، فقال عثمان :« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزل عليه السورة ذات العدد ، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا . وكانت الانفال من أوائل ما نزل بالمدينة . وكانت براءة من آخر القرآن نزولا . وكانت قصتها شبيهة بقصتها ، فظننت انها منها فقبض رسول الله ولم يبين لنا انها منها . فمن اجل ذلك قرنت بينهما ، ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ، ووضعتها في السبع الطوال . »)

واذن فترتيب الآيات في السور تم بتوقيف النبي صلى الله عليه وسلم ، ولقد قبض وهذا الجمع تام معروف للمسلمين ، ثابت في صدور القراء والحفاظ .

يقول الدكتور محمد حسين هيكل :

« ونصوص القرآن تؤيد ما سبق . من ذلك قوله تعالى : (**يا أيها المزمل. قم الليل إلا قليلا . نصفه أو أنقص منه قليلا . أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا**) . المزمل / ١ ـ ٤ وآيات المزمل هذه نزلت في الفترة الاولى من بعث الرسول . فمطالبة النبي فيها أن يقوم الليل يرتل القرآن يرجح أن الآيات لم تكن مبعثرة من غير ترتيب ، وتؤكد ما قدمنا من ان ما كان يوحي الى النبي متصلا بوحي سبق اليه كان الوحي يلحقه به . وذلك قولهم ان جبريل قال للنبي حين أوحى اليه قوله تعالى : (**واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون**) . يا محمد ضعها في رأس ثمانين ومائتين من البقرة .

من هنا يتضح أن عمل زيد في الجمع والتدوين كان توقيفيا من جهة ترتيب الآيات في السور ، وأنه اكتفى بذلك في عهد أبي بكر فجمع السور في الواح وعسب ولخاف . وتركها هكذا حتى تم لها في زمن لاحق أن تأخذ شكلها الاستطرادي ، لعله زمن عمر أو زمن عثمان كما يقول العلماء على خلاف في ذلك بينهم .

ـ ١١ ـ

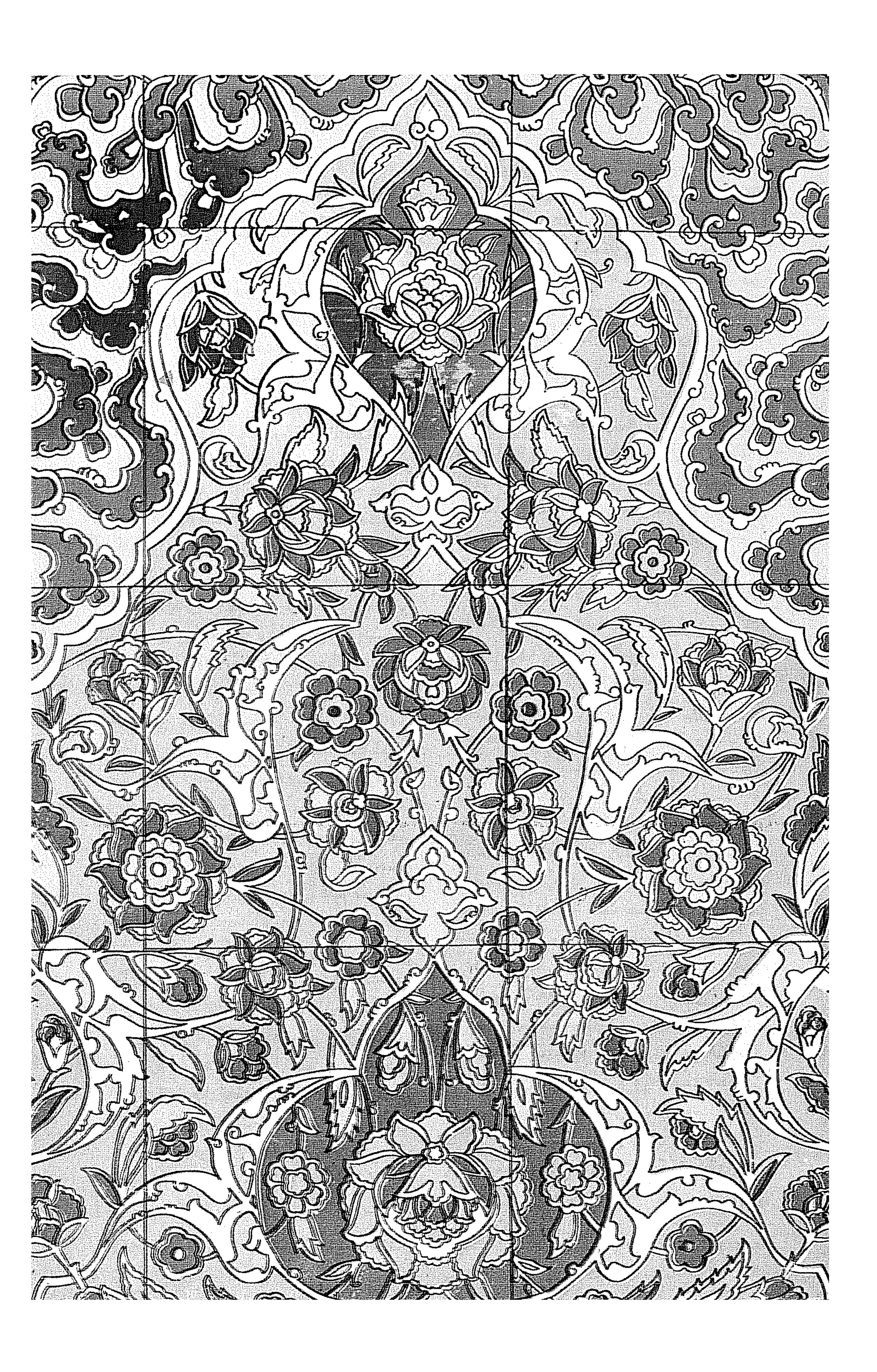
والذي يتأمل تاريخ الفكر العربي قبل الاسلام وبعد الاسلام يروعه ما يجد هناك من جدب فكري الا بعض الاطلالات التي تلوح من خلال الحركة الشعرية الناشطة في الجاهلية ، وبعض من فتات القول في حكمة تروي أو مثل يسير أو خطبة تذهب في الناس ... ثم ما يجده هنا من عطاء علمي وفني في كل اتجاهات الفكر والفن ، من علوم تتصل ببنية اللغة وحقائق التعبير أو علوم تتصل ببنية الكون وحقائق الأشياء ... فاذا حاول احد ان يتلمس الحافز الحقيقي وراء هذا التحول الهائل وجده كامنا في القرآن الكريم : فهو الذي دعا الى تأصيل علم القراءات حين استنفر قوما من علماء الأمة الى ضبط لغاته ،

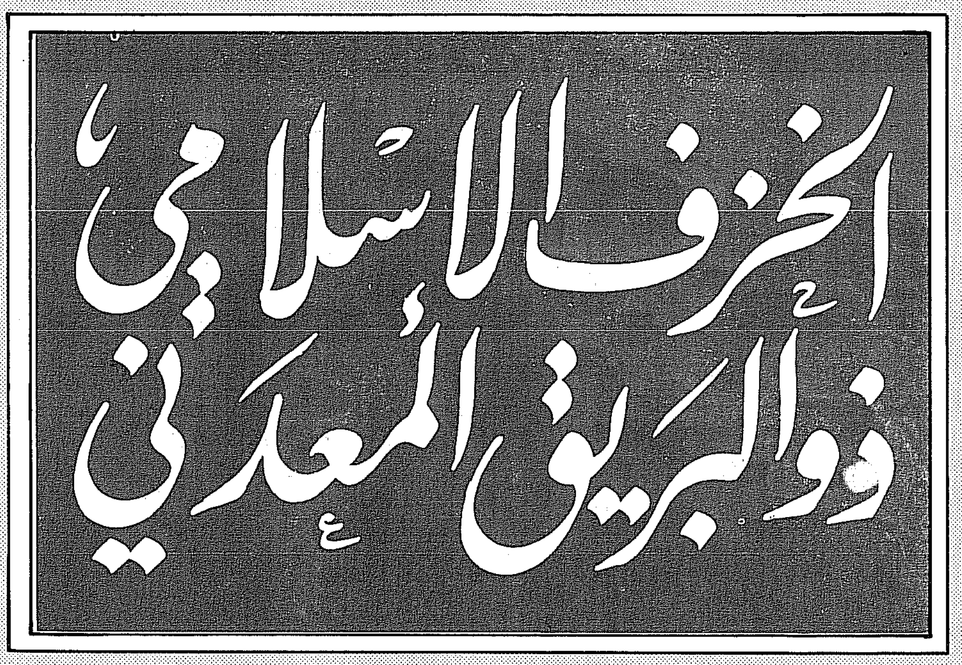
ومعرفة مخارج حروفه : وإلى تأصيل علم النحو حين استنفر قوما الى معرفة المعرب والمبني من الاسماء والافعال والحروف العاملة وضروب كل اولئك .. والى تأصيل علم التفسير حين استنفر قوما الى شرح الفاظه الدالة على معنى أو معان كثيرة ، أو شرح تراكيبه الظاهرة أو البعيدة .. والى تأصيل علم التوحيد حين استنفر قوما الى رصد ما فيه من أدلة عقلية وشواهد كونية على الوجود والوحدانية والخلود .. والى تأصيل علم الأصول حين استنفر قوما الى معرفة التخصيص والاخبار والنص الظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والنسخ وأنواع الأقيسة واستصحاب الحال والاستقراء .. والى تأصيل علم التاريخ حين استنفر قوما الى تأمل قصص القرون والأمم الخالية ودراسة أخبارهم وتدوين آثارهم ووقائعهم .. وإلى تأصيل علم الفلك حين استنفر قوما الى النظر في الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والبروج ... والى تأصيل علم البلاغة حين استنفر قوما الى مصاحبة ما فيه من جزالة ونظم ومبادىء ومقاطع وتلوين في الخطاب وإطناب وإيجاز ... والى تأصيل علوم الطبيعة والكيمياء حين استنفر قوما الى ضرورة البحث في المادة وخواص الأشياء بما لفتهم اليه واستدعى اجتهاداتهم حياله .

وهكذا نرى أن علوم العرب ـ قبل القرآن ـ كانت مزقا من الفكر لا تشكل نظرية في أي من الاتجاهات ، ولكنها ـ بعد القرآن ـ أخذت طريقها الى التشكل في نظريات عديدة رفدت العلم العالمي آنذاك بكثير من الاجتهادات الصميمة التي أضافت اليه وأخصبت مساره الواثق ... وحسب كتاب ما أن يعمل بكل هذه البطولة المعجزة في كل هذه الاتجاهات النظرية والتطبيقية ، وأن يخرج بأتباعه من حتمية التلقي والاحتذاء الى حتمية العطاء والامتلاك وأن يكون كتاب هدية وعلم ، ومشرق إيمان وحضارة ونبع بلاغة وتأصيل .

ـ ١٢ ـ

يبقى أن نتأمل حركة اتجاهات الفكر المسلم في ظلال القرآن .. لماذا هي ؟ وكيف تشكلت ؟ وما هي خصائصها ؟ وما طبيعة المراحل التي مرت بها ؟ ومن هم أولئك الرواد الذين نيطت بهم بطولة العمل في كل واحد من اتجاهاتها العديدة ؟؟ بكلمة واحدة : ما هي معطيات الفكر الاسلامي في هذا المجال ؟ وسنرى ان حركة الفكر المسلم في ظلال القرآن من خلال تفسيره ، بعد جمعه وتدوينه تضع جهود العلماء المسلمين في مكانها الحقيقي على خريطة الفعل الاسلامي ، وتحدد بالتأكيد طبيعة الموقف العقائدي الذي صدروا عنه في هذا الاتجاه أو ذاك ، وتشير الى الخط البياني الصاعد الذي يضيف فيه كل عصر الى كل عصر ، وتضعنا نحن في إطار من حتمية الترقي الى هذا الأفق الذي إن فاتنا طوق إحتوائه كاملا ، فينبغي على الاقل ان لايفوتنا قدر ان نتأمل روعته الحقيقية ، وان نسبح في تيار بهائه بلا حدود !!





للاستاذ / محمد الحسيني عبدالعزيز

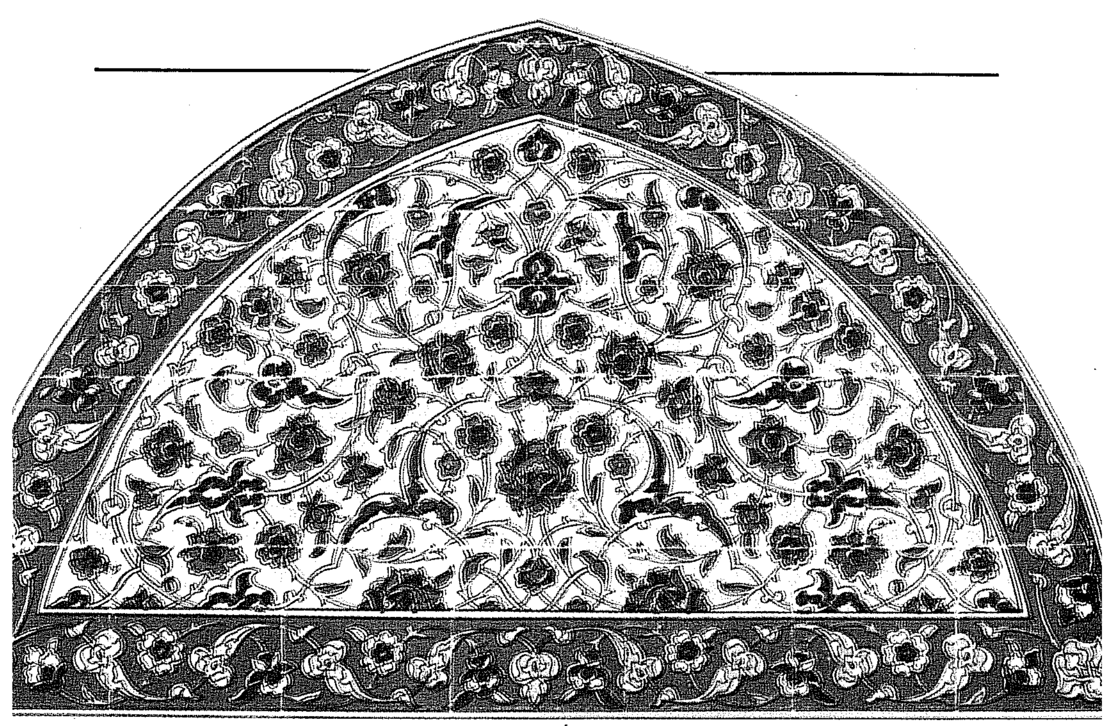
عرف الانسان صناعة الفخار وتوصل إلى صنع أواني خزفية منذ القدم خاصة أن المواد التي يصنع منها الفخار تتوفر في الطبيعة وحاجته إلى الفخار والخزف ليكون قدورا وأواني يحفظ بها الحبوب والزيوت والطعام تزداد يوما بعد يوم .

وكان الفخار بسيطا لا زخرفة فيه لكن التطور صاحب صناعته فبدت الأواني رقيقة بعد أن كانت غليظة كما أصبحت ذات أشكال متناسقة وأضيفت لها الزخارف لتدخل البهجة على من يستعملها .

والخزف ذو البريق المعدني عبارة عن فخار غطى سطحه بطبقة من مادة زجاجية ذات بريق توصل إليها الصانع بعد جهد باضافة مواد كيميائية وتفاعلات كيميائية ، وهذه المواد هى زيادة مادة الصودا بالاضافة إلى الحرارة العالية التي تزيد أيضا صلابته .

وقد اشتهرت بلاد الشرق الأدنى ذات الحضارة العريقة مثل مصر وبلاد الرافدين بانتاج خزف ذى جودة عالية ومن أقدم الأواني الخزفية ما عثر عليه في قرية « حصا دلق » قرب مضيق الدردنيل بتركيا عام ١٨٠٠ق . م وببلاد الاغريق التي اقتبست الأسلوب الزخرفي والصناعي عن بلاد الرافدين وذلك بالنسبة للخزف الذي صنع في القرن السادس قبل الميلاد ، وتأتي أهمية الخزف اليوناني في

● بلاط خزفي يمثل شكلا تاجيا بجوار ابواب مسجد شاهزاد مسلم في تركيا .



● احدى الوحدات الزخرفية الخزفية الموجودة اعلا شبابيك مسجد السلطان سليم بتركيا .

تعبيره عن عادات هؤلاء القوم وطبائعهم وتظهر على الأشخاص ملامح الوجه بدقة .

الدين الاسلامي وصناعة الخزف ذى البريق المعدني

يعتبر العراق في ظل الدولة العباسية مهد هذا النوع من الخزف حيث عثر عليه في حفائر « سامرا » التي شيدها الخليفة « المتوكل » العباسي في القرن الثالث الهجري وقد جاءت صناعته بوحي من الدين الحنيف وتوجيهه نظرا لأن استخدام الأواني الذهبية والفضية يعتبر ترفا وإسرافا لا يتناسب مع الزهد والبساطة التي يدعو إليها الدين .

ولهذا فكر الصانع المسلم في إنتاج أواني خزفية لها بهاء الذهب وبريقه واستخدامها لن يكون مكروها فضلا عن رخص ثمنها وإمكان زخرفتها برسوم بديعة تفنن الصانع في ابتداعها وتنسيقها كما أنه لم يتخذ الرسوم الآدمية والحيوانية إلا محورة وليست كما هى في الحقيقة والواقع ، لأنه لا يجوز للانسان أن يصنع شيئا فيه تقليد لما خلقه الباري سبحانه فأحكم صنعه ، وأكثر من تزيين الخزف بالرسوم الهندسية وفروع الأشجار والأغصان والورود والزهور وما شاكلها .

وتوصل الانسان إلى صنع البريق المعدني عن طريق حرق الاناء مرة ثانية بعد وضع المادة المعدنية من

الأكاسيد على سطحه وإدخاله في الفرن بعد عملية حرقه للمرة الأولى لتترسب المادة المعدنية بواسطة الحرارة البطيئة بين ٥٠٠ ــ ٨٠٠° فهرنهيت حيث يتفاعل الدخان المتصاعد وقت الاحتراق مع الأكسيد وتكسو الطبقة البراقة الاناء بصورة تجعله لامعا براقا .

خزف سامرا

ويفوق خزف مدينة « سامرا » بالعراق جميع أنواع الخزف الاسلامي وزخارفه منقوشة ببريق ذي لون واحد أو متعدد الألوان فوق طلاء قصديري اللون ، والزخارف الجميلة ذات الألوان المتعددة يغلب عليها الذهبي والأخضر والبني ، وقوام الزخارف فروع نباتية حورت عن الطبيعة أيضا ، وهي عبارة عن أشكال مخروطية ومراوح نخيلية ذات ثلاثة فصوص ورسوم مجنحة ودوائر بيضاء من وسطها نقط داكنة وأشكال هندسية ظللت بخطوط صغيرة .

أساليب الزخرفة

نقوش هذا الخزف إما ذهبية اللون على أرضية بيضاء أو نقوش حمراء ، أو قرمزية على أرضية بيضاء أيضا .

وقد تنوعت الأساليب الزخرفية فكانت ترسم تحت الطلاء بلون واحد أو بألوان متعددة كما تحفر الرسوم بطرق منوعة وفي عمق متنوع أو تكون بارزة بطريقة دقيقة أو تخرم الأواني وجدرانها ويغطون الأجزاء التي ثقبت فتبدو شفافة رائعة الجمال .

وللخزف أهميته في إتصاله بحياة الانسان حيث يلازمه في مكان عمله وفي بيته كما يعتبره مورخو الفنون مصدرا للتاريخ الاجتماعي للانسان ، بل وفي ميدان القتال وأثناء القنص والصيد في المناطق الجبلية والصحراوية ، وهكذا أصبح مصدرا تاريخيا واجتماعيا وفنيا يبين تاريخ الانسان وتطور أساليبه الفنية بما ابتكر من أساليب زخرفية أو كتابية يمكن منها تحديد تاريخ الصنع ومكانه .

الخزف السلجوقي

كان حكام السلاجقة رعاة للفنون جمعوا في قصورهم كثيرا من رجال الفن ووفروا لهم جميع الامكانيات المادية من مواد الصناعة والألوان ، فضلا عن التشجيع الفني للصناع ، الذي أوجد التنافس بينهم وكان أحد عوامل الازدهار الصناعي ، وخلال حكمهم ازدهرت صناعة الخزف في المدن مثل الري ومرو وأصفهان ونيسابور وأنتج خزف على درجة عالية من الجودة والاتقان ، وأصبحت مدينة الري من أعظم المراكز الصناعية حيث اكتشف فيها عدة تحف تزهو بها متاحف العالم .

وتختلف ألوان الخزف السلجوقي بين اللون الذهبي الباهت واللون الأخضر واللون البني الداكن فوق طلاء أبيض ، ولم يقتصر الانتاج

الخزفي على الأواني ، بل تعداه إلى الألواح والبلاطات التي تزين بها الجدران (والتي لازالت تستخدم في عصرنا كأثر من آثار الماضي) .

ومن القطع الفنية المشهورة التي تنسب للعصر السلجوقي قطعة إناء بالمتحف البريطاني مؤرخة (٥٧٥هـ) تزينها أشرطة تضم أشخاصا يجلسون ، وحيوانات تعدو ، وفروع نباتية ، والعثور على مثل هذه القطع التالفة أو المكسورة في مدينة الري يعد دليلا على وجود مصنع للخزف بها .

وهناك قطعة أخرى في متحف « المتربوليتان » بالولايات المتحدة تعتبر أروع إنتاج خزفي ذى بريق معدني ، قوام زخرفتها رسم شخصين ربما تكون لأمير وصديقه يلعبان على الصنج ، وحدد الشخصان بخط واضح ، وحولهما أرضية الاناء التي ازدحمت بالزخارف النباتية وبملابس الشخصين المزينة بالرسوم النباتية .

أما الخزف السلجوقي الذي ينسب لمدينة الرقة فهو من اللون البني الداكن ، وقد رسمت زخارفه باللون الأسود تحت طلاء أزرق فيروزي وكتابات كوفية متشابكة مع طيور ألحقت بها رسوم كالنقطة والفصلة داخل مناطق منفصلة .

الخزف ذو البريق في مصر

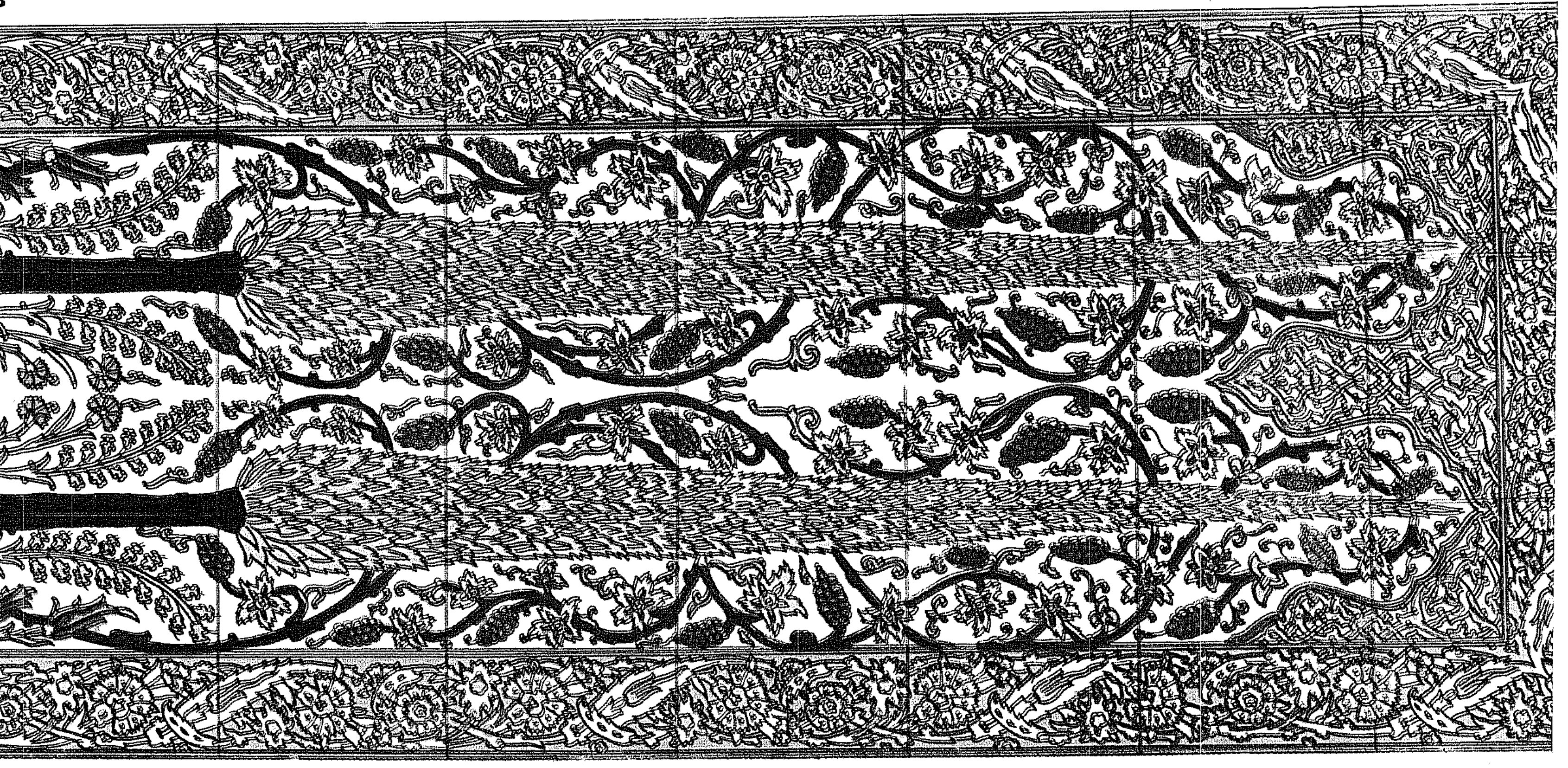
أنتجت مصر في العهد الفاطمي خزفا ذا بريق معدني عثر عليه في



● كوب خزفي مزين بصور نباتية ومحفوظ بالمتحف البريطاني .

● زهرة التيوليب على دورق خزفي من متحف فيكتوريا بلندن .





● جدار مكسو ببلاط خزفي بالوان متعددة على شكل زهرة الزنبق مع اطار بديع من الزهور .



● طبق خزفي يحمل صورة مركب وسط امواج البحر .

حفائر الفسطاط حيث كانت بها أفران صنع الخزف ، أما ألوانه فهي الدهان بطلاء أبيض أو أبيض مائل للخضرة ، ويعلو الدهان رسوم ذات بريق معدني ذهبي اللون في الغالب أو أحمر أو بني أيضا .

ويمتاز الخزاف المصري بثقته بنفسه حيث نقش اسمه على الاناء ومن أساتذة صنع الخزف كثير أشهرهم الخزاف : مسلم وسعد وأبو الفرج والحسيني وابن نظيف وغيرهم .

ويمتاز الخزف الذي صنعه مسلم بالبساطة والقوة والحرية في الزخرفة ، أما خزف سعد فكان رقيقا رشيقا يجمع بين التناسق والابداع الفني ، وقد ظهرت في الرسوم الخزفية لمسلم ومدرسته الزخارف الحيوانية والآدمية المحورة عن الطبيعة إضافة إلى الكتابة الكوفية والنباتية . وكان الخزاف سعد يوقع على الاناء بالخط الكوفي المورق على السطح الخارجي للاناء ، ويستخدم المينا القصديرية البيضاء أو الزرقاء المائلة إلى الخضرة نتيجة إضافة مادة النحاس ، أو الحمراء باضافة المنجنيز إليها .

الخزف الأندلسي

كان خزف الأندلس ذو البريق المعدني في عصر الخلفاء الأمويين في مدن بلنسية والزهراء والمرية يعتمد على الطلاء الزجاجي لكنه لا يشمل الاناء كله كما كان الحال في المشرق الاسلامي بل كان يلون كل جزء بلون ، ويفصل هذا الجزء بحز عميق عن الجزء الملون بلون آخر ، وتغلب على الألوان الأخضر والأزرق والبني الذي على لون القهوة وزخارفه نباتية وهندسية وكتابية ورسوم طيور .

ومن أشهر الخزف القدور التي كانت تستخدم لحفظ الأدوية وعليها كتابات كوفية عليها عبارات مثل « العافية » وقد ظلت أساليب زخارف بلنسية نماذج للعصر الأسباني بعد زوال الحكم الاسلامي ، ولقى الخزف الأندلسي رواجا وإقبالا من أمراء أوربا .

الخزف العثماني

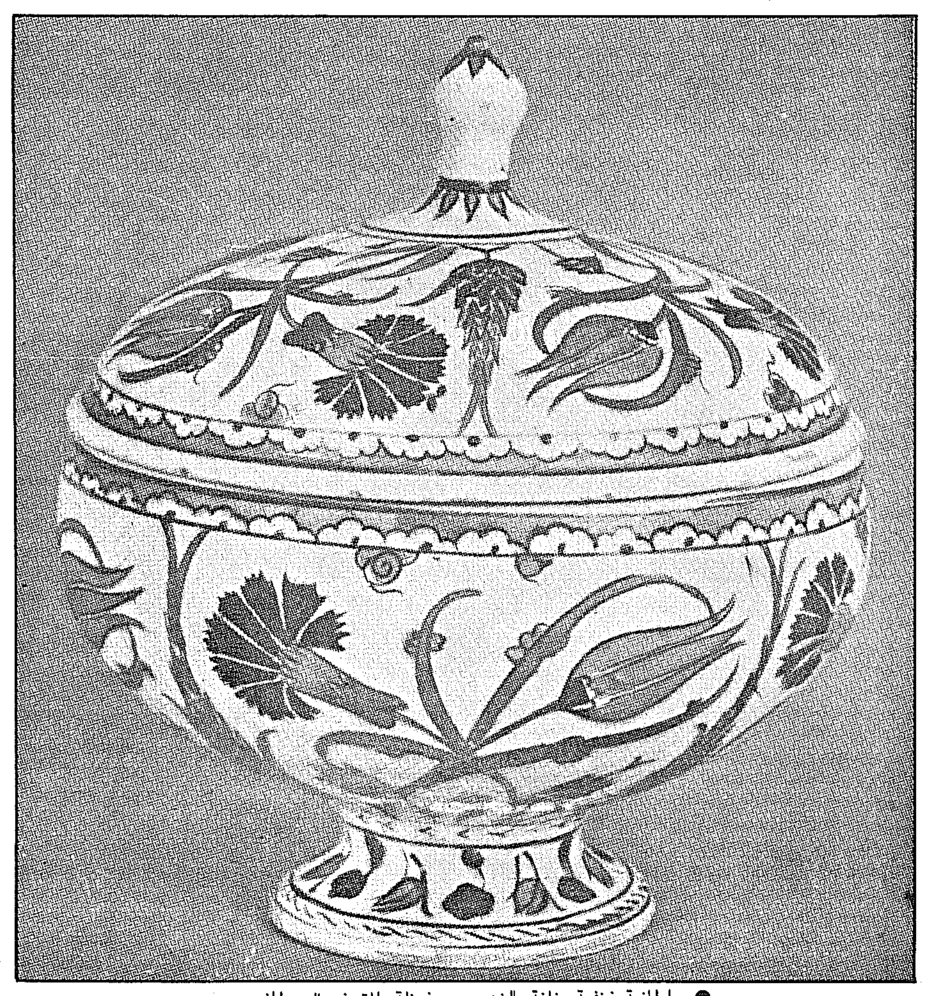
اهتم صانع الخزف العثماني بالاقتباس عن الأسلوب الذي كان

سائدا من قبل إلى جانب تقليد الخزف الصيني أو المغولي .

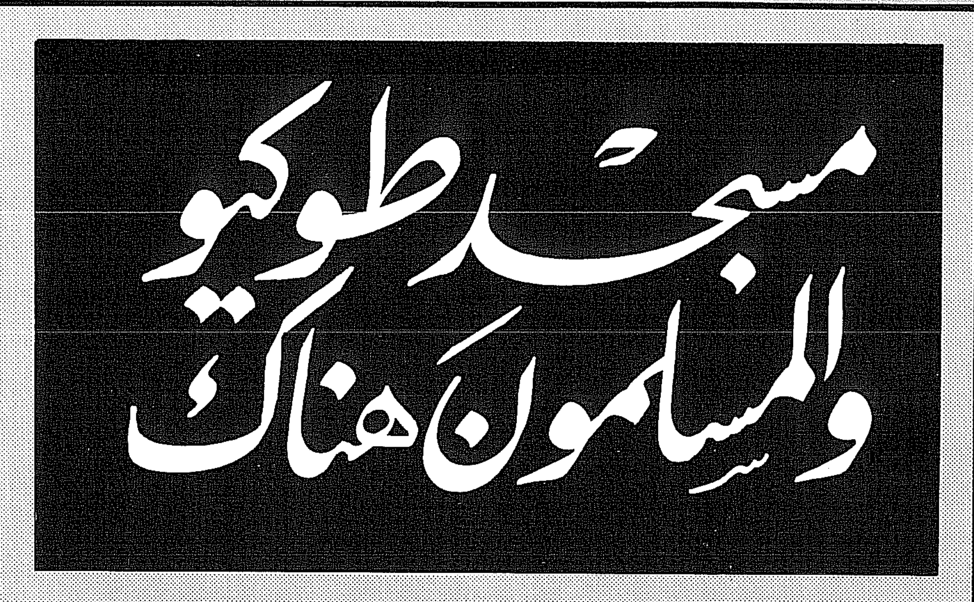
وأدخل الفنان زخارف نباتية مثل شجر السرو وأزهار القرنفل والياسمين والمراكب الشراعية وغلب على الألوان الزيتوني والفيروزي والأرجواني والأحمر وإشتهرت مدن إزنيق وكوتاهيه بهذا النوع الذي تزخر به المتاحف .

وهكذا تميزت الزخارف بأوراق القرنفل وبالكتابات النسخية والكوفية التي تتضح في البلاطات الخزفية التي كانت تزين المساجد والقصور .

هذا هو الخزف الاسلامي الذي ابتكره الفنان المسلم ليكون بديلا للأواني الذهبية ، وأصبح موضع التقدير يقبل الجميع على اقتنائه لجمال زخارفه وبهاء ألوانه ودقة صناعته .



● سلطانية خزفية مزانة بالزهور ومحفوظة بالمتحف البريطاني .



(١) محاضرة على طلبة وطالبات غير مسلمين .. من اجل الدعوة إلى الله .



الواقع الاسلامي :

يعيش العالم الاسلامي المعاصر ظروفا صعبة قاسية .. تشيع فيه الفتن الداخلية ، وتتكالب عليه قوى الشر والبغي والعدوان .. تخريب هنا وتخريب هناك ، وإفساد في أرض الاسلام والمسلمين ، وتتفاعل الأزمات ، ويطمع في الديار أعداء الانسانية ، ويحاولون نهب ثروات المسلمين ، وتتقاسم الفتن مواطن المسلمين .. وينشغل الأخ عن أخيه .. وتنبعث الصيحة في « أفغانستان » واسلاماه .. فيتردد صداها في فلسطين .. وجواب الصدا في لبنان .. ويهتز ضمير الشعب المسلم .. وتتفاعل الأحاسيس .. ولكن ماذا نحن فاعلون ؟! ويبقى السؤال ــ حتى الآن ــ بلا جواب ..

نور الاسلام :

ووسط هذه التفاعلات نسعد بلقاء الأخ المهندس **أحمد محمد المغربي** ــ الكويتي الجنسية ــ ليحدثنا عما رأى وشاهد في اليابان .. وعن إخوة لنا هناك .. أسلموا لله .. وعملوا على نشر راية التوحيد هناك .. ليبقى الأمل يانعا .. ولتتسع دائرة الرقعة الاسلامية .. رغم أنف الالحاد والملحدين : **(والله متم نوره ولو كره الكافرون)** .

إخوة لنا :

يقول محدثي : كنت أؤدي صلاة الجمعة بمسجد طوكيو الوحيد بهذه المدينة التي يبلغ عدد سكانها حوالي (١٢) مليونا ، وحيث يبلغ عدد المسلمين باليابان حوالي (٣٠) ألف مسلم . كما أخبرني بذلك القائم على شئون المسلمين هناك .. وهو الدكتور/ **عبد الكريم سايتو** ــ دكتوراه في الاقتصاد والعلوم السياسية ــ وهو ياباني الجنسية . وقد اعتنق الاسلام هو وأسرته قبل (٢٥) عاما .

الدعوة إلى الله :

وهناك يلتف أعداد كبيرة من الطلبة والطالبات ممن تتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة ، يلتفون حول إمام مسجد طوكيو بعد أداء فريضة صلاة الجمعة ، حيث يلقي عليهم درسا في أصول الاسلام ومبادئه السمحة ، وتعاليمه التي توافق الفطرة السليمة ، والامام تركي الجنسية ، ويجيد التحدث باللغة اليابانية ، والانجليزية ،



(٢) منظر عام لمسجد طوكيو .. رمز الاسلام في كل مكان .

والعربية ، إلى جانب لغته الأصلية ، وبعد أن فرغ الامام من درسه قام رجل مسلم ياباني يحاضر في الطلبة البوذيين ـ بأسلوب سهل بسيط ، يفهمه الطلاب والطالبات بيسر وسهولة .

وإلى جانب هذه المحاضرات والندوات في المسجد ، يقوم المثقفون بواجب الدعوة إلى الله كلما سنحت الفرصة .

غير أن إمكانات المسلمين هناك محدودة ، وهم في حاجة إلى دعاة مخلصين يعرفون كيف يخاطبون عقل الانسان المعاصر بأساليب المنطق الحديث ، والناس هناك مهيئون ـ بمشيئة الله ـ لقبول الدعوة الاسلامية .

وبذا نأخذ بيد الانسان إلى طريق الهداية ، والله لا يضيع أجر المحسنين يقول تعالى : **(ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين) .**

مسجد طوكيو :

ومما يلفت النظر أن مسجد طوكيو مسجد قديم ، وصغير ، أسس سنة ١٩٣٨م ولا يتسع لأكثر من مائتي مصلي . والمسجد بوضعه الراهن يضيق عن استيعاب المصلين الذين يزدادون ـ بتوفيق الله ـ يوما بعد آخر .

كما أن المسجد تعرض لزلازل

وأعاصير جعلته في حالة خطرة ، فجدرانه متآكلة ، ومئذنته متصدعة ، والأجزاء الخشبية فيه أمست بالية متهالكة . فهو في أمس الحاجة إلى إعادة بناء ، وتوسعة ، وتدفئة مركزية نظرا لبرودة الطقس باليابان .

ومن غير المسلمين المخلصين يقوم بواجب عمارة مساجد الله في شتى بقاع الأرض ؟!

ومن غير الصالحين الذين وفقهم الله إلى طاعته يبذل ماله في سبيل الله .. من أجل إنقاذ الانسان من الضلال ، من أجل بناء مساجد الله حيثما وجد الانسان ؟!

لمثل هذا يتسابق المؤمنون .. قال تعالى : **(إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)** وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« من بنى مسجدا لله بنى الله له بيتا في الجنة »** .

لجنة المسجد :

وقد شكلت لجنة من مسلمي اليابان ـ تطوعا ـ من أجل إعمار المسجد وتوسعته وإصلاحه ، وجمعت اللجنة ـ حتى الآن ـ مبلغ عشرة آلاف دينار فقط ، ومازال الأمر يحتاج إلى مبلغ تسعين ألف دينار أخرى .

فهل لك ـ أخي القارئ ـ أن تساهم في تشييد صرح إسلامي في بلاد غير إسلامية . ليكون منارا للاسلام هناك ؟! ولتشد من أزر إخوة لك مسلمين هم في انتظار مساعدتك .

ورسولنا صلى الله عليه وسلم يقول : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا** » .

لمن أراد الخير :

هذا واللجنة قد فتحت حسابا خاصا باسم (لجنة تصليح مسجد طوكيو) وذلك في بنك طوكيو تحت حساب رقم ٠٢٩ ـ ١٨٣٨٧٣ ، ولا يستطيع أحد أن يسحب أي مبلغ إلا بتوقيع مشترك من الرئيس ، ونائبه ، ومدقق الحسابات بعد الحصول على مصادقة اللجنة على الغرض الذي من أجله يسحب المبلغ .

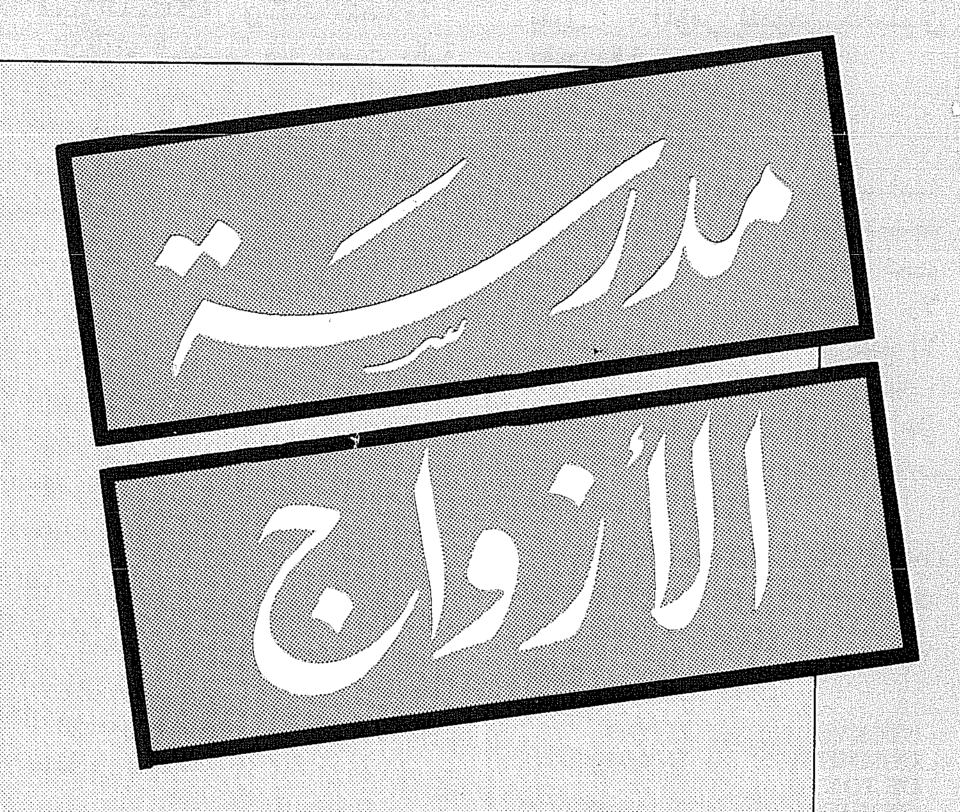
ونحن نهيب بمن أراد فعل الخير من المسلمين أن يمدوا يد المعونة إلى لجنة تصليح مسجد طوكيو على العنوان التالي :

"TOKYO MOSQUE REPQIR COMMITTEE" INT THE BANK OF TOKYO (SHINJUKU BRANCH, TOKYO) a/c No. 029 - 183873.

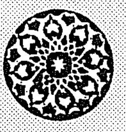
ونسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه خير الاسلام والمسلمين ، وأن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم .. وعند الله خير الجزاء ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا .) .

فالى ساحات الخير والفلاح .. ترهبون عدو الله وعدوكم .. والله ناصر من ينصر دينه .

وبالله التوفيق ،







الزواج ضرورة طبيعية :

الزواج ـ أسرة الغـد ومجتمـع المستقبل ـ قصة البشرية على الأرض منذ أن هبط آدم وحواء من الجنة ، وسيظل كذلك الى أن يرث الله الأرض ومـن عليهـا . وتـؤكد البحـوث والدراسات المختلفة التي أجريت على غير المتزوجين من كلا الجنسين عدة أمور :

اولا : أن نسبة غير المتزوجين الى المتزوجين في كل عصر ، وفي كل مكان نسبة قليلة جدا .

ثانيا : أن هذه الفئـة واحـد من

للأستاذ محمد محمد حلاوة

ثلاثة .. عاجز خلقة عن أداء دوره الوظيفي كزوج ، أو مريض بمرض لا يقدر معه على أعباء الحياة الزوجية ، ويخشى عليه ، وعلى النسل منه ، أو مدع فلسفة خاصة لو حللناها لوجدناها ترجع في النهاية الى أوهام خادعة ، أو تعلات كاذبة أو رواسب نفسية .

ثالثا : أن رغبة هؤلاء عن الزواج ليست تعففا ولا زهدا وانما هم مضطرون الى ذلك اضطرارا ، ولذلك يشعرون بالحرمان والضياع ، ويقضون العمر في حسرة وأسى ومرارة !! ألم يفقدوا وجودهم وذواتهم كأحياء !! ولا يعني هذا كله الا حقيقة واحدة هي أن الزواج ضرورة .. ضرورة لوجود الحياة .. ضرورة لبقائها واستمرارها .. ضرورة لتعمير هذا الكون .. ضرورة لكل من الرجل والمرأة على حد سواء ، بحكم تكوينهما الطبيعي ، بل هو ضرورة لكل الكائنات الحية على اختلافها . سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا .

يقول الله سبحانه وتعالى : **(يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم)** الحجرات / ١٣ ويقول عز من قائل : **(ألم نجعل الأرض مهادا . والجبال أوتادا . وخلقناكم أزواجا)** الآيات ٦، ٧، ٨ من سورة النبأ . وفي موضع آخر : **(حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل)** الآية ٤٠ من سورة هود .

وفي الحديث الشريف :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم : أما أنا فاني أصلي الليل أبدا ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أنتم الذين قلتم كذا وكذا .. أما والله إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

فترة التفكير :

ما من فتاة أو فتى يبلغ سن الرشد إلا ويجد نفسه تلقائيا يفكر في

« نصفه الآخر » .. أمر طبيعي .. وقد تطول هذه الفترة أو تقصر ، ولكنها على كلتا الحالتين فترة ذات سمات محددة :
فهي نقطة البداية في حلقات الحياة الزوجية ، فيها يوضع حجر الأساس الأول ، وعلى نوعية التفكير ، وسلامته ، واتجاهاته ، ومدى وعيه يكون النجاح أو الاخفاق في الحلقات التالية .
كما أن هذه الفترة ترتبط بتلك السن التي يشتد فيها الجسم ، ويعنف الجنس ويتفتح الذهن ، وتتوهج الأحلام ، ولذلك كانت فترة حاسمة في مسار الحياة .
وليس يغيب عن الأذهان أن مفهومات الشباب وثقافتهم عن الحياة عامة ، وعن الحياة الزوجية بوجه خاص قد أصبحت عاجزة وكليلة ومختلطة .. وهي في حاجة الى مجهود شاق ومتصل إلى تنقيتها من الشوائب .. وتطهيرها من السموم ، وتوجيهها الوجهة الرشيدة الصالحة .
أضف الى كل ما سبق تلك المسافة التي تتسع شيئا فشيئا فتفصل الآباء عن أبنائهم وتكاد تضرب بينهم حجابا ، ولا سيما فيما يتعلق بمسائل الجنس اعتقادا منهم أن الحديث عنها غير مرغوب فيه ، والعلم بها لا يقره العرف والتقاليد ، وضرره أكثر من جدواه .
لا أريد أن أزعج الشباب فأقتحم عليهم خلوتهم ، وأقطع عليهم حبل سعادتهم ، وأنما أحب أن أنبههم ، وأؤكد على هذه الفترة بكل سماتها في صنع الأساس الأول لبناء الزوجية ..
ولذلك وجب عليهم أن يقفوا وقفة متأنية عاقلة ليأتي تفكيرهم هادئا رزينا ، متمشيا مع منطق الحياة وواقعها ، خاليا من أي تهور أو اندفاع ، بعيدا عن الأوهام والمظاهر ، لا ينفردون فيه برأي ، بل يستشيرون من يثقون فيه من أولى الرأي والحكمة .. وعليهم بعد ذلك كله أن يراجعوا أنفسهم مرات ومرات قبل أن يخرجوا الصورة النهائية لنصفهم الآخر ، وقبل أن يأتي يوم يندمون فيه فلا ينفع الندم ولا يفيد .

أصعب اختيار :

يسير جدا أن تختار كتابا تقرؤه . ويسير جدا أن تنتقي ثوبا تشتريه . ويسير جدا أن تؤثر عملا على عمل ، أو شيئا على شيء .. أي عمل .. وأي شيء .
وقد لا يعجبك الكتاب ، أو لا يروقك الثوب ، أو لا ترضى عن العمل ، ولكنك في جميع الحالات تستطيع أن تتدارك هذا وذاك بالتغيير مثلا أو بالاستبدال ، أو بأي وجه آخر من الوجوه .. دون كبير عناء ، ومن غير ضرر يذكر .
أما اختيار الزوجة أو الزوج فيا له من اختيار !! إنه أصعب اختيار يواجه الانسان في حياته كلها ، وذلك لأسباب كثيرة منها :
أن النجاح أو الاخفاق فيه ليس مقصورا على الفرد نفسه ، بل يتعداه إلى غيره من الولد ، والأهل ،

والأسرة ، ويتحدد بهذا الاختيار مصير الانسان ومستقبله فاما سعادة وهناء وإما تعاسة وشقاء .

وبعد : فعلى أي أساس نختار نصفنا الآخر ؟

كيف نختار ؟:

انختاره لجماله ، أم لماله ، أم لحسبه ، أم لدينه ، أم لكل اولئك جميعا ؟ إن اختيار المرأة لجمالها اختيار شهوة وجنس ، وهو اختيار قلما يحالفه التوفيق إذ سرعان ما تنطفيء حدة الجنس ، وتفتر ثورة الشهوة ، ويفقد الجمال طعمه بالتدريج ، وقد أثبتت الأيام أن الزواج بالجميلات يجلب لأصحابه الهم والنصب . ويحيل بيوتهم الى براكين تفر منها الراحة ، ويغيب عنها الأمان .

اختيار المرأة لمالها هو اختيار الطمع والمادة ، وما دخل الطمع في شيء الا أنهكه وأفسده ، وكم من بيوت زوجية انهارت في أيامها ـ لا سنواتها الأولى بسبب المال ، ووقعت الجناية كلها على الأبناء الأبرياء ، فضلوا طريقهم وتاهوا وسط الظلام .. وكانت نهايتهم الضياع والخسران .

واختيار المرأة لحسبها اختيار عفى عليه الزمن ، ولم يصبح له في عالم اليوم مكان . واختيار المرأة لدينها اختيار عقل وعاطفة ، ومادة وروح ، ولذلك فهو الاختيار الأصلح والأبقى .. الاختيار الذي صنع البيوت العريقة ، وخلد الأمجاد العريضة ، وأثبت وجوده دائما في أشد الأزمات وأحلك الساعات ، ووقف شامخا في شمم وإباء ، حكاية وفاء ترددها الأجيال ، وأغنية صبر وإيثار في قيثارة الوجود ، ونشيد تضحية في فم الزمان ، وملحمة كفاح في أسطورة الخلود ..

وكل ما قيل في تحليل أسباب اختيار الرجل للمرأة هو ما يقال نفسه في اختيار المرأة للرجل .

أحسن اختيار :

وليس هناك اختيار أسمى ، ولا أدق ، ولا أروع من اختيار معلم الانسانية الأول محمد صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه أبو هريرة رضى الله عنه قال : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

نعم . إنها ذات الدين ، وكفاها بالدين عزا وجاها وغنى إن لم يكن لها سواه فان كانت ـ مع ذلك ـ ذات مال كان دينها عصمة لمالها ، وحارسا يقظا وأمينا يحسب له الزوج كل حساب إن هو حاول استغلالها أو امتدت يده بالطمع فيها ، وإن كانت إلى ذلك ذات جمال فخليق بالدين أن يسمو بهذا الجمال ، وأن يحفظ له قدسيته وطهارته ، ويصونه من كل عبث وصغار .

ولن يجد رجل أبدا شيئا يتمناه في امرأة : من كان ، وكيفما كان ، أكثر مما ورد في الحديث النبوي الكريم .

« ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة ، إن أمرها

أطاعته ، وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله » رواه ابن ماجة .

فما للآباء ألهتهم الحياة الدنيا ، وشغلتهم أموالهم وأنفسهم ، فنسوا أعز ما يمتلكون ــ فلذات أكبادهم ــ في وقت هم أحوج ما يكونون فيه إليهم ، وفي أمر من أدق أمور الدنيا كلها ، يتلهفون فيه إلى وعي سليم ، ورأي سديد ، ويتشوقون إلى قائد أمين ، وربان ماهر ينأى بهم عن مهاوي الطريق ، ويهديهم إلى بر النجاة والأمان .

وأنتم أيها الفتيان والفتيات كفاكم كفاكم ، ودعوكم من الأحلام الوردية ، والأبراج العاجية ، وقصور الرمال ، وخاتم سليمان ، وبساط الريح ، وليالي شهرزاد ، وجنة الأحلام ، وفاتنات الشاشة ، ونجوم المسرح ، وأبطال الروايات ، وأساطير العشق والغرام ، وقصص الجنس الحرام ... ومقاييس الطول والعرض ، ولون الشعر والخد ، والرشاقة والحركة ... والنظرة واللفتة ــ فصدقوني ــ ستتعبون تتعبون ، ثم تنقطع أنفاسكم ، ولن تصلوا إلا إلى سراب .

الخطبة :

وإذا ما أنعمنا التفكير ، وأحسنا الاختيار على النحو السابق كان التمهيد للخطبة أمرا طبيعيا ، وتهيأت كل الوسائل لنجاحها ، فقد سلمت المقدمات فلزم أن تسلم النتائج ، وكان الله مع الجميع ، وخير هاد وخير معين .

وليس هناك في أمر الخطبة ما أحب أن أتحدث فيه سوى نقطتين :

الأولى : كيف تتم الخطبة ؟

والثانية فترة الخطبة .

كيف تتم الخطبة :

الخطبة بوضعها الراهن لا تأخذ حقها الواجب من العناية والاهتمام ، ولا تنال من الآباء والأمهات ما تستحقه من دقة وتمحيص ، وتناول سليم ، فكثيرا ما تكون الخطبة مفاجئة ، ويتم فيها القبول السريع ، ويؤخذ الموضوع كله في عجالة عاجلة ، وينتهي بين يوم وليلة ، كأنه عقد بيع أو صفقة مزاد .

ورأيي أن تتم الخطبة وفق الخطوات التالية :

١ ــ أن يسبقها تحر كاف من جميع الأطراف المعنية .

٢ ــ أن يقوم بها الآباء وحدهم ، أو بصحبة أبنائهم ، دون وسيط إلا إذا كان الوسيط ثقة ومأمونا .

٣ ــ ألا نتقدم إلى الخطبة إلا بعد أناة ، وروية ، وتثبت ، واقتناع .

٤ ــ ألا يتم القبول من الطرف الآخر إلا برضا الفتاة ، وبمثل ما تم به من الطرف الأول حتى إذا قيلت نعم ، كانت بحق نعم .

ولا بأس من أن تخطب الفتاة لنفسها ، أو يخطب لها أهلها ما دام الدافع إلى ذلك شريفا ، وكريما ، وخالصا من الأهواء ، بعيدا عن الشبهات ، يحقق قيام الأسرة السعيدة ، فقد خطبت السيدة خديجة

رضي الله عنها سيد الخلق محمدا صلى الله عليه وسلم لنفسها لما سمعت عن أمانته وحسن معاملته من غلامها ميسرة .

فترة الخطبة :

والأسئلة تفرض نفسها الآن .. والسؤال الأول : أيهما أفضل أن تطول فترة الخطبة أم تقصر ؟ .. وقد لا يكون الحكم دقيقا على إطلاقه إذا فضلنا أحد الأمرين على الآخر ، فقد يستحسن الطول في حالات ، ويعاب في حالات أخرى والأمر كذلك بالنسبة لقصرها .. وصمام الأمان على أي اعتبار هو في البعد عن التكلف والتصنع ، والتهويل وترك الأمور على سجيتها ، وفي الرقابة الساهرة الواعية على كل من الفتى والفتاة ، حتى لا يقع منكور أو محظور ، وبالدراسة الدقيقة والأمينة لأخلاق كل من الفتى والفتاة ، وأسرتيهما ، ومدى تأصل القيم والمثل فيهما ، وتسليط الأضواء للكشف عن الطباع والاتجاهات ، والتوجيه الصادق المستمر في أثناء تلك الفترة برفق وكياسة ممن يحسنونه بقصد التعديل والتقريب والتلاقي ، والتطويع والتطبيع ، وتقويم هذه العملية مرة بعد أخرى ... حتى إذا تبين استحالة الوفاق تم الفسخ بينهما في الحال بالمعروف وبالحسنى ، حسما للموقف ، وحفظا للوقت والجهد والمال ، وتلافيا لمشكلات أكبر وأعمق لا يدري مداها وآثارها إلا الله .

والسؤال الثاني هو : وهل يلتقي الخطيبان ؟ وكيف ؟

بالخطبة وحدها لا يصبح الفتى زوجا ، ولا تصير الفتاة محرما ، ولذلك فلا يحل اللقاء بينهما لا عرفا ، ولا عقلا ، ولا دينا على أية صورة من الصور ، وفي أي مكان من الأمكنة ، وتحت ستار أي مسمى من المسميات .. وواجب الآباء حينئذ أن يكونوا همزة الوصل بينهما ينقلون لهما وعنهما بأمانة ما يخدم ويهدف ويجمع ويؤلف ، وأن يكونوا لهما باستمرار رسل محبة ، ومودة ، وسلام . ولا أملك بعد ذلك لمن تركوا الحبل على الغارب من الآباء والأمهات ، فسمحوا لأبنائهم وبناتهم باللقيا والاجتماع ، وحضور الحفلات ، وزيارة الأقارب والأصدقاء ، والخروج للنزهة ، والتردد على الملاهي .. إلى غير ذلك مما هو معروف ومألوف — أقول — لا أملك إلا أن أدعو الله لهم من قلبي :

اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون .

وإزاء ما يحدث تحت ستار الخطبة من مخاز يندى لها الجبين ، ومآس يتفطر منها قلب الانسانية ، ومشكلات تتتابع وتتعقد ، تنفق فيها الأموال ، وتهدر الأوقات ، وتنشأ العداوات ، وتتفكك الأواصر والصلات . أرى لزاما أن أعلنها الآن ، بكل الصدق والاخلاص والايمان . التعجيل التعجيل بالقران ، وأدعوكم إلى التجربة فهي خير دليل ، وأصدق برهان .

وما التوفيق إلا من عند الله العزيز الحكيم .

قالوا في الأمثال

الطيور على أشكالها تقع

الناس مثل الطيور مختلفو الأشكال ، متباينو المشارب ، متعددو الطبائع والأمزجة كما يختلفون قوة وضعفا . ومن طبائع الناس ان كل انسان يجد راحة في العيش مع من يناسبه ويشابهه فالمحزون يميل إلى المحزون والصغير إلى الصغير ، والكبير إلى الكبير ، ويألف الصالح الصالح ، والعاصي العاصي حتى قالوا :

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

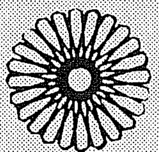
فاذا اختار الانسان الصديق الذي يوافق مشاربه ، ويطابق مزاجه يقال حينئذ « **الطيور على أشكالها تقع** » او شبيه الشيء فيجذب إليه .

السنور الصياح لا يصطاد شيئا

مثل يضرب لكثرة الكلام مع قلة الجدوى .. فاذا أراد القط صيدا تخفى لفريسته ، واجتهد ألا يحدث حركة أو يظهر صوتا ، فتخرج الفريسة آمنة مطمئنة ، فيأخذها القط على غرة ويفوز بصيدها ، أما اذا صاح فقد دل على مكانه بصياحه ، فتأخذ الفريسة حذرها ، ولا تغادر مخبأها ، فيظل ذلك القط ينتظر دون أن يحظى بصيد . وهكذا يصنع العقلاء للوصول إلى مآربهم ، فلا يطلعون أحدا على أسرارهم ، فيصلون إلى ما يريدون دون أن يتنبه الناس لهم فيقفوا في طرقهم ، أما غير العاقل فيثرثر بالكلام ، فيطلع الناس قاصدا أو غير قاصد على طريقه ، فيحتاط أعداؤه ، ويحولون بينه وبين ما يريد فلا يصل إلى هدف ، وحينئذ يقال له : « **السنور الصياح لا يصطاد شيئا** » أي لا بد للنجاح من الكتمان .

كتاب الشهر





تاليف الرئيس : أحمد سيكوتوري

ترجمة الأستاذ : محمد البخاري

عرض وتحليل : سعيد زايد

كتاب صغير الحجم ، كبير القدر ، يقع في أكثر من مائة وخمسين صفحة من القطع المتوسطة . قسمه مؤلفه الرئيس أحمد سيكوتوري الى سبعة أبواب وخاتمة . وقدم له مترجمه بمقدمة قصيرة .

وقد تحدثت الأبواب السبعة عن العمل في الاسلام ، وقواعد الاسلام الخمس . ودور المسلم في تحقيق السعادة للشعب ، واكتساب العلم الذي يعد فريضة اجتماعية . وعن دور الاسلام في خدمة الشعب وسورة الفاتحة ودورها في قهر الشيطان ، وأخيرا عن الوجدان الذي تتحقق به قيمة الانسان . وقبل ان نعرض ابواب الكتاب ، نرى من المفيد أن نجول بعض

الشيء في مقدمة المترجم الـذي يذكر ان الرئيس أحمد سيكوتوري واحد من هذه الكوكبة الفذة من رواد التحرر الوطني في افريقيا ، قاد شعبه ضد الاحتلال العسكري وضد الاستعمار الاقتصادي والفكري ، وأثرت أفكاره في الحضارات الأفريقية وتألق اسمه في كتلة العالم الثالث وعدم الانحياز . حصل لدولته غينيا على استقلالها سنة ١٩٥٨م ، ولم يكن ذلك إلا نقطة انطلاق نحو مستقبل زاهر في اعادة الوجه الاصيل للوطن . ولقد كان من سعة أفق الرئيس سيكوتوري عدم استجابته لحركة « الزنوجة » . فلم يشأ ان يواجه الاستعمار الابيض بدروع سوداء ، فقد رأى في هذا ردا عنصريا على عدوان عنصري ، فالانسان لا ينتمي الى انسان اخر لاتحادهما في اللون ، بل ينتمي اليه بالوجدان . فالوجدان هو الحس والمشاعر ، هو الوعي والافكار والمبادىء ، هو الالتزام بالمثل والقيم . ولا يكون الانسان انسانا حقا الا اذا كان جزءا من الناس ، اوفردا في المجتمع . وان الرباط الحقيقي بين البشر هو العقيدة الدينية ذات الملامح الانسانية العالمية وهي السمات الحقيقية للاسلام وقد فطن احمد سيكوتوري المسلم الى ألاعيب الاستعمار الذي اراد أن يلبس المسيحية رداء يرسي من خلاله مفاهيم أبعدّ ما تكون عن الفكر الديني الاصيل ففك اللحمة بين التبشير الغربي والاقلية المسيحية الدينية ، وضمن لها استقلالها عن كنائس اوروبا لتصبح مرتبطة بأرضها وشعبها وتراثها ، عاملة من اجل مستقبلها الوطني . وحارب في الوقت نفسه حرص الاستعمار على ربط الشعوذة بالاسلام ، فأودى بكل ما لحق به من خزعبلات مدسوسة عليه . وفي سبيل ذلك أمر بترجمة معاني القرآن الكريم الى لغات غينيا الثلاث لتيسير فهمه على جميع المواطنين وأنشأ المجلس الاسلامي الوطني ليحمي مبادىء الاسلام وأحكامه من البدع والخرافات المتناقضة مع تعاليمه الاصيلة ، ويعتني ببناء المساجد بوصفها دور عبادة ومراكز ثقافية اسلامية ، ويقترح كل ما يفيد في تطوير الاوضاع حسب روح الشريعة الاسلامية .

وقد عنون المؤلف الباب الاول بـ « العمل ركيزة الاسلام » . وقد ذكر انه حين تأمل العلاقة الوثيقة بين فهم الاسلام والدفاع عنه ، رأى أن المرء لا يملك ان يدافع حقا الا عن الشيء الذي يحبه ، وما يحب المرء الا ما يعرفه وما يعرف الا ما اتقن تعلمه ، ولهذا لا يستطيع احد ان يحب الاسلام حبا صادقا دون ان يعرفه ، ولا ان يعرفه دون أن يعرفه ذاته . وطريقه الى معرفة ذاته تتم بالاجابة عن عدة أسئلة هامة مرتبة ترتيبا تصاعديا اولها معرفة اسرته ثم مجتمعه الكبير ، ثم طبيعة منطقته ، فقوانين بلاده ، فالتقاليد التي تسيطر عليها ، واخيرا الطبيعة الجغرافية من حوله . فاذا اجاب عن هذه الاسئلة اهتدى الى معرفة ذاته ، وعرف أن الانسان لا يمكن معرفته وحيدا منبت الصلة عما عداه ، فليس في الكون من ينفرد بالوحدانية سوى الله الذي يعرفه الناس فردا احدا لا شريك له .

ودعوة المؤلف الانسان الى معرفة ذاته ، شبيهة بدعوة شيخ الفلاسفة سقراط الى ان يعرف الانسان نفسه بنفسه ، وتختلط مع قول المعلم الاول ارسطو ان الانسان مدني بطبعه .

فاذا عرف الانسان ذاته ادرك انه مجموعة من المتناقضات تكمن فيه ينابيع الخير والحق والجمال ، ولكن يسكنه الشيطان ويتضمن المجتمع بالتالي كل تناقضات افراده . فاذا استطاع الانسان التغلب على الشيطان وتعالى عن بقية خلق الله من نبات وحيوان واتجه بفكره ووجدانه نحو الله ، عرف انه مخلوق متميز من الواجب عليه ان يعمل حتى يؤدي دينه لخالقه ببقائه مؤمنا به وعارفا لفضله ، ويؤدي دينه للمجتمع . فوفاء الدين للمجتمع إنما يقوم على العمل، ولقد انشأ الاسلام حقوق المخلوقات ، وأداء الواجب هو الذي يقيم الحق في ربوع المجتمع ومن هنا كان

الاسلام بين الواجب .
ورسالة الله تعالى من أجل إسعاد البشر تتابعت في اقوال الانبياء والرسل وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم ولذا فان الاسلام يتضمن جميع الحقائق التي ابلغت الى البشر لتضيء لهم الطريق ، ولتتيح للعدالة والحق أن يسودا بينهم ، وتوثق عرى التضامن حتى تتحقق لهم السعادة جميعا . « ولهذا فان الاسلام لا ينتسب الى رجل ما ، ولا الى أسرة ما ، ولا الى جنس ما .
انه للبشر كافة حتى يكونوا سعداء ، يستغلون خيرات الطبيعة كلها لصالح البشر » .

نحن في حاجة إذن إلى الاسلام ، اذا أردنا ألا نضل افضل الطرق لمعرفة الحقيقة والمجتمع والطبيعة ، وأفضل الطرق لمعرفة الله . هذا هو محور الباب الثاني من كتاب المؤلف ، والذي تدور حوله الممارسة التطبيقية للاسلام ، وترجمة العقيدة الاسلامية في سلوك عملي ، يتتبعها المؤلف من خلال قواعد الاسلام الخمس وهي : الشهادة ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج .

ويرى ان القاعدة الاولى وهي : « شهادة ألا إله إلا الله ، وأن محمدا نبيه ورسوله » هي الشرط الاول لدخول الاسلام فلا يكفي اقرار المرء بوجود الله وبوحدانيته دون الاعتراف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته ، فان ايمان المسلم لا يكتمل بذلك ، وسبيل الاتصال بالله هي الصلاة ثانية قواعد الاسلام ، فقد خلق الله الكون والانسان ووضعهما في اطاري الزمان والمكان اللذين يحويانهما فلا يخرج من دائرة الزمان والمكان سواه سبحانه وتعالى . وصلاة المؤمن تتضمن اعترافا منه بفضل الله حين من عليه بحيز زماني وبحيز مكاني ، فكأنه حين يصلي يقول : « يا الهي لقد مننت علي بالمكان ، واعترافا مني بفضلك ، فاني اشغل هنا الحيز المحدود مسلما نفسي لك مقرا بعظمتك ، لقد وهبتني الزمان ، واعترافا بك فاني اشغل هذا الوقت الخاطف ، في خشوع لك » .

أما القاعدة الثالثة وهي الزكاة فهي الحق المعلوم الذي فرضه الله للفقراء في أموال الأغنياء ، وهي تجعل الانسان يعيش داخل اطار المجتمع . فقد سخر الله الطبيعة للبشرية جمعاء ، فمن ظلم فقد جار ومن آتى الزكاة وتصدق بما زاد عن حاجته ، ربح في الدارين فالناس جميعا ملك للمجتمع وليس المجتمع ملكا للناس .

والصوم هو القاعدة الرابعة ، وهو الذي يميز الانسان ، ويرمز الى سيطرة فكره على الجزء الحيواني منه ، ويتيح له السمو على دوافع الجسد .

وأخيرا القاعدة الخامسة وهي الحج الى بيت الله الحرام في مكة المكرمة لمن استطاع اليه سبيلا ، وهو ـ فوق أنه تأدية لركن من أركان الاسلام ـ فانه مؤتمر سنوي عالمي ، يلتقي فيه المسلمون لبحث أوضاعهم ومشاكلهم .

هذه هي قواعد الاسلام الخمس ، وانها لا تتم جميعا خارج نطاق الفكر فالايمان بالله والايمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من عمل الفكر ، والصلاة ايضا من عمل الفكر ، فانها تقوم على النية والوعي . والزكاة جهد فكري يصارع الشيطان الذي يوسوس بحب المال حتى يصرعه ، والحج يقوم على الفكر ، فانه يقوم على النية الصادقة ولا يصح بدونها .

ولقد خص المؤلف الباب الثالث من كتابه بالحديث عن دور المسلم في تحقيق السعادة للشعب ويذكر في اوله ان في الدين طريقين لا ثالث لهما ، هما طريق الخير وطريق الشر الأول يوصل الى الجنة وهو الذي اختطه الأنبياء ، والثاني يوصل الى الجحيم وهو الذي اختطه الشيطان . ثم ندد بالناس في اكثر الشعوب الاسلامية ، لأنهم نسوا كيف يتعرفون على الشيطان ، ولهذا فقد اتبعوا طريقه وهو يرى أن أية دولة لا تحارب الاستعمار والامبريالية لا يصح ان تدعي انها دولة مسلمة حقا . فاذا كانت فكرة ما صائبة نقية ، فلا يكمل الصواب والنقاء الا

بالفعل الطيب . وبالتالي فاذا كان اسلام المرء والتزامه طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمرين ضروريين ، فذلك شرط مبدئي لايكفي وحده ، اذ يجب الوفاء بالالتزام . فالاسلام ليس لقبا ، ولكنه جهاد وعمل ، وسلوك نافع للمجتمع ، وتطبيق ديموقراطي ومحاربة للاستعمار والامبريالية .

وحديث الرسول الكريم القائل بأن طلب العلم فريضة على كل مسلم يجعله المؤلف هدفا للباب الرابع ، الذي عنونه بـ « اكتساب العلم فريضة » . فالاسلام يفرض على كل مسلم تحصيل العلم ، وتعميق المعرفة والتربية الصالحة ، ونشر التعليم على نطاق المجتمع كله . وبأن يظل الانسان دائما تلميذا في مجال البحث عن الحقيقة ، فالحقيقة ضالة المؤمن ، من الواجب عليه ان يسعى الى اكتشافها .

ويتحدث المؤلف في هذا الباب عن العدل والمساواة في الاسلام فالاسلام دين ينادي بالمساواة بين جميع افراد البشر ، دون تمييز بسبب اللون او السن او القومية او النوع ، فالناس سواسية كأسنان المشط ، ولا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بالتقوى كما قال النبي عليه الصلاة والسلام . ويرى انه يجب على النظام الثوري ان يلتزم بمحاربة التباهي بالعنصرية ومكافحة القبلية والظلم ، لفرض احترام الروح الاسلامية .

أما الباب الخامس ، فان المؤلف يذكر فيه ان الاسلام لمصلحة الشعوب ومن اجل ذلك أنشيء المجلس الاسلامي القومي الغيني ، ليقوم — على حد تعبير الرئيس سيكوتوري — بدوره الحاسم في تطوير غينيا . وواضح انه يأمل خيرا كثيرا من وراء إنشاء هذا المجلس بالنسبة لتقدم المسلمين في جميع ارجاء المعمورة ، تقدم تتحقق فيه العدالة والمساواة بين اجناس البشر ، ولا تظهر فيه اية ميزة لأبيض على اسود ، وهي الظاهرة التي تقلق الرئيس احمد سيكوتوري ، كما يظهر في اكثر من موضع في الكتاب .

يجب اذن لتقدم المسلمين ان ينظموا صفوفهم على اساس من الأخوة الاسلامية ويجب على المسلم ان يعرف ان جنته وناره على هذه الارض ، قبل ان تكون في الآخرة. فمن الخطأ ان نفصل بين العالم الآخر والسلوك الحالي . ويرى ضرورة عمل تنظيم للعالم الاسلامي ، يقيم وحدة حقيقية لا شكلية بين المسلمين ، تهدف الى اتباع هدى القرآن وحده ، ويوجهها اكثر المسلمين ثقافة وذكاء وكفاءة .

ويحلل المؤلف في الباب السادس سورة الفاتحة فيقول : « إنها سبيل لقهر الشيطان . فهي سورة قصيرة ، لكن معانيها عميقة ، وتجمع على إيجازها كل الهداية الاسلامية . ويجب ان يستوثق المرء من نقائه الخلقي والروحي والثقافي والسياسي والاجتماعي ومن تطابق سلوكه مع تعاليم الاسلام ، قبل قراءتها ، ففيها يحمد المرء لله قدرته ورحمته وعفوه وكرمه اللانهائي ، ويقر بوحدانية الله ، ويعلو صفاته وعظمته اللامحدودة وخيره العميم الذي يغمر به جميع مخلوقاته » . ويدرك طريقي الاستقامة والضلال ، فيختار الاول : وتعلن الفاتحة عن قيام الصراع بين الخير والشر ، فيتجه المسلم كل يوم عدة مرات الى الله يدعوه قائلا : « اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين » فيعلن بهذا الدعاء ادانته للسلوك الاجتماعي السيىء ، ورفضه لطريق الشر والضلال،لطريق الشيطان . ولا نجد الفردية في سورة الفاتحة تعبيرا عنها ، فهي لا تتضمن ضمير المتكلم المفرد ، بل تتحدث بلفظ الجمع « اهدنا الصراط المستقيم » . فالمسلم الحق ينبغي ان يقف ضد الطبقية ، فالاسلام لا يعرف الانانية والفردية والخيانة .

ولقد حارب الاجداد — هكذا يقول الرئيس سيكوتوري — من اجل الحفاظ على حرية افريقيا ، غير ان تفوق الوسائل التكنيكية للامبريالية مكنها من ان تفرض

نفسها عليها ، ولكن التاريخ يذكر ان الحاج عمر طال الرائد الاسلامي قد رحب بالموت دفاعا عن الحق الاسلامي كما يذكر عظماء المناضلين الذين تصدوا للتسلل الاستعماري في افريقيا ، في الوقت الذي تحول فيه عدد قليل من الناس الى ادوات طيعة في ايدي الاستعمار ، فتحدثوا باسمه ، واعانوه على استعباد شعوب افريقيا ، واقصاء الدين الاسلامي » .

واذا كان الاسلام لم يثر حربا لكي يفرض بالقوة ، فانه يفرض على معتنقيه الحرب من اجل القضاء على الشر في مجتمعهم ، ومن اجل سلوك الطريق المستقيم واغلاق طريق الفساد فالطريق القويم هو الذي يوصل الى سعادة المجتمع .

وكأي زعيم مناضل ، وأي انسان مستنير ، يقف الرئيس سيكوتوري ضد مذهب الجبريين ويدعو لمذهب الاختيار ، فالمرء مسئول عن افعاله ويحاسب عليها ، ومن واجبه نحو نفسه ونحو وطنه ان يناضل ولا يستكين ، ويسعى في طلب الرزق بجد وامانة .

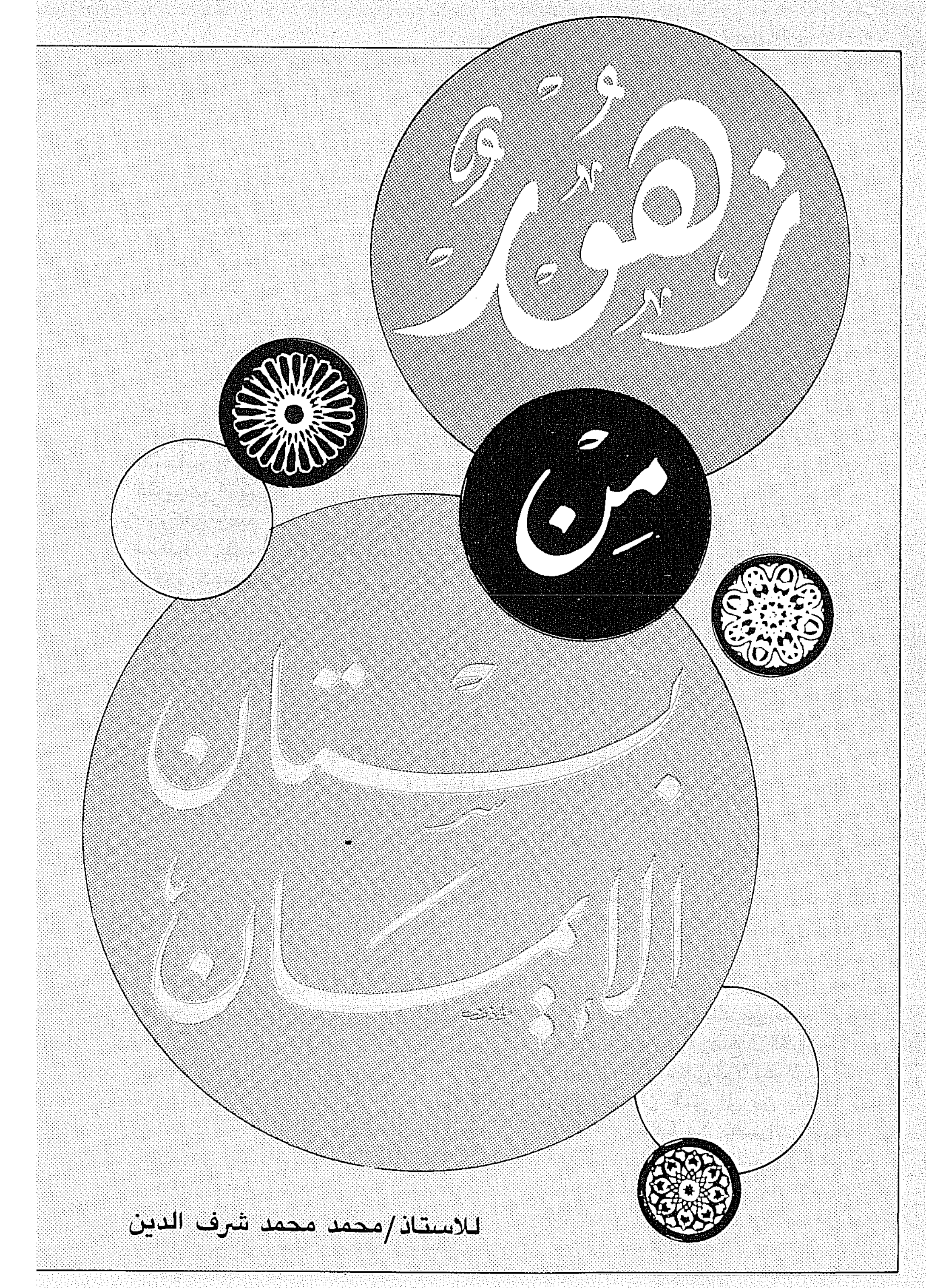
ويرجع المؤلف الى الوجدان ، ويتحدث عنه في الباب السابع والاخير الذي جعل عنوانه « الوجدان قيمة الانسان » . ويبدأه بقوله : « لعل الناس لم يكونوا في حاجة الى دين سماوي ولا الى حزب سياسي ، لو كانوا يحيون في عالم يتسم بالكمال يسكنه رجال كرماء لا تنطوي علاقاتهم الاقتصادية على غير المزايا والفضائل ، والعدل والأمانة ، والنفع والكفاءة . غير أن الناس لا يولدون فضلاء ، بل يولدون وفي أعماقهم الشر والخير ، وانما يكتسب الانسان الفضيلة بعد ذلك ، ويتميز الانسان عن سائر المخلوقات بوجدانه ، والدين يتجه الى الوجدان ، ويرتب عليه الثواب والعقاب ، ويحاسب المرء امام الله بما يكنه ضميره وما يصدر عن هذا الضمير من افعال .

ويحاول الرئيس سيكوتوري في نهاية هذا الباب ان يخلص الى شعار ، فيرى ـ بعد شرح قصير ـ انه العمل والعدالة والتضامن ، ولهذا يجب احترام الشعب ، وبذل كل طاقات النفع الاجتماعي ، فتزايدها المتصل يمثل مطلبا من مطالب الوجدان الحي ، وممارسة للحقيقة التاريخية والمنطق الاجتماعي .

وفي الخاتمة يشيد الرئيس سيكوتوري برابطة العالم الاسلامي التي تشكلت بمبادرة من المغفور له الملك فيصل ، وبجهوده الصادقة الدعوية فهي توثق الصلات بين شعوب الاسلام . ولقد سعدت غينيا اذ وجدت نفسها مشدودة بروابط متينة الى العالم الاسلامي في اطار الرسالة المحمدية التي اضاءت للبشر طريق السعادة الحقيقية ، طريق سيادة السلام وروح الاخوة والمساواة بين مختلف الشعوب .

وهكذا نرى احد رؤساء الدول الافريقية يساهم في الفكر الاسلامي المعاصر ، بكتاب مفيد ، طرحه في اجتماعات المؤتمر الاول للمجلس الاسلامي الوطني المنعقد في المدة ما بين ٣٠ سبتمبر الى ٣ اكتوبر سنة ١٩٧٥ . فالدين الاسلامي عنده هو النور الذي اهتدى به في كل معاركه السياسية والاجتماعية والوطنية ، وقاد به ثورته المظفرة .

وبعد ، فقد قلنا في مطلع المقال إن كتاب الرئيس سيكوتوري كتاب صغير الحجم كبير القدر ، وكبر قدره آت من أنه جاء على لسان احد الحكام ، فان ما فيه من افكار يعرفها كل من قرأ كتاب الله واحاديث نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم ، فالشورى والحرية ، وكرامة الانسان والعمل المخلص وحب الوطن ، واحترام الغير من اهل الديانات الاخرى ، وما الى ذلك من صفات نبيلة ، ذكرت في اكثر من موضع في القرآن الكريم ، ودعا اليها المصطفى قولا وعملا . ولكننا في حاجة من آن لآخر الى من يذكرنا بأمور ديننا ، فيوقظنا من غفوات تخيم على العقول ، وضلالات تصيب النفوس ، وجحود يعتري القلوب . وما اجمل من ان تأتي هذه التذكرة من ذوي السلطان ، لأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .



للاستاذ/محمد محمد شرف الدين

كانت عقارب الساعة تشير الى الثانية والنصف عندما انطلق رنين المنبه عاليا متلاحقا ، كأنه يريد أن يتخلص من الأمانة الملقاة عليه ، وظل طوال الليل حاملا لها وأمينا عليها ، ولم يتوقف حتى استيقظت (أم إيمان) وأسكتته ، بعد أن قالت بصوت فيه هدوء ومناجاة : « الحمد لله الذي رد علي روحي ، وعافاني في جسدي ، وأذن لي بذكره » فقد اعتادت أن تقول ذلك كلما استيقظت ، كما كانت تقول وتفعل عند نومها ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم لأحد الصحابة : « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ، وقل : اللهم أسلمت نفسي اليك ، ووجهت وجهي اليك ، وفوضت أمري اليك ، والجأت ظهري اليك ، رغبة ورهبة اليك ، لا ملجأ ولا منجى منك إلا اليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت . »

ثم اتجهت وأيقظت « إيمان » ابنتها الكبرى ، وأمرتها بايقاظ الحسن والحسين ، وباقي الأولاد ، من الحجرة المجاورة ، ليصلي الجميع صلاة الليل ، ويختتموا بالوتر قبل آذان الفجر ، وبعد ذلك استمعت إلى الآذان الشرعي ، من المسجد المجاور للمنزل ، وكان صوت المؤذن وهو يقول : « الصلاة خير من النوم » فيه خشوع ، وتذلل ، وتضرع ، رددت خلفه ، وصلت على النبي صلى الله عليه وسلم ، وسألت الله الوسيلة والفضيلة ، وراحت تدعو الله وتسأله العفو والعافية ، في الدين والدنيا والآخرة ، وهنا سمعت ابنها الصغير « إسلام » يقول لها : أمي ، أين عصا جدي ، لأذهب مع إخوتي الى المسجد ، لأنني قلت للامام في صلاة العشاء أمس : إن شاء الله سأحضر كل وقت ، ففرح وأعطاني مصحفا ، نمت وهو معي ، وربتت على كتفه ، وضمته الى صدرها بحنان الأم ، وقالت له : « مع السلامة يا بني ، جعلك الله من أهل القرآن والسنة » ــ ووقفت تصلي بابنتها « إيمان » صلاة فيها الاطمئنان والخشوع . إنها تحب الصلاة كثيرا ، وتشعر فيها بالراحة والهدوء ، فهي قرة عين المؤمن . ويعجبها قول الحسن البصري : « لو خيرت بين دخولي الجنة وصلاة ركعتين ، لفضلت أن أصلي الركعتين ، لأن في دخولي الجنة إرضاء لنفسي ، وفي صلاتي الركعتين إرضاء لربي ، وأولى بالعبد المؤمن أن يفضل إرضاء ربه على إرضاء نفسه » ، وتحب أن تقرأ كثيرا من القرآن في صلاة الصبح ، لأن قرآن الفجر المقروء في الصلاة مشهود تحضره الملائكة ، وتدعو كثيرا في سجودها فأقرب ما يكون العبد الى ربه وهو ساجد . وكلما ازداد الانسان سجودا لله ازداد قربا منه . ورغبة فيه . وحبا له . وتعلقا به . هكذا غرست الايمان في قلوب أولادها جميعا ، بدروس ايمانية في المنهج والسلوك ...

كانت ترغب المطيع وتكافئه ، وترهب العاصي وتقومه ، أيقنت تماما أن الأم التي تخشى الله وتعبده ، كأنها تراه في كل ما تأتي ، وكل ما تدع ، تربي أولادها على العفة والفضيلة ، ودماثة الخلق ، أما المرأة الخليعة فيكون أولادها صورة منها . وهناك بون شاسع بين الطفلة التي تقلد أمها المسلمة ، في السجود ، وتلاوة

القرآن ، وبين الطفلة التي تقلد أمها الناقصة ، في وقفتها الخليعة أمام المرآة ، تلطخ خلقة الله ، وتغيره بالمساحيق ، والأقذار ، التي لا تزيدها إلا نقصا ، ودناءة ، وخسة ، فالرضاع يؤثر على الطباع ، والزهرة الأصيلة عنوان البستان التي قطفت منه ، وهي تحمد الله كثيرا ، فأولادها جميعا يحفظون القرآن ، وابنتها الكبرى بالجماعة الاسلامية في كليتها ، تقوم دائما بالحث على الفضيلة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، معززة ما تقوله بدروس سلوكية ، لجوهر الفتاة المؤمنة ، في مجتمع يعيش في خضم رهيب ، من التقليد الأعمى ، والأفكار السطحية ، ودخل أولادها باستئذان وهدوء ، بعد تأدية الصلاة ، وبادروها بتحية الاسلام ، وطبع كل منهم على يدها قبلة الوفاء والتقدير ، ويلمح إسلام في يدها كتابا من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيقول لها : أمي من الذي أعطاك هذا الكتاب ؟ وتلمح في عينيه البراءة والاستفهام ... أخذت تفكر ... وتفكر ... تريد إجابته بكل الصدق ، فهي لم تتعود الكذب مطلقا ، وراحت تنظر إلى الآيات القرآنية ، في صفات عباد الرحمن المعلقة على الحائط ، وتذكرت هذا اليوم الذي جلس فيه « أبو الحسن » زوجها وأخذ يكتبها ، حتى فرغ منها ، بعد ساعات متأخرة من الليل ، وكأنه أحس بقلبه المؤمن ، أنه يقترب من النهاية ، يومها كتب وصية شرعية ، رأت في عينيه أثناءها دموعا متجمدة ، وهو يخط بيده :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

إني أبرأ إلى الله ، من كل فعل أو قول ، يخالف الشرع الشريف (هذا ما أوصى به « خالد العربي أبو المجد » إنه يشهد أن لا اله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وأوصى أهلي أن يتقوا الله ، ويصلحوا ذات بينهم ، ويطيعوا الله ورسوله ، وقد أوصيت بما يأتي : « أن يحضرني بعض الصالحين قرب الوفاة ليذكروني بحسن الظن بالله ، وبرجاء رحمته ، ومغفرته ، ويلقنوني كلمة التوحيد ، ويمنع رفع الصوت بالنياحة والندب ، ولطم الخدود ، وشق الجيوب ، والدعاء بدعوى الجاهلية ، ويبدأ بقضاء ما علي من الدين ، ويمنع خروج النساء الى المقابر مطلقا ، ويمنع تأجير جماعة لعمل عتاقة ، ويمنع أهلي من صنع اى طعام يجمعون عليه الناس ، فكل هذا من البدع المذمومة ، المخالفة للشرع الشريف ، وقد أوصيت بثلث مالي للفقراء ، ومسجد الرحمة ، وتوضع كتبي في هذا المسجد الشرعي ، وجعلت النظر في ذلك ، لمن يرأس أهل السنة في هذه الجهة . وبالجملة فاني ابرأ الى الله ، من كل فعل ، أو قول يخالف الشرع الشريف ، ومن أهمل تنفيذها أو بدلها ، أو خالفها ، فعليه وزره : **(فمن بدله بعدما سمعه فانما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم)** البقرة / ١٨١ .

تذكرت بعد كتابة الوصية ، ما حدثها به عن روعة لقاء الله ، وعن مرض الرسول صلى الله عليه وسلم الأخير ، ووفاته ، وكيف غسل ، وكفن ، وصلى عليه ،

ودفن ، ومسحت دموعها حينما تذكرته وهو يقول لها ، وكانت حاملا : (إن شاء الله « يا أم إيمان » عند الوضع بسلامة الله أذني في أذن الطفل اليمنى ، وأقيمي الصلاة في أذنه اليسرى ، وحنكيه بالتمر ، وفي اليوم السابع اطلقي عليه اسم إسلام إن كان ذكرا ، وقصي شعره ، وانفقي بوزن الشعر ذهبا أو فضة على الفقراء ، واختتنيه داعية له بالبركة .

راحت تتذكر كل هذا ، ورجعت بفكرها بعيدا ، يوم أن قال لها ، عندما ذهب ليخطبها ولم ير منها سوى الوجه والكفين : « دبلة الخطوبة الخاصة بي إن شاء الله تكون من الفضة لأن الذهب والحرير محرمان على الرجال ، وتمنع أية بدعة من بدع الأفراح ، ويكون عقد القران بالمسجد ، أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، يومها أخذ يحثها على الاجتهاد في قيام الليل ، وتلاوة القرآن ، وأعطاها تشجيعا لذلك مصحفا هدية ، ومجموعة من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم وقال لها يومها : إن الخالق سبحانه وتعالى ، تجلى لعباده في كتابين عظيمين : كتاب مقروء هو القرآن الكريم ، وكتاب منظور هو الكون . ويجب علينا أن لا ننشغل بما خلق لنا عمن خلقنا له . وقال لها أيضا يومها :

« الحروب والمكائد ضد الاسلام والمسلمين ، تدور وتدبر بشراسة وحقد والاسلام يحارب من أدعيائه قبل أعدائه . والمنتسبون إليه عالة عليه ، والمشكلة أننا نحتاج إلى تغيير جذري ، فالمستعمر أفقدنا الحواس ، وزرع فينا تبلد الشعور ــ اللامبالاة ــ اللاقيم ــ اللا أخلاق ــ اللا شعور ــ اللا ضمير ــ اللا دين ــ كل هذا يعترى السواد الأعظم من المسلمين اليوم ــ المسلمون يذبحون ويشردون وأصبحوا أذلة مستضعفين ، ورغم هذا فهم يرتشفون الخمور ، وحياتهم مليئة بالفسق والفجور ــ هناك من يتلاعب بأقوات الفقراء دون خوف أو مبالاة لعلام الغيوب ــ أنظري إلى « حسان » المجاور لنا وهو يرتدي ثوبا باليا ، مرقعا ، ملطخا ، بالأوساخ والأقذار ، ولا يملك ثمنا لصابونة . وينام جائعا يحلم بطبق من العدس أو الكوسة !!! ورغم هذا ، فهناك من يعيشون وسط الآلاف والملايين ، وليس هذا عدلا ــ أين أنت يا عمر يا أستاذ العدالة ؟ وأين أخلاق الاسلام المتسامح العظيم ؟ الاسلام أصبح غريبا بين أهله ، وفي بلاده ، وأصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر !!! مصيبتنا ما نعانيه من تفكك وصراعات جانبية ، وداخلية ، وإسلامنا يدعو إلى الاعتصام والمحبة ، نحن نربو على ٨٠٠ مليون مسلم ، ورغم هذا ، لا نستطيع عمل شئ يرضي الله ونفخر به لأجيالنا ، والصحابة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا لا يزيدون عن ١٢٤ ألفا وكان لهم العزة ، والقوة ، والمهابة ، لأنهم استمسكوا بحبل الله المتين ، واحتكموا فيما بينهم بالكتاب المبين ، انهم خافوا الله فخوف الله منهم جميع خلقه ، أما نحن فلما لم نخف الله ، خوفنا الله من جميع خلقه ، أصبحنا نسخر من الدين ، ونعد من يسير على مبادئه رجعيا ، ومتخلفا ، ونتهم علماءنا بأنهم مصابون بالعقم الفكري ، والجمود ، دون جرأة لنقول لراقصة أنت مصابة بالعقم الفني ،

والرقص الخليع ، نهزأ بأصحاب اللحى والعمائم ، والمتحجبات الطاهرات العفيفات ، مصفقين للراقصات ، والمطربات الفاجرات ، حتى أصبح المسلم مسلما بشهادة ميلاده ، أما جوهره فملئ بأفكار الغرب المستوردة ، والهدامة للاسلام المتآمر عليه . لا ... هذا لا يرضي أى مؤمن صادق الايمان كلنا مسئولون أمام الله ، ولن نجد الحجة أو المدافع لنا وعنا ، في عدم تطبيقنا لشرع الله ، اقتربنا من المخلوق وابتعدنا عن الخالق ، أحببنا المال ، ونسينا الحساب ، بنينا القصور ونسينا القبور ، حتى الحوار الذي يدور بين شابين مسلمين بالغين لا يخلو من المناقشات السفسطائية ويدعو للرثاء والألم ، حينما يقول أحدهما لزميله .. كم من الأفلام دخلت ؟ وكم من الأغاني حفظت ؟ ولم يقل له : كم من القرآن حفظت ؟ ومن أحاديث الرسول درست وطبقت ؟ أصبحت قلوبهم تهتز باهتزاز شبكة المرمى ، ولا تهتز بذكر الله ، راحوا يحفظون العشرات من أسماء اللاعبين ، والفنانين والفنانات ، والأفلام الوقحة المنحطة والمطربات الفاجرات ، ولم يخطر ببال أحدهم أن يحفظ ويعرف من هم العشرة المبشرون بالجنة !!

كان يدعو كثيرا ويقول : « اللهم ارزقني الشهادة في سبيلك ، ولذة النظر إلى نور وجهك الكريم » ويحدثها عن الترغيب في الجهاد ، وفرضيته من الكتاب والسنة ، وبطولات إسلامية نادرة من هذا الرعيل النادر ، من الخلفاء الراشدين ، والصحابة والتابعين ، وعن فضل الشهادة ، والشهداء ازدادت ابتهالا ، حينما حدثها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت جعفر بن أبي طالب ملكا يطير في الجنة ذا جناحين ، يطير بهما حيث شاء ، مضرجة بالدماء » ـ لأن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قطعت يداه في سبيل الله يوم مؤتة ، فأبد له الله بهما جناحين يطير بهما في الجنة ، وفي صحيح البخاري أنهم عندما التمسوه في القتلى ، وجدوا بما أقبل من جسده بضعا وتسعين ، بين ضربة ورمية وطعنة ، امتلأ قلبها إيمانا وغبطة حينما قال لها : أرواح الشهداء في حواصل طير خضر ، تتعلق بأشجار الجنة ، وهم أحياء عند ربهم يرزقون .

وخرج أبو الحسن يومها سريعا على غير عادته ، كأنه على موعد في غاية الأهمية ، موعد عزيز إلى نفسه ، طيب لخاطره ، وامتلأ أنفها برائحة المسك الذي تعود أن يتطيب منه ، وصلى ركعتي الاستخارة والسفر .... سافر ولم يعد ؟؟؟ وأيقنت بأن دماءه ستظل دافئة ، بين أحضان الرمال ، مع زملائه الشهداء في سبيل الله ، وفي معارك الحق والمبادئ والشرف ، أحست بأن روحه تحلق فوقها وتحوم في أرجاء البيت ، فأخذتها رعدة شديدة ، حينما تخيلت صوتا يقول لها : « الطريق ما زال طويلا ، ادفعي بالأولاد ، أنا في انتظارهم أرحب بهم » وانتبهت فجأة على صوت « إسلام » وهو يقول لها : لماذا تبكي يا أماه ؟؟ بالله تقرئي لي من هذا الكتاب الذي بين يديك .

وضمته إلى صدرها ، وراحت تقرأ له تلك القصة الخالدة ، التي هزت مشاعرها ، واستولت عليها ، وتمنت أن تكون هي صاحبة القصة . وتمنت لو قرأها ،

ووعاها كل مسلم ، حاكما أو محكوما ، رجلا أو امرأة ، فتى او فتاة ... وبدا لها ابنها شجاعا كبيرا ... فراحت ترويها لابنها ، كما يقول (أبو قدامة) أحد قادة المسلمين في غزواتهم ضد الروم :

« كنت أميرا .. فدعوت إلى الجهاد في سبيل الله ، فجاءت امرأة بورقة وصرة ، ففضضت الورقة لأقرأها ، وأنظر ما فيها ، فاذا في تلك الورقة : بسم الله الرحمن الرحيم ، من أمة الله المسلمة إلى أمير جيش المسلمين سلام الله عليكم ــ أما بعد ــ فانك قد دعوتنا إلى الجهاد في سبيل الله ، ولا قدرة لي على الجهاد . وهذه الصرة فيها ضفيرتي ، فخذها قيدا لفرسك ، لعل الله يكتب لي شيئــا من ثواب المجاهدين . يقول أبو قدامة ، فشكرت الله علي توفيقها ، وعلمت أن المسلمين يشعرون بواجبهم ، ويتكتلون ضد أعدائهم . فلما واجهنا العدو ، أبصرت صبيا حدثا ، ظننت أنه ليس أهلا للقتال لصغر سنه ، فزجرته رحمة به ، فقال : كيف تأمرني بالرجوع وقد قال الله تعالى : (**انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله**) التوبة/ ٤١ قال : فتركته ثم أقبل علي ، وقال : أقرضني ثلاثة أسهم ، فقلت له وأنا معجب به ومشفق عليه : إني أقرضك ما تريد بشرط أن تشفع لي إن من الله عليك بالشهادة ، وكنت أشعر نحوه بمحبة وتقدير ، فقال : نعم إن شاء الله فأعطيته الأسهم الثلاثة ، ثم أقبل على العدو في قوة وحماس ، وما زال ينال من أعدائه وينالون منه ، حتى خر صريعا في ميدان القتال ، وكانت عيني لا تفارقه طوال المعركة إعجابا به ، وإشفاقا عليه ، فلما خر صريعا ، أقبلت عليه ، وسألته : هل تريد طعاما أو ماء ، فقال : لا ، إني أحمد الله على ما صرت إليه ، ولكن لي حاجة ، فقلت له : مرني بما تشاء وليس أحب إلي من قضائها فقال ، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة الطاهرة : أقرئ أمي منى السلام ، ثم ادفع إليها متاعي ، فقلت : ومن أمك أيها الشاب ؟ قال : أمي هي التي أعطتك شعرها قيدا لفرسك ، حين عجزت أن تقاتل في سبيل الله تحت لوائك ، قلت : بارك الله فيكم من آل بيت ... ثم فارق الحياة فقمت نحوه بما يجب .

ثم رجعت إلى أمه تنفيذا لوصيته ، فلما رأتني أقبلت علي ، وقالت : هل جئتني معزيا ، أو جئتني مهنئا !!! فقلت لها : وما معنى نلك يا أمة الله فقالت : إن كان ابني قد مات فقد جئتني معزيا ، وإن كان قتل في سبيل الله ، ونال ما كان يطمع فيه من الشهادة ، فقد جئتني مهنئا ، فقصصت عليها ما حدث ، فقالت : الحمد لله لقد استجاب دعاءه ، فقلت لها : وما ذاك فقالت : إنه كان يدعو الله في صلواته ، وخلواته ، ويقول في صباحه ومسائه « اللهم اجعلني من الشهداء » وما كادت تفرغ من قراءة القصة حتى استمعت الى إسلام وهو يقول لها : أمي استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه ، وخرج مسرعا كما خرج أبوه ، فقالت له : إلى أين يا بني ؟ فقال لها وهو يبتسم : ادع لي يا أماه فغدا ستعرفين ، وظلت تنظر إليه ، وكان سريعا على غير عادته ، كأنه على موعد في غاية الأهمية ... موعد عزيز إلى نفسه ..... طيب لخاطره حتى اختفى بعيدا ..... بعيدا في رعاية الله .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

أين يصلي العيد

السؤال : أي مكان أفضل لصلاة العيد ؟

محمد رفعت ـ الكويت

الجواب :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنهم أصابهم مطر في يوم عيد فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العيد في المسجد ـ رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم ، وسكت عنه أبو داود والمنذري ، أي لم يبينا درجته ، وهو حديث ضعيف في إسناده رجل مجهول ، وهو عيسى بن عبدالأعلى ، قال فيه الذهبي لا يكاد يعرف وقال هذا حديث منكر .

أكثر الأحاديث الواردة في صلاة العيد تذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم فعلها في « المصلى » والمراد به غير المسجد وعبر عنه أحيانا بالجبانة وهذا الحديث على الرغم من ضعفه ، يفيد أن الرسول عليه الصلاة والسلام صلاها في المسجد لعذر المطر ، حيث لا يوجد في المصلى ما يتقي به .

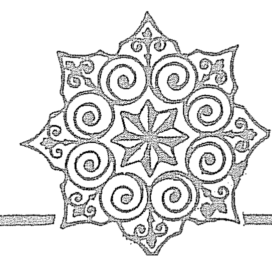
ومن هنا اختلف العلماء في أفضلية صلاة العيد ، هل تكون في المصلى أو في المسجد ، فالامام مالك يقول إن فعلها في الجبانة ، أي في غير المسجد ، أفضل ، واستدل بما ثبت من مواظبته عليه الصلاة والسلام على الخروج إلى الصحراء ، فان كان هناك عذر كمطر فالأفضل المسجد .

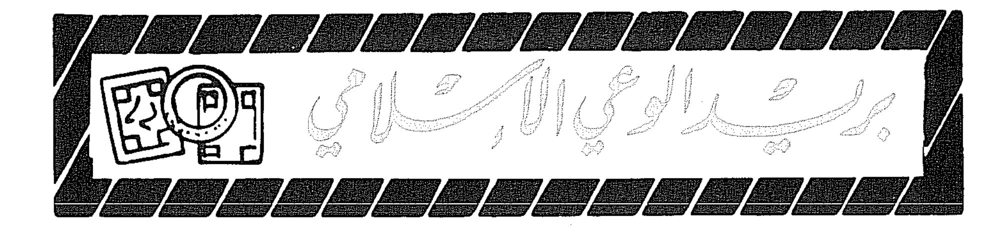
والامام الشافعي ذهب إلى أن المسجد أفضل ، لأنه خير البقاع في الأرض ، والأحاديث واردة بكثرة في فضل التردد عليها والصلاة فيها ، قال في الفتح : قال الشافعي في الأم : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج في العيدين إلى المصلى بالمدينة ، وهكذا من بعده إلا من عذر مطر ونحوه ، وكذا عامة أهل

البلدان إلا أهل مكة ، ثم أشار الشافعي إلى أن سبب ذلك سعة المسجد وضيق أطراف مكة ، قال : فلو عمر بلد وكان مسجد أهله يسعهم في الأعياد لم أر أن يخرجوا منه ، فان لم يسعهم كرهت الصلاة فيه ولا إعادة ، قال الحافظ : ومقتضى هذا أن العلة تدور على الضيق والسعة لا لذات الخروج إلى الصحراء ، لأن المطلوب حصول عموم الاجتماع ، فاذا حصل في المسجد مع أولويته كان أولى .

فأنت ترى أن حجة الأولين هى فعله صلى الله عليه وسلم وهو قدوة حسنة ، لكن يقال : إن الفعل واقعة حال لا تنفى غيرها ، ولم يرد من الرسول عليه الصلاة والسلام أمر بفعلها في غير المسجد عند الاختيار ، ولانهى عن فعلها في المسجد ، ولعل اختيار الرسول فعلها في غير المسجد كان لأمرين ، الأول ضيق المسجد لأنه دعا النساء أيضا لشهود صلاة العيد ، كما ثبت في الصحيحين وغيرهما ، حتى الحيض منهن ، والحيض لا يدخلن المسجد ، والثاني إظهار شعيرة من شعائر الاسلام وإعلان الفرح بيوم العيد لما فيه من فضل الله على المسلمين ، والاجتماع الواسع شعار كل الناس في أعيادهم ، والتوجيهات التي يلقيها على الحاضرين تعم أكبر عدد من المسلمين لم يكن ليوجد لو حضروا في المسجد ، ولذلك عندما حث على الصدقات توجه إلى حيث يجتمع النساء وذكرهن ووعظهن ، فجمع منهن خيرا كثيرا لمساعدة من لا يجدون سعة ولا يستطيعون التمتع ببهجة العيد لضيق ذات أيديهم .

ويقع في نفسي بناء الحكم على نتيجة إقامة الصلاة وأثرها ، فان كان هناك مسجد واحد كبير في محله يسع كل الناس بما فيهم من لا يصلون العيد كالنساء كانت صلاتها فيه أفضل ، وذلك لأفضلية المسجد على غيره ، ولحصول التجمع وفرصة التلاقي وتبادل التهاني بين كل أهل البلدة ، فاذا تعددت المساجد وضاق مسجد واحد عن استيعاب أهل البلد كان فعلها في الخلاء أفضل ، وذلك لأن التعارف وتبادل التهاني وشهود التوجيهات العامة الموحدة يحدث في المصلى بشكل لا يوجد في كل مسجد على حدة ، حيث لا يتم التعارف الشامل ، والاسلام يحب من المسلمين أن يظهروا وحدتهم وتعاونهم ، وفي تجمعهم على شكل واسع . إعلان عن قوة الاسلام ودعاية صامتة تجتذب لها قلوب غير المسلمين ، والمظاهر اذا كانت تستهدف خيرا كانت مشروعة ، وشواهد ذلك كثيرة .





النقط والشكل في القرآن الكريم

من أول من قام بنقط المصحف الشريف ؟ وهل كان مصحف سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه غير منقوط كما نعلم ؟ وما الحكمة في ذلك ؟ وهل الشكل والنقط حدثا في عهد واحد ؟ - غسان سليمان - الكويت

كان مصحف سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ذا أثر واضح في نفوس المسلمين في كل أنحاء العالم الاسلامي ، فما كاد يصل الى تلك الأقطار حتى أقبل عليه المسلمون من كل حدب وصوب . وقام الناس بالنسخ على غراره بعد ذلك في جيله رضى الله عنه ، وفي الأجيال المتعاقبة ، وبجانب التحسين في النسخ والطبع والعناية بالورق والتجليد – فتلك تحسينات شكلية – حرص المسلمون على تقريب نطق الحروف ، وبيان المتشابهات ، وتمييز الفروق بين الكلمات ، فنشأ عن ذلك ما سمي بالاعجام (النقط) .

والمعروف أن مصحف سيدنا عثمان لم يكن منقوطا ، وذلك يدع الكلمة تحتمل أن تقرأ بكل ما يمكن من وجوه القراءات .

على أن هناك من العلماء من يرى أن الاعجام كان معروفا قبل ذلك ، وترك الاعجام في مصحف سيدنا عثمان لترك احتمال الكلمة عدة وجوه للقراءات الصحيحة الواردة .

وقول آخر يرى أن النقط لم يكن معروفا حتى قام به أبو الأسود الدؤلى رضى الله عنه . وسواء عرف الاعجام قديما أم لم يعرف ، فان المشهور أن اعجام المصحف لم يحدث الا في عهد عبدالملك بن مروان ، إذ إن رقعة الاسلام قد اتسعت ، ودخل في الاسلام العرب والعجم وكاد أن يختلط على الناس الأمر بالنسبة للغة ، وخشي أن يسرى هذا اللبس على

قراءة المصحف وحتى أصبح يشق على العامة من الناس قراءة المصحف دون إعجام ، عند ذلك أمر الخليفة عبدالملك بن مروان الحجاج بن يوسف أن يهتم بهذا الأمر العظيم .

فندب الحجاج لهذا الأمر الجلل عالمين ، مشهود لهما بحسن الصلة بهـذا الفـن هما نصر بن عاصم الليثي ، ويحيى بن يعمر العدواني ، وهما قد تتلمذا على أبى الأسود الدؤلي رضي الله عنهم .

وقد نجحا في إخراج المصحف الشريف لأول مرة منقوطا ، وكـان لذلك أثره الـواضح فقد أزال الاشكـال ، ونحى اللبس جانبا ، وأشاع في الناس القراءة خالية من التحريف مشفوعة بالنقط ملتزمين في ذلك منهج هذين العالمين الجليلين .

ويقال : إن أول من قام بنقط المصحف هو أبو الأسود الدؤلي .

وكان لابن سيرين مصحف منقوط قام بنقطه يحيى بن يعمر .

وتوفيقا بين هذه الأقوال يمكن إن يقال : أن أول من نقط المصحف هو أبو الأسود الـدؤلي بصفة فردية ، وكان على إثره ابن سيرين .

وأن عبدالملك بن مروان أول من أمر بنقط المصحف بصفة رسمية

وكان من نتيجة ذلك انتشار النقط وشيوعـه بين الناس عامة ، وقضى بذلك على الاشكال الذي قد ينشأ من عدم النقط .

والشكـل خلاف النقط ، ولـكنه يتبعه ، ولم يهتم العرب قديما بالشكل لقوة ارتباطهم باللغة وسلامة نطقهم لها ، وحتى اختلط على الناس الأمر ، ودخل في الاسلام من في ألسنتهـم عجمة، فخيف من مغبة تأثير هؤلاء على سلامة اللغة الذي يسري ضرره ، ويمتد الى القرآن الكريم .

فكان السعـي الحثيث من أبي الأسود الدؤلي الذي أفزعـه لحـن الناس ، فاستأذن الحاكم في ذلك ، وأعمل فكره ، وهداه اجتهاده إلى أن وضع للفتحة نقطة فوق الحرف ، وللـكسرة نقطة أسفـل الحرف ، وللضمة نقطة بين أجزاء الحرف ، وللسكـون نقطتين حتى كان عصر عبدالملك بن مروان ، والذي في عهده أعجم المصحف ، عند ذلك كان لابد من التمييز بين النقط ، والشكل فكان الشكل هو ما نعرفه اليوم .

ولا شك أن النقط والشكل في هذا العصر أوجب من العصور السابقة ، وذلك خوفا من التغيير ، وصيانة للقرآن الكريم من اللحن .



الشباب هم ذخر الأمة ، ومحط آمالها ، وفلذات أكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .

ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .

ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

الشباب بين الأسرة والمدرسة

أرسل الأخ عبدالباسط محمد خليل كلمة يتحدث فيها عن الشباب وما يعانيه وعزا ذلك إلى التسيب الذي يحيط بالمجتمع من كل جانب من انصراف للآباء وسوء توجيه في أجهزة الاعلام وعدم كفاية التوجيه الديني في المدرسة نقتطف منها ما يلي :

كثر ارتكاب الشباب لألوان مختلفة من الانحرافات التي تنوعت مظاهرها ، وقد اتسمت بالجرأة ، وتميزت بالعبث والفساد .

وهى بلا شك ظاهرة اجتماعية يجب أن يحسب لها كل حساب ، لذلك كان لزاما على من يهتمون بمشكلات الشباب وحياتهم أن يكونوا على وعي كامل حتى يتمكنوا من تهيئة الجو المناسب الصالح للشباب المسلم .

ولا شك أن هذه الانحرافات سببها راجع إما الى الاهمال الواضح من الأسرة ، فلم يجد الشاب فيها الحصانة الكافية ، فالمنزل هو الخلية الأولى ، والبيئة الأصيلة التي تعلمه الحياة الفاضلة ، فالمنزل لابد أن يكون حافلا بكل معاني الاخلاص ، والتعاون ، والمودة ، والرحمة ، والخلق الديني المستقى من كتاب الله وسنة رسوله ، فيتخرج الى الحياة العامة ، وقد توافرت فيه هذه

المبادئ ، وتلك الصفات محذرا من العلاقات المنحرفة بعيدا عن جو المشاحنات ، والمنازعات ، والحقد ، والكراهية ، غير منصرف عن شعائر الله التي تصقل النفوس وتنقى الأرواح .

والمدرسة عامل هام ورئيسي في حياة الشباب تكون اتجاهاته ، وهى التي تعد الشباب ليكونوا رجالا نافعين يرفعون شأن الأمة ، ويدعمون حضارتها .

وعدم كفاية التوجيه الديني في المدرسة أفقد الشباب حصانات كان يمكن ان تكون سلاحا قويا في وجه كل التيارات والاتجاهات المنحرفة الضالة المضلة ، لذلك نراهم قد استسلموا للمبادئ الهدامة ، والأفكار الضارة .

ودور أجهزة الاعلام دور هام وفعال فالمادة التي تقدم لو أحسن اختيارها لا شك أنها ستكون زادا جيدا ورصيدا هائلا ونورا على الطريق يضيء للشباب دروب الحياة من أفلام أجنبية مسمومة تشرح بكل وضوح خير الوسائل للجريمة ، بل وأسهلها على الصغار ، وترسم طريق الانحراف مدعية أن لكل مشكلة علاجاً ، ولا شك أن هذه مضيعة للوقت ، وهدم للأخلاق في نفس الناشئة .

ولا ينكر أحد أثر أجهزة الاعلام في نفوس الشباب .

وتعقيبا على ذلك نقول : نعم الأسرة هي الطريق المستقيم الذي يأخذ الشباب الى النجاة ، ويشده الى الفضيلة ، ويغرسها فيه اقرأ قول الشاعر :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

والأم هى الاناء الذي يصقل الأسرة ويهبها الوسائل للوقوف امام ما يعترض سبيل حياته .

وإذا كانت الأسرة تعرف طريق ربها الذي أراده للناس فانها تكون أسرة صالحة تخرج للحياة جيلا صالحا .

وكذلك المدرسة هي الخلية الهامة المؤثرة في سلوك الشباب فان القائمين عليها يحتلون في نفوس الشباب مكانة مرموقة ، وقد تعارف الناس على تقديرهم :

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم ان يكون رسولا

وان أجهزة الاعلام تدخل بلا حجب كل البيوت ، وتلامس النفوس ، فوجب أن يكون ما يقدم فيها منسجما مع الأخلاق والفضيلة .

نرجو أن يتنبه الآباء للعلاج النافع ، والتوجيه السليم لأبنائهم ، فهم فلذات الأكباد وهم أمانة في أعناقنا ، وقد أوصانا الرسول صلى الله عليه وسلم بهم ، وأمرنا أن نرعاهم خير رعاية ، ورسم لنا الطريق ، ولا يجب أن نخطئه في كل حياتنا ، ففي هذا صلاحنا وصلاح أولادنا .

ولنضع لهم منهجا صالحا ، فلا يشاهدون ، ولا يقرأون ، ولا يسمعون شيئا سيئا ، ولا نغفل توجيههم .



المرأة في الاسلام

للأستاذة فتحية محمد توفيق

كانت المرأة في بعض الشعوب لاتعدو أن تكون مخلوقا تابعا للرجل ، ليس له قيمة ، وفي بعض المجتمعات تعامل معاملة الحيوان الأعجم ، وعلماء أوروبا ينظرون إلى المرأة على انها شر لا بد منه ومحبوبة فتاكة ورزء مطلي مموه ومدخل الشيطان الى نفس الانسان ، وإنها هي التي دفعت الانسان الاول الى ارتكاب الخطيئة هكذا كانت نظرة المجتمعات ، ولا زالت بعض الشعوب التي تزعم انها متحضرة ومتمدينة تنظر الى المرأة على أنها مرغوب فيها ، ووسوسة لا بد منها ، أسفر نور الاسلام فافتر ثغر الدهر عن جو مشرق للمرأة وأمل بعيد وأسلوب في الحياة جديد ، وثب الاسلام بالمرأة إلى أبعد غاية من كمال النفس وسمو الحياة واتزان الأخلاق وأدب السلوك فظهرت المرأة المسلمة في مشرق هذا النور ملأى اليدين من حق موفور ، وفضل مأثور ، فياضة النفس بما شاءت من الأدب والرفعة والعفة والصيانة والعز ، والشرف والكرامة ، نعم أنصف الاسلام المرأة من جميع جوانب حياتها وفي كل أدوارها ، أنصفها ووضعها في الموضع اللائق ، صيانة للمجتمع وحفظا له ، وأنصفها من ناحية المعاملات التي حث عليها ، وأعربت عنها تعاليمه السمحة ، ومحا عنها الظلام الدامس ، وقشع عنها السحب الداكنة ، التي كانت منعقدة فوق سمائها ، وأزال عنها الأصفاد والقيود التي كانت تعيش فيها ، فبالله عليك أيها القارئ هل رأيت دينا أعدل وأرأف وأرحم بالمرأة من الاسلام ، إنه حقا من عند الله . ذلك الاسلام المشرق الوضاء . قرر للمرأة حقوقها ، وأثبت وجودها ، ورفع مستواها وهيأ لها الجو الصالح كي تعيش قريرة العين مساهمة في بناء المجتمع الانساني مساعدة في تعمير الكون وحركة الدنيا ، لها ما للرجل وعليها ما على الرجل . وليس هذا كلام يقال ، أو عبارات تنسق أو جمل ترتب وتكتب ، بل هي حقائق ثابتة قوية لا سبيل إلى الشك فيها ، شهد بها الزمن وتاريخ الاسلام الزاخر

بالحيوية . وهذا القرآن الكريم عرض لكثير من شئون المرأة في أكثر من عشر سور ، مثل سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والنور والأحزاب والمجادلة والممتحنة والطلاق والتحريم .

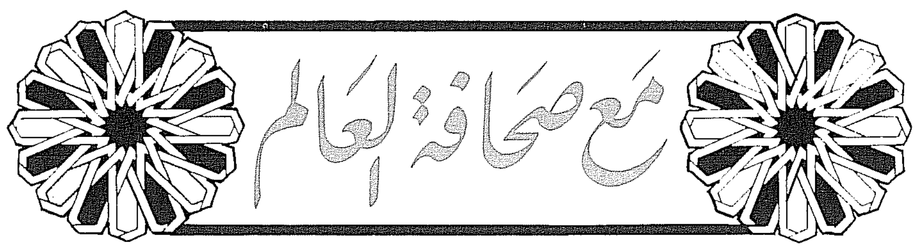
وشخصية المرأة في القصص القرآني تبدو على جانب عظيم من السمو والنفسية العالية والفكر الثاقب كما شهدت بذلك سورة مريم والقصص ويوسف والتحريم .

وسورة النساء افتتحها الله عز وجل مخاطبا عضوي المجتمع الانساني معا : **(يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء)** النساء /١ مطلع قوي أخاذ صدرت به سورة النساء .. يقرر مبدأ واضحا جليا على أساسه تقام الحياة الاجتماعية ، هو مبدأ المساواة : **(من نفس واحدة وخلق منها زوجها)** : **(يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)** الحجرات /١٣ تلك عناية واضحة من القرآن الكريم بشأن المرأة واهتمام بمكانتها التي ينبغي أن توضع فيها ، واهتمام باستقصاء أعظم أحوالها في مختلف اطوارها وفي جوانب حياتها ، وضح حقوقها على الرجل ، وحقوق الرجل عليها وقد أعرب عن ذلك القرآن في شيء من البيان ، وجاءت السنة المطهرة

فكانت الصدى المتجاوب مع القرآن فلم تدع شيئا من شئون النساء دون أن تبرزه إبرازا يتفق وسنة الحياة ،

المرأة نصف المجتمع الانساني ، وحقل الانبات البشري ، حملت الرجل جنينا ووضعته وليدا وسهرت عليه في مهده . وغذته بلبانها وهذبته بسلوكها وقومته بأدبها فهي المربية والطبيبة والحكيمة والمرشدة والأم والوالدة ، والمدرسة الأولى التي يتخرج منها الجيل الى الحياة المليئة بالحركة والحيوية ، وهي الجامعة التي يتلقى فيها الأفراد المعارف واللغات والعرف والعادات .

قدرها الاسلام حق قدرها وكلفها بكل ما عليها وجعلها مسئولة عن نفسها وعقيدتها وعبادتها وبيتها ومجتمعها ، وفتح لها أبواب المثل العليا والقيم الأخلاقية الرفيعة حتى تصل الى ذروة ما قدر لها من سمو ونجاح ، وهذه آية من سورة الأحزاب تتجلى فيها مكانة المرأة العاملة جاءت الآية في ثوب رائع ونسق بديع وأسلوب شيق رائق قال تعالى : **(إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما)** الاحزاب / ٣٥



المركز الاسلامي في ميونخ :

بدعوة من وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية زار الكويت وفد من المركز الاسلامي في ميونخ (جنوب ألمانيا) لتمتين الصلات بأشقائهم المسلمين في الكويت ، ولكي يعرضوا نشاطهم على المسئولين فيها ، والوفد برئاسة الدكتور/محمد علي الحجري والسيدة عقيلته التي تشرف على النشاط النسائي بالمركز والاستاذ ابراهيم درويش والاستاذ عبدالحليم خفاجى .

وقد عقد الوفد لقاءات مع السيد يوسف الحجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية والسيد وزير العدل والسيد وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء .

ومما تجدر الاشارة إليه أن المسلمين الذين يرعاهم المركز الاسلامي ويقدم لهم النصح والتوضيح ، ويقوم بتبصيرهم بأمور دينهم يقدر عددهم بستين ألفا من المسلمين الألمان الذين اعتنقوا الاسلام عن اقتناع ، ومن جنسيات مختلفة باكستانية وتركية وعربية وأندونيسية وإيرانية وأفغانية .

وقد أسس المركز الاسلامي في ميونخ سنة ١٩٥٨م وبدأ منذ اللحظة الأولى لانشائه العمل على لم الشمل وتأصيل الروابط الاسلامية للمسلمين المقيمين في ألمانيا على مستوى الطلبة أو الآباء على السواء . والدعوة إلى الاسلام وشرح رسالته السمحة وتوضيحها بأسلوب يناسب العصر .

وقد التقى الوفد بعدد من المواطنين المهتمين بالدعوة لتيسير سبل تدعيمها .

كما زار الكويت وفد من السنغال لبحث التعاون الثنائي بين البلدين وقد التقى المستشار السياسي للرئيس السنغالي بالسيد الوزير يوسف جاسم الحجي .

وصرح المسئول السنغالي عقب الاجتماع بأن زيارته للكويت تأتي بتكليف من الرئيس السنغالي في نطاق توسيع مجالات التعاون وتنمية العلاقات سواء على صعيد التعاون العربي الافريقي أو التعاون الثنائي بوجه خاص .

وأكد الزائر الكريم أن هذا التعاون أثمر عددا من المشاريع المشتركة بين البلدين وقد تركزت مع السيد وزير الأوقاف والشئون الاسلامية على التعاون في الشئون الاسلامية مبديا رغبة السنغال في إنشاء مسجد كبير ومعهد إسلامي في مدينة (نيو اوون) إحدى أكبر المدن الاسلامية في السنغال التي لعبت دورا كبيرا في نشر الثقافة والدعوة الاسلامية في دول غرب افريقيا بوجه عام والسنغال بوجه خاص .

ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الافريقية

في القاهرة ـ بحث السيد/عبدالوهاب دوكوري سفير الرابطة الاسلامية ومبعوث السنغال ترجمة معاني عشرين سورة من القرآن الكريم إلى اللغات الافريقية إيمانا منه بأن الدين الاسلامي يجب أن ينشر بجميع اللغات الافريقية المتعددة مثل السونينكية والفلانية والهاوسا والأمهرية والسواحلية وهذه اللغات يتحدث بها السواد الأعظم في افريقيا .

هذا وقد سبق أن ترجمت عدة كتب بتلك اللغات شملت أجزاء من السيرة النبوية ، والزكاة ، والفقه ، وقد لاحظ الباحثون وجود كلمات عربية كثيرة في تلك اللغات من جراء الاختلاط الديني والثقافي .

ومن المسلم به أن افريقيا متعطشة لمعرفة الكثير عن الاسلام ويمكن أن يقال عنها القارة المسلمة لكثرة المعتنقين للاسلام من سكانها .

ومثل هذا العمل يفتح الطريق أمام الفئات غير المسلمة للتعرف على الاسلام والوقوف على أسراره وعظمته .

نرجو أن تكلل هذه الترجمات بالنجاح وأن تنال القدر الكافي من العناية لتكون في متناول الدارسين والباحثين وطالبي المعرفة .

الجهاد المطلوب ما هى حدوده

تناقلت وكالات الأنباء عزم الدول الاسلامية على التلاقي لبحث شؤونهم ومن أخصها التدخل السوفيتي في أفغانستان وتحرير القدس الشريف وفلسطين . وقد تقرر أن يبدأ المؤتمر أعماله بوزراء الخارجية .

ولا شك أن الخطر يدق أبواب الأمة الاسلامية فما هي حدود الجهاد المطلوب منا الآن كأمة إسلامية تستمع إلى أجراس الخطر تصدح من حولها وتريد أن نحافظ على كيانها وعقيدتها لنثبت أن الجهاد لم يشرع ليكره الناس على الاسلام كما يدعى الكارهون له .

في حديث للأهرام مع فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي يقول فيه : لنقف ابتداء عند تعريف كلمة الجهاد فالجهاد بذل الطاقة في الفعل . كما قال أن الله أمر أمة الاسلام أن تتحمل فرضية الجهاد في سبيل الله بكل ما أوتيت من وسع وطاقة ، ولكن الجهاد في الاسلام ليس معناه اغتصاب كلمة الايمان بالسيف ولا قهر الناس على الايمان بالله والداعي إليه ، فمهمة الجهاد كانت لتزيح عن البشرية موانع حرية الاختيار ليقبل الانسان على الايمان بالدين إقبالا حرا بدون تأثير رهبة قوة أو خوف طغيان ، وحين تزاح عقبات القهر على عقيدة ما يصبح الناس أحرارا في اعتناق ما يريدون من عقيدة ، إذن فالجهاد إنما شرع لا ليكره مختارا ولكن ليحرر اختيارا ، والدليل على ذلك أن البلاد التي دخلها الفتح الاسلامي وجد بها من لا يؤمن بالاسلام دينا ، ولا بمحمد رسولا ، ولهذا كان يجب على أعداء الاسلام أن ينتبهوا جيدا لهذه الظاهرة قبل أن يرموا الاسلام بأنه انتشر بالسيف

فالى الجهاد بالنفس والمال دفاعا عن المسلمين وحرماتهم إن كنتم تعقلون فنحن أمة واحدة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	شعبان	فبراير	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
الاحد	١	١٧	١١ ٢٨	١٢ ٤٨	٦ ٢٤	٩ ٣٦	١ ١٨	٤ ٦	٦ ٢٦	١٢ ٢	٣ ١٤	٥ ٣٨	٦ ٥٦
الاثنين	٢	١٨	٢٦	٤٧	٢٤	٣٥	١٨	٥	٢٦	٢	١٤	٣٩	٥٧
الثلاثاء	٣	١٩	٢٤	٤٥	٢٣	٣٥	١٨	٤	٢٥	٢	١٥	٤٠	٥٧
الاربعاء	٤	٢٠	٢٢	٤٣	٢٢	٣٥	١٨	٣	٢٤	٢	١٥	٤١	٥٨
الخميس	٥	٢١	٢١	٤٢	٢١	٣٥	١٨	٢	٢٣	٢	١٦	٤١	٥٩
الجمعة	٦	٢٢	٢٠	٤٠	٢٠	٣٤	١٧	٢	٢٢	٢	١٦	٤٢	٥٩
السبت	٧	٢٣	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٧	١	٢١	١	١٧	٤٣	٧ ٠٠
الاحد	٨	٢٤	١٧	٣٧	١٩	٣٤	١٧	٠٠	٢٠	١	١٧	٤٣	١
الاثنين	٩	٢٥	١٥	٣٥	١٨	٣٣	١٧	٤ ٥٩	١٩	١	١٧	٤٤	١
الثلاثاء	١٠	٢٦	١٣	٣٣	١٧	٣٣	١٧	٥٨	١٨	١	١٨	٤٥	٢
الاربعاء	١١	٢٧	١٢	٣٢	١٦	٣٣	١٧	٥٧	١٧	١	١٨	٤٦	٢
الخميس	١٢	٢٨	١٠	٣٠	١٥	٣٢	١٧	٥٦	١٦	١	١٩	٤٧	٣
الجمعة	١٣	٢٩	٨	٢٨	١٤	٣٢	١٧	٥٥	١٥	٠٠	١٩	٤٨	٤
السبت	١٤	مارس	٨	٢٨	١٤	٣٢	١٧	٥٥	١٥	٠٠	١٩	٤٨	٤
الاحد	١٥	٢	٦	٢٦	١٣	٣١	١٧	٥٤	١٣	٠٠	١٩	٤٨	٥
الاثنين	١٦	٣	٤	٢٤	١٢	٣١	١٧	٥٣	١٢	٠٠	٢٠	٤٩	٥
الثلاثاء	١٧	٤	٢	٢٢	١١	٣٠	١٧	٥٢	١٠	٠٠	٢٠	٤٩	٦
الاربعاء	١٨	٥	١	٢٠	١٠	٣٠	١٧	٥١	٩	٠٠	٢٠	٥٠	٦
الخميس	١٩	٦	١٠ ٥٩	١٨	٩	٢٩	١٧	٤٩	٨	١١ ٥٩	٢٠	٥١	٧
الجمعة	٢٠	٧	٥٧	١٦	٨	٢٩	١٧	٤٨	٧	٥٩	٢١	٥١	٨
السبت	٢١	٨	٥٥	١٤	٧	٢٨	١٧	٤٧	٦	٥٩	٢١	٥٢	٨
الاحد	٢٢	٩	٥٣	١٢	٦	٢٨	١٧	٤٦	٥	٥٩	٢١	٥٣	٩
الاثنين	٢٣	١٠	٥٢	١١	٦	٢٨	١٧	٤٥	٤	٥٨	٢١	٥٣	١٠
الثلاثاء	٢٤	١١	٥٠	٩	٥	٢٧	١٧	٤٤	٣	٥٨	٢١	٥٤	١٠
الاربعاء	٢٥	١٢	٤٨	٧	٤	٢٧	١٧	٤٣	١	٥٨	٢٢	٥٥	١١
الخميس	٢٦	١٣	٤٦	٥	٣	٢٧	١٧	٤١	٠٠	٥٨	٢٢	٥٥	١١
الجمعة	٢٧	١٤	٤٤	٣	٢	٢٦	١٧	٤٠	٥ ٥٩	٥٧	٢٢	٥٦	١٢
السبت	٢٨	١٥	٤٣	٢	١	٢٦	١٧	٣٩	٥٨	٥٧	٢٢	٥٦	١٢
الاحد	٢٩	١٦	٤١	٠٠	٠٠	٢٥	١٧	٣٨	٥٧	٥٧	٢٢	٥٧	١٣

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية :
جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

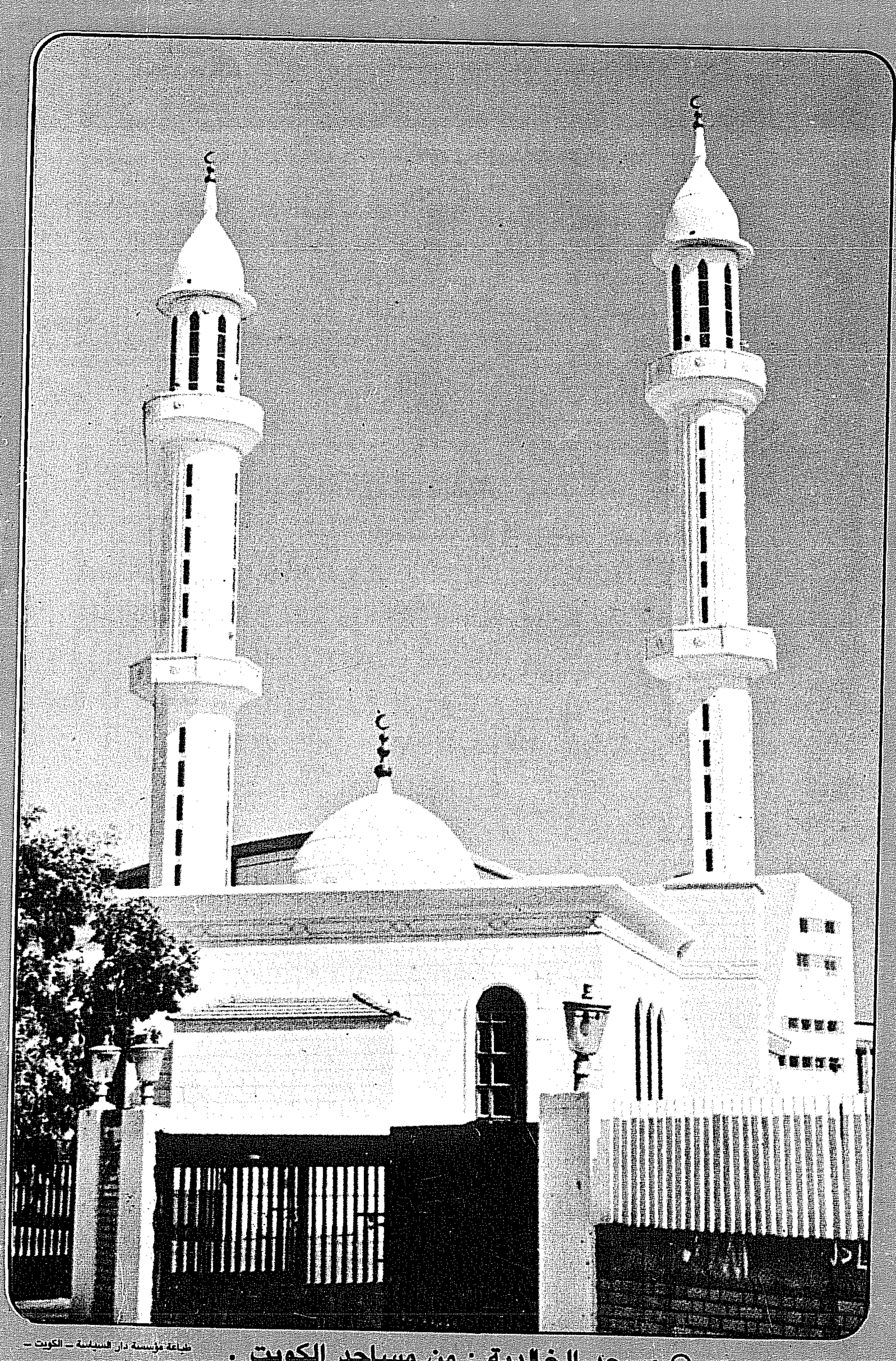
قطر : دار الثقافة للتوزيع ـ الدوحة ص.ب. ٣٢٣ .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



○ مسجد الخالدية : من مساجد الكويت .

طباعة مؤسسة دار السياسة – الكويت –